
هديتك
مع العدد
مجلة
براعم الايمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٨٤ ـ شعبان ١٤٠٨ هـ/ إبريل (نيسان) ١٩٨٨م
المجمع الفقهي
وقضايا إسلامية معاصرة
واقرأ في العدد:
المخدرات بين الداء والدواء
قضية الاستشراق وموقفنا منها
اعتماد الأوربيين على التراث العلمي العربي.
الغذاء الأدبي.

محتويات العدد

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٨٤ ـ شعبان ١٤٠٨ هـ/ إبريل (نيسان) ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٠٠ فلسا	تونس	٢٥٠ مليم
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	١٥٠ مليما	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

المخدرات بين الداء والدواء

من أجل نعم الله على الانسان وأسماها ، نعمة العقل ، إذ هو مناط التكليف وأساس المسئولية ، بدونه يعيش الانسان عيش الحيوان ، لا يعرف الا طعامه وشهوته ، وبدونه لا يتوجه التكليف من خالق الانسان ليكون هذا الانسان خليفة في الارض ، يعمرها بعقله ، وينظم الحياة بفكره ، لذا حرص الشارع على حفظ العقل وحمايته ، حتى لا يتسلل إليه خلل ، أو أن ينال منه فساد ، ولا شيء يغتال العقل ، كالخمر والمخدرات ، وقد تناولنا من قبل بيان أضرار الخمر ، وأنها وراء كل بلاء ، أما المخدرات فهي لا تقل في خطورتها عن الخمر إن لم تزد عليها ، ومما لاشك فيه أن تعاطى المخدرات يتعارض مع المصالح التي هي غاية التشريع ، وليس أضر على الأمة من داء يجعل أبناءها في حالة صحية متردية ، وما خلفت المخدرات إلا الخراب والضياع ، وهلاك الحرث والنسل ، كأنها إعصار مدمر يمضي بالأمة إلى الزوال والفناء ، وهذا ما قصده الاستعمار في كثير من البلاد التي ابتليت به ، إذ مكن للمخدرات ان تعمل عملها ، بالعنف حينا وبالاغراء احيانا ، كما حدث في الصين عندما

سيطرت بريطانيا على الهند واحتكرت انتاج الأفيون عام ١٧٧٣ ، استطاعت شركة بريطانية ان تفرض سيطرتها على الشعب الصيني وكان لها دور بارز في انتشار هذا المخدر ، وعندما قرر امبراطور الصين التصدى لذلك قامت بريطانيا بحرب الافيون المشهورة ، واليهود من أجل عبادتهم للذهب خطط كبار الرأسماليين منهم للحصول على المال ، عبر مكاسب تجارة المخدرات المغرية حقا ، فأوجدوا لها سوقا رائجة في كثير من مناطق العالم ، وخاصة بلاد الشرق والعالم الاسلامي ، وبجانب تحقيق غايتهم في جمع المال ، عمدوا إلى القضاء على معنويات الشباب المسلم لتسهل سيطرتهم على بلاد العرب اولا والمناطق الاسلامية ثانيا ، قدموا بين يدي ذلك الدعاوي السافرة من أن هذه المواد عقاقير لها اثرها في تسكين الألم ، وإحداث النشوة ، ومضاعفة القوة الجنسية ، إلى غير ذلك من دعايات تحمل السم في العسل ، ولكن أرقام الضحايا من المدمنين ، بلغت حدا مزعجا ورهيبا ، ورأى الناس بأعينهم ما خلفته المخدرات من عجز ومرض و« خراب » ، وما يتبع ذلك من انحلال خلقي وفساد اجتماعي ، وتنوع الجرائم بصورها المخيفة التي تهدد الأمن وتزعج النفوس المطمئنة ، ومع هذا لم يخجل اليهود وأذناب الاستعمار من استقطاب الخونة ، وإغراء العملاء لنشر هذه السموم القاتلة ، على الرغم من تحذير منظمة الصحة العالمية في تقارير متتابعة فيها بيان للناس بأضرار المخدرات الشاملة ، الأمر الذي حرك كثيرا من الدول لدعم اجهزة مكافحة الخمور والمخدرات ، ومن المؤسف حقا ان يقول متورط او مخادع ، إن المواد المخدرة لم يرد في تحريمها نص كالخمر إنه

لا مجال لمثل هذه المغالطة المكشوفة ما دام الخمر يطلق على كل ما يخامر العقل ويسكره ، فقد جاء في البخاري من خطبة لسيدنا عمر رضي الله عنه (.. والخمر ما خامر العقل) ، ولما رواه البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل مسكر

حرام » وجاء في السنة النبوية نصوص تذكر المسكر بعمومه حتى لا يبقى مجال للرأي والاجتهاد ، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قادما من اليمن فسأله عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة ، يقال له (المذر)، فقال صلى الله عليه وسلم للرجل ، أو مسكر هو ؟ قال نعم.فقال صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام وإن على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال[قالوا وما طينة الخبال ؟] قال : عرق اهل النار » رواه مسلم والنسائي . وبذلك يشمل الوعيد كل مادة تسكر او تفتر دون تحديد للخمر بالذات ، هذا وقد أدلى الفقهاء المسلمون برأيهم في صراحة ووضوح ، تجاه مشكلة تعاطى المخدرات ، فبينوا مضارها ووضحوا رأى شرع الله فيها ، ومنذ قرابة خمسة قرون نادى الفقيه المسلم ابن حجر المكي الهيثمي قائلا: « واعلم ان الحشيشة المعروفة حرام كالخمر ، يحد آكلها - أي على قول جماعة من العلماء - كما يحد شارب الخمر ، وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج - اي فساداً عجيبا حتى يصير في متعاطيها تخنث قبيح ، ودياثة عجيبة ، إلى غير ذلك من المفاسد فلا يصير من المروءة شيء البتة » .

كما أفتى ابن تيمية بحرمة الحشيش وسائر المخدرات ، في السياسة الشرعية فقال « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما غطى العقل وأسكره ، ولم يفرق بين نوع ونوع ، ولا تأثير لكونه مأكولا او مشروبا وكل ذلك حرام » وقد أفتى العلماء على مر العصور بحرمة تعاطى المواد المخدرة .

وحرمة الاتجار فيها أو زراعتها أو الترويج لها ، صيانة من أضرارها ، وحماية من خطرها وزجرا لمن يستهين بنعمة الله عليه ، على المدمنين ان يتولوا إلى الله من قريب ، وأن يستجيبوا لقول الله تعالى:«ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة». وعلى المستغل ، عبد الدينار والدرهم ، ان يثوب إلى رشده ويقنع برزق حلال طيب ، خير له من مال يحمل وزره ، وفساد في الارض يسجل

خزيه في الدنيا ويوم لا يغنى عنه مال إذا تردى ، وعلى الأمة أن تجيب داعى الله ، وأن تغلق منافذ فتنة المخدرات ، بنشر الوعى الديني بين الناس ، ومضاعفة المصحات الخاصة لعلاج الادمان ، مع اعتبار عصابة المخدرات وما استجد من سموم بيضاء ، ممن يحاربون الله ورسوله ، وحكم الله فيهم بينته الآية الكريمة « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » المائدة ٣٣ ـ هذه المشكلة المستعصية على الحل رغم امتداد القرون وتعاقب الاجيال ، يزول خطرها في جو شريعة الله وحكم الاسلام وهو الدين عند الله ، إن تعاليمه قادرة على ضبط السلوك الانساني ، وتهذيب الغرائز الجامحة مهما كان لها سلطان على المشاعر والسلوك ، أفلح الاسلام في تحريم الخمر وكانت تجري في نفوس الناس مجرى الدم ، وما أن نزل التحريم النهائي لها حتى استجاب المسلمون من غير تردد ، وسفكوا ما عندهم من خمر وفاضت طرقات المدينة بما كان عند الناس منها وهم يقولون انتهينا ربنا ... انتهينا ربنا ! هذا وعما قريب يرقب المسلمون في الافق هلال رمضان ضارعين الى الله ان يهله بالأمن والايمان ، والسلامة والاسلام ، وفي الصوم تقوى تعصم الانسان عن كل ما يجرح الفضيلة او يخدش الحياء ، وفي الصوم تربية تقوى بها ارادة الانسان فينتصر فيه الجانب الروحي المشرق على الجانب المادي المظلم ، وبذلك يفطم الانسان نفسه عن كل ما يدنسه ، ويعيش انسانا سويا يمشي على صراط مستقيم ، والله المستعان .

رئيس التحرير

حسن مناع

وفي رسم المصحف أيضاً

تمهيد :

القرآن الكريم هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة التي ما زالت شاهدة بصدقه في دعوته ، وهو احيانا يسمى قرآنا وأحيانا اخرى يسمى كتابا ، وكأن الله تعالى قد ضمن حفظه بالطريقين معا : القراءة والكتابة ، فهو يقرأ ليحفظ في الصدور ، ويكتب ايضا ليحفظ في المصحف عن طريق الكتابة ، وقد انفرد القرآن الكريم بذلك عن الكتب السماوية الاخرى ، حيث أوكل حفظها إلى غيره (بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ) المائدة ٤٤ .

ومن المعروف ان الله ـ سبحانه وتعالى ـ أيد أنبياءه بمعجزات متنوعة من جنس ما برع فيه أقوامهم ، ولكنها كانت موقوتة بحياتهم ، ولذلك كانت محلا للأخذ والرد ممن أتى بعدهم ، لأنهم لم يروها ، وشاء الله سبحانه ان يؤيد رسوله بالمعجزتين معا،أعني الموقوتة والدائمة المتمثلة في القرآن الكريم ، كما شاء سبحانه آن تكون معجزته الدائمة هي منهجه الذي جاء به ، وهذا مما انفرد به صلى الله عليه وسلم .

بلاغة

للدكتور/ عبد الجواد محمد طبق

وإذا كان من معجزات عيسى عليه السلام إحياء الموتى بإذن الله ، فإن في معجزة رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام إحياء لأجيال متعاقبة منذ بعثته صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) الأنفال ٢٤ ورحم الله شوقي حين قال :

أخـوك عيسى دعا ميتـا فقـام لـه — وأنت أحـيـيت أجـيـالا من الرمـم
والجهـل موت فـإن أوتيت معجزة — فابعث من الجهل أو فابعث من العدم

ولما كان للقرآن الكريم منزلة لا تدانيها منزلة اخرى ، وكان إعجازه هو سر عظمته ، هب المسلمون منذ العصور الغابرة حتى الآن يحاولون كشف اوجه إعجاز هذا الكتاب الكريم ، وتناولوا منها مناحي شتى ، لا مجال للتعرض لها الآن . والواقع ان عناية المسلمين بهذا الكتاب الكريم بدأت منذ ان جعل الرسول صلى الله عليه وسلم نفرا من خاصة رجاله كتابا للوحي ، وأمناء على مصدر العقيدة الاسلامية الاول ، ثم أمر ابو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبمشورة عمر رضي الله عنه لما استشهد عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم في موقعة اليمامة ، وكان المكلف بهذه

المهمة الشاقة زيد بن ثابت ، وقد عبر عن جسامة هذه التبعة وخطورتها بقوله : « والله لو كلفني نقل جبل من الجبال لكان اهون علي من جمع القرآن » .

وكانت الصحف التي جمع منها القرآن عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بعده ، ثم عند حفصة ابنته من بعده ، ثم عند عثمان بن عفان رضي الله عنه من بعد حفصة ، وقد قام عثمان بنسخ هذه الصحف في مصحف واحد ، وجمع الناس على لغة قريش ، وقام ايضا بنسخ ثلاث نسخ اخرى من النسخة الاولى ، فصارت النسخ اربعا على ارجح الاقوال ، استبقى نسخة عنده ، وبعث بنسخة ثانية الى البصرة وبنسخة ثالثة الى الكوفة ، وبالنسخة الرابعة إلى الشام ، ويقال إن جمع القرآن الكريم في عهد ابي بكر كان مقصورا على جمع الآيات التي تتكون منها السورة على ما هو معروف اليوم ، واما ترتيب السور فكان في عهد عثمان رضي الله عنه ، وقيل ان ترتيب السور او بعضها كان بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم ، بدليل انه كان يعرض ما نزل من القرآن الكريم على جبريل مرة كل عام ، وفي العام الاخير عرض القرآن على جبريل مرتين ، ومعنى ذلك انه كان قد تم ترتيب سوره وآياته(١) ولعل هذا الرأي هو الارجح .

الرسم العثماني في المصحف الشريف

قام سيدنا عثمان رضي الله عنه كما ذكرت بجمع الصحف التي دون فيها القرآن الكريم في مصحف واحد ، نسخ منه عدة مصاحف بالخط الذي نراه اليوم في المصحف ، والذي اشتهر بالرسم العثماني ، والمتأمل لهذا الرسم يجده احيانا يتفق مع القواعد الخاصة بالرسم الاملائي المعروف ، واحيانا يختلف عنها ، والتساؤل الذي يطرح نفسه الآن هو : هل هناك حكمة وراء هذا الاتفاق او الاختلاف ؟ وهل كان الرسم الاملائي المعروف لدينا الآن معروفا لديهم ايضا فوافقوه احيانا وخالفوه احيانا اخرى ؟ او ان الرسم الذي رسم به المصحف الشريف كان اصطلاحا خاصا بهم فرسموا به المصحف دون قصد الى شيء اخر يكمن وراء مخالفة هذا الرسم احيانا للقواعد الاملائية المعروفة لدينا الآن ؟ وهل يجوز مخالفة رسم المصحف العثماني الآن ؟ وبعبارة اخرى : هل يجوز لنا ان نكتب المصحف بالقواعد الاملائية المعروفة الآن ؟ او ان رسم المصحف أمر توقيفي لا تجوز لنا مخالفته ؟

هذه التساؤلات التي تطرح نفسها حول هذا الموضوع الخطير سنحاول الاجابة عنها في الصفحات التالية .. وبالله التوفيق

---

(١) انظر في هذه القضية : الصديق أبوبكر ، د . محمد حسين هيكل . الفصل الخاص بجمع القران الكريم .

انواع الخط العربي

الخط العربي ثلاثة انواع :
١ ـ خط يسير وفق النطق ، فما ينطق يكتب ، وما لا ينطق لا يكتب ، وهذا هو الخط العروضي .
٢ ـ خط يسير وفق القواعد الاملائية المعروفة ، فتكتب احيانا حروف لا ينطق بها ، ولا ترسم احيانا حروف ينطق بها .
وهذا الخط كان معروفا قديما ، والدليل على ذلك ما نراه في كثير من رسم الكلمات في المصحف وفق القواعد الاملائية المعروفة فيما يتعلق برسم الف المد ياء او واوا على حسب اصلها دون مخالفة إلا لحكمة كما سنبين ، وايضا رسم الهمزة المتطرفة المسبوقة بساكن صحيح مفرده كالخبء والملء .. الخ
٣ ـ خط المصحف الشريف ، وهو خط يتفق احيانا مع الرسم الاملائي ، واحيانا يختلف لغرض معين ، وهو خط يجب اتباعه الآن في رسم المصحف الشريف كما ذهب اليه جمهور العلماء على ما سنوضح .

هل رسم المصحف توقيفي ؟

سئل مالك رحمه الله تعالى : هل نكتب المصحف على ما اخذته الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، إلا على الكتبة الاولى[١] ثم قال ولا مخالف له من علماء الأمة : وقال في موضع آخر[٢] سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والالف : أترى أن تغير من المصحف إذا وجدا فيه كذلك ؟ فقال : لا

وقال الامام احمد رحمه الله : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو الف وغير ذلك[٣] .

من هذا يتبين ان رسم المصحف توقيفي يجب اتباعه عند مالك واحمد ومن وافقهما .

ولاشك ان ذلك كان في الصدر الاول الذي يؤمن معه اللبس ، بمعنى أن من اراد منهم كتابة آية يستطيع ان يكتبها برسمها الذي ورد في المصحف ، لصفاء الذهن ، وشدة الاخلاص لكتاب الله تعالى ، وقلة الشواغل التي تصرفهم عنه .

واما في العصور التالية فقد يخشى الالباس ، بمعنى انه اذا تعمد انسان ان يكتب آية أو بضع آيات بخط المصحف فإنه قد يمكنه تحرى الصواب في موضع دون موضع ، فيلتبس الامر ، ويظن ان هذا الرسم هو على نمط مرسوم مصحف عثمان رضي الله عنه ، بينما هو ليس كذلك في بعض المواضع ، ولهذا ذهب الشيخ العز بن عبد السلام صاحب كتاب (الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز) إلى انه لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الاولى

---

(١) رواه أبو عمرو الداني في المقنع ص ١٠ . (٢) ص ٣٠ (٣) ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١ / ٣٧٩ .

باصطلاح الأئمة ، لئلا يوقع في تغيير من الجهال .

وهذا الرأي الذي ذهب اليه العلامة ابن عبد السلام لا يخلو من مناقشة ، لأننا لو أخذنا به على إطلاقه لأذى إلى درس العلم ، والذهول عن الحكمة في بعض الرسوم الخطية لبعض الكلمات التي خالف الرسم فيها الرسم الاملائي المعروف .

ورحم الله البيهقي عندما قال في شعب الايمان :

« من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيها ، ولا يغير مما كتبوه شيئا ، فانهم اكثر علما ، واصدق قلبا ولسانا ، واعظم أمانة منا ، فلا ينبغي ان نظن بأنفسنا استدراكا عليهم .. واتباع حروف المصاحف عندنا كالسنن القائمة التي لا يجوز لاحد ان يتعداها » ولما كان خط المصحف على الراجح توقيفيا، لأنه ينطوي على حكم معينة .

آثرت ان اكتب عن ناحية البلاغة في رسم المصحف الشريف لأمرين :

اولهما : قلة ما كتب عن هذه الناحية .

ثانيهما : ما نراه اليوم في رسم بعض الآيات القرآنية في بعض الكتب الدراسية أو المجلات العلمية من عدم تحر للرسم العثماني في المصحف احيانا .

والكشف عن بعض الاسرار الكامنة وراء اختلاف رسم المصحف عن الرسم الاملائي امر مهم جدا ، لأنه يرتبط بالقرآن الكريم ، وهو يضيف الى نواحي العظمة والجلال فيه عظمة اخرى في رسمه ..

الطابع العام لاختلاف رسم الكلمات في المصحف الشريف

المتأمل في رسم الكلمات في المصحف الشريف يجدها احيانا يزاد فيها حرف لم ينطق به ، واحيانا يحذف منها حرف نطق به ، واحيانا يكون الرسم على وفق النطق ، وممن تناول هذه الظاهرة بالدراسة ابو العباس المراكشي الشهير بابن البناء[1] وسنتناول فيما يلي نماذج لبعض الحروف الزائدة والمحذوفة بقدر ما يسمح به المقام .

نماذج من الحروف الزائدة في بعض الكلمات (زيادة الالف)

الالف قد تكون زائدة في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها .

ومن النوع الاول : (أَوْلَأَاْذْبَحَنَّهُۥ) النمل ٢١

(١) هو ابو العباس احمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء توفي سنة ٧٢١هـ صاحب كتاب : عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل .

زيدت الالف للدلالة على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه في اللفظ ، فالذبح أشد من العذاب الشديد (لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ)

ومن زيادة الالف ايضا (وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ) يوسف ٨٧ لأن اليأس من روح الله أشد ألما وإيذاء للنفس من الصبر وانتظار الفرج .

ومن النوع الثاني وهو ما زيدت فيه الالف وسطا أن تزاد لمعنى ظاهر في نفس الكلمة كما في قوله تعالى : (وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ) الفجر ٢٣ زيدت الالف للدلالة على ان هذا المجيء مجيء ظاهر خاص ليس هو المجيء المعروف المعهود بدليل قوله تعالى (وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ) الشعراء ٩١ وقوله جل شأنه : (إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا) الفرقان ١٢

وهـذا بخلاف (وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ) لأنـه المجيء المعـروف المعهود ، ومن تأوله بمعنى البروز في المحشر للدلالة على عظمة الحق سبحانه وعظمة الموقف اثبت الالف ايضا .

ومن زيادة الالف وسطا ايضا (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) الكهف ١٣ لأن الشيء المذكور في الآية معدوم ، وإنما قيس على شيء موجود ، فأثبتت الالف للدلالة على هذ القياس على الموجود، فهو موجود هنا معدوم في الاعيان

وهذا بخلاف (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) النحل ٤٠ لأن الشيء هنا معلوم لله سبحانه وتعالى فقط ، ونحن لا نعلم كيفيته ، بل نؤمن به تسليما لله تعالى ، فلما كان غير معلوم لنا كيفيته لم تثبت الالف رمزا الى ذلك . وزيدت الالف وسطا ايضا في قوله تعالى (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ) آية ٧٥ يونس للدلالة على التفصيل المقصود في الملأ ، وهو ظاهر في الوجود .

ومن النوع الثالث ، وهو ما زيدت فيه الالف آخرا زيادتها في آخر الفعل « يرجوا » من الآية الكريمة (أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ) الزمر ٩ وكذلك في آخر الفعل « يدعوا » من قوله تعالى في الآية السابقة على هذه الآية من السورة نفسها (وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ) الزمر ٨

وهذه الزيادة للتنبيه على ثقل الفعل عن الاسم ، لأن الفعل يستلزم فاعلا دون الاسم فهو جملة ، كما أن الواو أثقل حروف اللين ، والضمـة أثقل الحركات ، والمتحرك اثقل من الساكن ، فزيدت الالف تنبيها على ثقل الجملة ، وإذا زيدت مع الواو التي هي لام الفعل فمع ضمير الفاعلين الملحق بالفعل عند النصب أو الجزم أولى .

وقد تسقط من الفعل للدلالة على اضمحلاله ، وأنـه لا قيمة له كمـا في (سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ) سبأ/٥ (وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) الاعراف ١١٦ (جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا) الفرقان ٤ (وَجَآءُو أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ) يوسف ١٦ (وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ) يوسف ١٧ ، لأن المجيء في هذه الآيات كلها

ليس على وجهه الصحيح ، وحذفت من الفعل في (فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) البقرة ٢٢٦ لأن الفيء هنا ليس محسوسا ، وإنما هو بالقلب والاعتقاد .
وكذلك حذفت ايضا من (وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ) الحشر ٩
لأن هذا التبوؤ ليس على الجهة المحسوسة التي يقصدها الناس ، وإنما هو لمرضاة الله تعالى بدليل وصفهم بالايثار والخصاصة ، وعطف الايمان على الدار . هذا ومما تجدر الاشارة إليه ونحن بصدد الحديث عن الالف في المصحف أن الفعل (طَغَا) رسم مده ياء في كل المواضع جريا على الرسم الاملائي المعروف ، لأن الالف فيه اصلها الياء ، لأن الفعل من الطغيان ، فيما عدا آية واحدة رسم المد فيها الفا على خلاف الرسم الاملائي ، وذلك في الآية القرآنية الكريمة (إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ) ولعل السر في ذلك يرجع ..
من وجهة نظرى ـ إلى أن الطغيان أصلا مذموم ، لأنه ظلم وفساد ، وأما الطغيان في هذه الآية فهو محمود لأنه لحكمة معينة اقتضتها إرادة الله تعالى ، فرسم الفعل بالالف رمزا إلى السمو والعلو ، وللاشارة إلى هذه الحكمة من وراء هذا الطغيان ، وأما رسمها بالياء في بقية الآيات الاخرى فهو ـ فضلا عن كونه واردا على اصل الرسم الاملائي ـ رمز الى الانحطاط والتسفل ، لأن الطغيان ظلم وعدوان ، فرسم المد ياء إشارة إلى ذلك .

نماذج من زيادة الواو

زيدت الواو في بعض الكلمات للدلالة على قوة الظهور في وجود المعنى المراد ، كما في قوله تعالى (سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ) الأعراف ١٤٥
(سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى) الأنبياء/٣٧ والذي يؤيد ذلك ان الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد .
وزيدت الواو في (**أولو وأولات**) للدلالة على قوة المعنى وزيادته على اصحاب اللتين هما بمعناها لما في ذلك من معنى الصحبة ، وزيادة التملك والاستيلاء .

نماذج من زيادة اليـــاء

زيدت الياء في بعض الكلمات كما في قوله تعالى (وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ) ، الذاريات/٤٧ للدلالة على الفرق بين الأيدي بمعنى القوة ، والأيدي المحسوسة ، والأيدي هنا قوة عظيمة بنى الله بها السماء ، والأيدي المحسوسة جمع يد ، وقوتها محدودة معروفة .
وزيدت الياء أيضا في (بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ) القلم/٦ للدلالة على تخصيصهم

بالصفة دونه عليه الصلاة والسلام ، أعني صفة المفتون ؛ لأنهم هم المفتونون دونه ، فزيدت الياء تنبيها على هذا الفرق بينه وبينهم .

نماذج من الحروف الناقصة في بعض الكلمات

المراد بنقص بعض الحروف هنا نقصها عن اللفظ الذي تنطق به ، ولنذكر نماذج فيما يلي لحذف الألف أو الواو أو الياء .

نماذج من حذف الألف

تحذف الألف اذا كان المعنى التفصيلي للكلمة غير ظاهر في الوجود ، وإنما يرجع لأمور علوية لا تدرك بالحس وتثبت اذا كان التفصيل يرجع الى ناحية علمية حقيقية ، أو لأمور سفلية .

ويظهر ذلك في لفظتي القرآن والكتاب ، لأن القرآن تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب ، لذلك كان القرآن أدنى الينا في الفهم من الكتاب ، وأظهر في التنزيل . قال تعالى : (الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) هود/ ١ وقال تعالى في فصلت : (كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ) فصلت/ ٣ وقال جل شأنه : (إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ) القيامة/ ١٧ .

ولذلك ثبت في الخط ألف القرآن ؛ وحذفت ألف الكتاب .

وإذا أتى القرآن مرادفا للفظ الكتاب تحذف الألف كما في قوله تعالى : (إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا) يوسف/ ٢ ـ (إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا) الزخرف/ ٣ ، لأن الضمير في الآيتين يرجع الى الكتاب المذكور قبله (تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ) و« الكتب المبين » في كل من يوسف والزخرف ، وقوله تعالى في الموضعين (لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ) دلالة على ان هذه أمور عقلية تناسب الكتاب أكثر ، لذلك حذفت الألف في الموضعين كما حذفت في قوله تعالى : (وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) الزخرف/ ٤ وهذا يؤيد ما فهمناه .

أما اذا كان الكتاب مخصوصا لا يراد به الكتاب السابق فإن الألف تثبت ولا تحذف من ذلك قوله تعالى (لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ) الرعد/ ٣٨ ؛ لأن هذا كتاب الآجال ، فهو أخص من الكتاب المطلق أو المضاف لله ، ومن ذلك ايضا (وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ) الحجر/ ٤ لأن هذا أخص من كتاب إهلاك الآجال ؛ لأنه كتاب إهلاك القرى .

ومن الجدير بالذكر ان الألف ثبتت في لفظ كتاب في قوله تعالى : (وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ) الكهف/ ٢٧ وحذفت من لفظ الكتاب في آية أخرى في قوله تعالى (ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ) العنكبوت/ ٤٥ مع ان المأمور به هو التلاوة في الآيتين ، وذلك لاضافة كتاب في الأولى الى لفظ (رَبِّكَ) دون

الثانية ، فالكتاب في الأولى أخص من الثانية .
وأحيانا نجد لفظ القرآن يقرن بلفظ الكتاب سابقا أو لاحقا كما في قوله تعالى : (تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ) النمل/١ وقوله تعالى : (تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ) **الحجر**/١ ومن الملاحظ ان ألف كتاب ثبتت في الآية الأولى دون الثانية لتبعية لفظ (**كتاب**) للفظ (**القرآن**) بخلاف الثانية فرسمت الألف في القرآن دون الكتاب على ما هو الأصل ، ولسبق لفظ الكتاب .
وهذا بخلاف ما سبق في الآيتين الكريمتين (إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا) و(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا) حيث حذفت ألف قرآن لمرادفته للفظ الكتاب في الاعتبار كما سبق . وأما (بِسْمِ ٱللَّهِ) فنجد أن فيها ثلاث ألفات ، اثنتان محذوفتان ، وواحدة ثابتة ، فقد حذفت الألف في بِسْمِ للدلالة على علوه في أول رتبة الأسماء وانفراده ، وأن جميع الأسماء راجعة اليه ، لاضافته الى لفظ الجلالة الذي هو جامع الأسماء كلها ، ولهذا لم يتسم به غير الله ، بخلاف غيره من أسمائه ، ولهذا ثبتت في (بِٱسْمِ رَبِّكَ) العلق/١ .
كما حذفت الألف قبل الهاء في لفظ الجلالة ، وثبتت في بدئه للدلالة على أنه الظاهر من جهة التعريف والبيان ، الباطن من جهة الادراك والعيان ، فهو الظاهر والباطن .
هذا وقد ذهب صاحب البرهان في علوم القرآن الى أن حذف الألف واثباتها من لفظ واحد وفي آية واحدة هي قوله تعالى : (وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَٰمُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ) المائدة/٥ حيث ثبتت في لفظ **(طعام)** الأولى وحذفت في الثانية ، لأن طعام اهل الكتاب سفلي بالنسبة لطعامنا ، وطعامنا علوي بالنسبة لطعامهم لعلو ملتنا على ملتهم .
واعتقد ان الأمر ليس كذلك : لأن اللفظتين في الآية الكريمة رسمتا بالألف ، لأن كلا من الطعامين حس ملموس ، فلا فرق بينهما من هذه الوجهة .
وكذلك ذهب صاحب البرهان الى ان حذف الألف من واحدة في قوله تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ) واثباتها في نفس اللفظة في (وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً) الحاقة/١٣ ـ ١٤ لأن النفخة روحانية لا تعلم إلا إيمانا ، بخلاف دك الأرض والجبال دكة واحدة ؛ لأنها ثابتة جسمانية يتصور أمثالها من الهوى[1] واعتقد ايضا ان الأمر بخلاف ذلك ؛ لأن الألف حذفت من الآيتين معا ، ولعل ذلك راجع الى أن النفخ في الصور ودك الأرض والجبال لا فرق بينهما من حيث الحسية والمعنوية من هذه الجهة ، فلا نستطيع مشاهدة الثانية دون الأولى ؛ لأنه بمجرد النفخ في الصور نفخة أولى يصعق من في السموات ومن في الأرض ، كما قال تعالى : (وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) الزمر/٦٨
فالنفخ في الصور ودك الارض والجبال يستويان بالنسبة لعدم إدراكنا .. والله أعلم بمراده وكذلك حذفت من الآيات (أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ)

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٣٩٣/٣٩٤

النور/ ٣١ (يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ) الزخرف/ ٤٩ (أَيُّهَ الثَّقَلَانِ) الرحمن/ ٣١ « للاشارة الى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها في الفهم رتبة يمتد النداء إليها ، وتنبيه على الاقتصار والاقتصاد من حالهم ، والرجوع الى ما ينبغي »(١)

نماذج من حذف الواو

سقطت الواو من أواخر الأفعال الآتية تنبيها على سرعة وقوع الفعل ، وسهولته على الفاعل ، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود .

من ذلك (**سندع الزبانية**) العلق/ ٨ (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) الشورى/ ٢٤ (وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ) الاسراء/ ١١ (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ) القمر/ ٦

وأما ثبوت الواو في (**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**) الرعد/ ٣٩ وحذفها في (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) الشورى/ ٢٤ فمراعاة لصورة العطف في الثانية ، وان لم تكن معطوفة حقيقة على الفعل « يختم » قبلها في (فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ) بدليل عطف الفعل المرفوع بعده عليه في (وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) الشورى/ ٢٤ ..

وأما ثبوتها في (**يمحو الله ما يشاء ويثبت**) فلعدم تحقق وجود صورة عطف على مجزوم ، ولأن الاثبات هو الأصل في الوجود .

نماذج من حذف الياء

تحذف الياء أحيانا اكتفاء بالكسرة الدالة عليها ، والياء المحذوفة في الخط ضربان : ضرب تكون فيه محذوفة خطا لا تلاوة ، وضرب تحذف فيه خطا وتلاوة .

ومن الضرب الأول (فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) هود/ ٤٦ لأن علم هذا المسؤول غيب ملكوتي بدليل (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) بخلاف قوله (فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) الكهف/ ٧٠ لأن هذا سؤال عن حوادث الملك في مقام الشاهد كخرق السفينة وقتل الغلام ، وإقامة الجدار .

ومن ذلك أيضا (لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) الاسراء/ ٦٢ حذفت الياء لأن التأخير معنوي غير محسوس ، لأنه تأخير المؤاخذة ، لا التأخير الجسمي المحسوس ، فهو بخلاف (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ) المنافقون/ ١١ لأن هذا التأخير تأخير جسمي في الدنيا الظاهرة . وحذفت ياء المتكلم أيضا من (فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) (رَبِّي أَهَانَنِ) الفجر/ ١٥ ، ١٦ للاشارة الى أن الكرم والاهانة من الله ليسا على الوجه الذي يراه الانسان ، وهو الوجه المعروف المحسوس ، لأن الله تعالى يبتلي الصالح والطالح ؛ لقيام حجته على خلقه . وقد تكون الياء المحذوفة غير ياء المتكلم كما في قوله تعالى (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) هود/ ١٠٥ للاشارة الى أن هذا الاتيان ليس على الوجه المحسوس

(١) المرجع السابق ١/ ٣٩٦ .

المعروف ، بل هو إتيان ملكوتي أخروي متصل بما وراءه من الغيب .

ومن الضرب الثاني وهو ما حذفت فيه الياء خطا وتلاوة (فَبَشِّرْ عِبَادِ) الزمر/١٧ (قُلْ يَا عِبَادِ) الزمر/١٠ لأن الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام في علمنا ، وغاب العباد جميعا عن شهود هذا الخطاب ، فهم لا يعلمونه إلا بوساطة الرسول ، أي أنهم علموا الخطاب من الرسول عليه الصلاة والسلام دون أن يشهدوه ، فكانوا جميعا غائبين عنه ، لذلك غاب الضمير وهو ياء المتكلم رمزا لذلك .

وقد تكون الياء المحذوفة خطا وتلاوة غير ياء المتكلم كما في قوله تعالى (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء/١٤٦ للاشارة الى التدرج في معنى الكلمة من مبدئه الظاهر شيئا بعد شيء إلى ملكوتية الباطن ، الى ما لا يدرك منه إلا ايمانا وتسليما ، فالأجر العظيم المذكور في الآية قد ابتدأ للمؤمنين في الدنيا متصلا بالآخرة الى ما لا نهاية ، بدليل (مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) الزخرف/٧١ .

ومن ذلك (وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا) الحج/٥٤ حيث حذفت الياء إشارة الى انه يهديهم في الدنيا بما نصب لهم من الدلائل والعبر إلى الصراط المستقيم ، ثم تتدرج هذه الهداية برفع الدرجات فيها . قال تعالى (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) ق/٣٥ .

ومن ذلك ايضا (**حتى اذا أتوا على واد النمل**) النمل/١٨ حذفت الياء للاشارة إلى أنه موضع لابتداء سماع الخطاب من أخفض الخلق وهي النملة إلى أعلاهم وهو الهدهد والطير ، ومن ظاهر الناس وباطن الجن الى قول العفريت الى قول الذي عنده علم من الكتاب الى ما وراء ذلك من هداية الكتاب الى مقام الاسلام لله رب العالمين .

نماذج من حذف النون

ومما يلحق بهذا القسم حذف النون للتنبيه على صغر مبدأ الشيء وحقارته ، وان منه ينشأ ويزيد ، الى ما لا يحيط بعلمه غير الله ، من ذلك (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً) القيامة/٣٧ حذفت للدلالة على مهانة مبدأ الانسان ، وصغر قدره ، وترقيه في أطوار التكوين (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) يس/٧٧ .

ومن ذلك (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) النساء/٤٠ (إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) لقمان/١٦ (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ) **غافر** /٨٥ حيث انتفى عن إيمانهم مبدأ الانتفاع وأقله ، فانتفى أصله .

وهذا بخلاف (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) النساء/٩٧ حيث ثبتت النون ؛ لأن سعة أرض الله أمر قد تم كونه ووجوده ، فليس فيه تدرج .

رسم الألف واوا في بعض المواضع

رأيت من المناسب ـ وأنا بصدد الحديث عن بعض دلالة الرسم في المصحف الشريف ـ أن أشير الى ان الألف رسمت واوا في أربعة أصول مطردة ، وفي اربعة أحرف متفرعة . فالأربعة الأصول هي (**الصلوٰة**) و(**الزكوٰة**) و(**الحيوٰة**) و(**الربوا**) .

والأربعة الأحرف هي في الأنعام والكهف (**الغدوٰة**) الأنعام/٥٢ والكهف ٢٨ والنور (**كمشكوٰة**) وفي **غافر** (النجوٰة) وفي النجم (ومنوٰة)

ويذكر صاحب البرهان تعليلا لهذا الرسم بأنه لتعظيم شأن هذه الأشياء ؛ فان الصلاة والزكاة عمود الاسلام ، والحياة قاعدة النفس ومفتاح البقاء ، وترك الربا قاعدة الأمان ، ومفتاح التقوى ، ولهذا قال : (ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰا۟) الى قوله : (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) البقرة ٢٧٨ / ٢٧٩ ولهذا قوبل بينهما في قوله: (يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ) البقرة/ ٢٧٦ واجتنابه أصل في التصرفات المالية .

وأما (**النجوٰة**) فلأنها قاعدة الطاعات ومفتاح السعادات ، قال تعالى : (وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ) **غافر** / ٤١ .

وأما الغداة فقاعدة الأزمان ، ومبدأ تصرف الانسان ، وأما المشكاة فقاعدة الهداية ، ومفتاح الولاية . قال تعالى (يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ) النور/ ٣٥ .

وأما (**منوٰة**) فقاعدة الضلال ومفتاح الشرك والاضلال ....

وأما قوله تعالى (وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ) الروم/ ٣٩

فلم ترسم فيه ألف الربا واوا ؛ لأنه ليس هو الربا العام الكلي ، ولذلك رسمت ألف (زكوٰة) واوا في نفس الآية لأن المراد بها الكلية في حكم الله تعالى ، ومن هذا المنطلق لم ترسم الألف واوا في (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ) الأنفال/ ٣٥ (إِنَّ صَلَاتِى) الأنعام/١٦٢ (حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا) الأنعام/ ٢٩ لعدم إرادة الكلية ، وتخصص كل منها بالاضافة[1] .. والله أعلم بمراده .

وبعد

فهذا قل من كثر فيما يتعلق بأسرار الرسم في المصحف الشريف ، وقد حاولت إعطاء نماذج فقط ، ملخصا معظمها من كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ، مناقشا إياه في بعض التعليلات ، وكان الهدف من وراء ذلك إثارة الانتباه ، ولفت النظر الى هذه الناحية ذات الشأن الخطير في القرآن الكريم ، ولعلني بذلك أكون قد تقدمت خطوة على هذا الطريق الطويل الوعر ، أملا أن تتلوها خطوات على الدرب مني أو من غيري من المهتمين بالدراسات القرآنية ، والله وحده الموفق والهادي الى الصواب ، ونسأله سبحانه وتعالى ـ ألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ .

تلوح أمام المسلم المثقف في عصرنا هذا مشاكل وعقبات تتحدى مسيرته في التمسك بحبل دينه المتين ، وتثير في نفسه أسئلة يود أن يجد لها حلا ، أو جوابا يركن اليه ويطمئن به .

منزلة السنة في حياة المسلم

للأستاذ الدكتور/

نور الدين عتر

ولعل أهم هذه الأسئلة السؤال : ما منزلة السنة في حياة المسلم ؟ وتبدو اهمية هذا السؤال من جهات عديدة أنوه هنا بجهة خطيرة منها ، هي توهم كثير من المسلمين ان الحياة الاسلامية تكمن في مجاراة تقاليد وعادات قديمة ، لا لشيء سوى ان المجتمع درج عليها ، فأصبحت عرفا متبعا !! وههنا الخطأ والخطر !!

ذلك ان مجاراة عرف أو تقاليد مجاراة عمياء دون فهم ووعي لحقيقتها ، هذه المجاراة تعني ان يصبح الانسان وكأنه فرد في قطيع ، لا يدري أين يتجه ، ولا يميز الخطأ من الصواب ، والحق من الباطل والخير من الشر ، وكم تسير في المجتمع من عادات فاسدة وتقاليد سيئة يجب الحذر منها ، ويتحتم تصحيح

مسارها بما يوافق الاسلام الحنيف .

حقا إن القرآن هو المصدر الأول للاسلام ، لكن ليس معنى هذا أن نقلل من أهمية الحديث النبوي ! بل إن معنى ذلك هو أن نبدأ بالقرآن ونجعل الحديث النبوي إمامنا في فهمه وتطبيقه ، فانه لا غنى بالمسلم أبدا عن الحديث النبوي للعمل بالقرآن ، حتى في أداء أركان الاسلام وفروضه وهذه واقعة هامة جدا أسوقها عبرة ودرسا في هذا الصدد :

أخرج الخطيب البغدادي بسنده أن عمران بن حصين رضي الله عنه كان جالسا ومعه أصحابه فقال رجل من القوم : لا تحدثونا الا بالقرآن . قال فقال له : « ادنه » . فدنا فقال : « أرأيت لو وكلت انت وأصحابك الى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعا وصلاة العصر اربعا والمغرب ثلاثا تقرأ في اثنتين ؟! أرأيت لو وكلت انت وأصحابك الى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعا والطواف بالصفا والمروة ؟! » .

ثم قال : « أي قوم ، خذوا عنا ، فانكم والله الا تفعلوا لتضلن » .

بل انه لا يمكن التحقق بروح الايمان والاسلام في عباداته دون السنة الشارحة له والمبينة لكيفية تطبيقه فهذه الصلاة أمر الله باقامتها في مواضع كثيرة جدا ، لكن كيفيتها الروحانية وصفة الخشوع التي أتى بها القرآن (**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون**) هذه لا تعرف الا من الحديث النبوي الذي يصف لنا خشوع النبي صلى الله عليه وسلم

هذا في أركان الدين وعمودها الصلاة ، فكيف بجوانب الزهد والأخلاق ؟ لقد قرر القرآن : « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو ... » فزهد في الدنيا ورغب في الآخرة فجاءت الأحاديث تبين التطبيق العملي في مثله الأعلى في النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول : « والله يا ابن اختي ! ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال : ثلاثة اهلة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قال : قلت : يا خالة فما كان يعيشكم ؟! قالت : الأسودان : التمر والماء .. » .

وقد عرف الناس معنى كلمة رحمة ، وكرم ، وتواضع ، وغير ذلك من عناوين في فضائل الأخلاق أو في معاملة المجتمع لكن الصورة العملية التي تكون القدوة لهم ومقياس الكمال في أفعالهم انما تؤخذ من الحديث النبوي الذي يعطينا صورة مشرقة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم : «كان خلقه القرآن » كما في مسلم .

وهكذا معاملته صلى الله عليه وسلم للضعفاء والأطفال والنساء والفقراء ، ولخدمه واهل بيته توضح تلك المعاني الفاضلة والقيم السامية ، كما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ـ وفي رواية احمد في السفر والحضر ـ فما قال لي : أف قط ، ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ؟ ولا لشيء تركته لم تركته ؟ » .

وفي المجتمع نجد السنة ترسخ أساس المجتمع على أساس التعاون والتحاب والشعور الواحد « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » متفق عليه .

وهكذا نجد الحديث النبوي الشريف مرآة للجو الديني الاسلامي التطبيقي الفعلي الذي لا يستغني المسلم عن النظر فيه أبدا ،

وان بقاء صورة العهد النبوي بجانب القرآن وبقاء حديث صاحب النبوة ,ومزية من مزايا الاسلام ،

التي لا تشاركه فيها ديانة من الديانات . فقد تكفل الله تعالى بحفظ الدين الاسلامي الى يوم القيامة ولا يمكن للدين أن يبقى اذا لم تبق صورة أجوائه وتطبيقاته محفوظة ، وقد تمت صيانة هذا الجو بفضل الحديث النبوي الشريف .

وقد جاءت الآيات القرآنية الكثيرة جدا صريحة قاطعة في وجوب العمل بالحديث النبوي ، كقوله تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا » وقوله عز وجل (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) وغير ذلك من الآيات الكثيرة .

كذلك تواترت الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم في وجوب الأخذ بهديه في كل شيء من الأمور صغيرها وكبيرها على منشط النفس ورضاها أو على كراهيتها ومخالفة هواها :

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما في أبي داود والترمذي وصححه : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد وشر الأمور محدثاتها » كما في صحيح مسلم .

وانما يهون من شأن الحديث أو يشكك فيه بعض الناس لأهواء خبيثة أو نزغات فاسدة تنزغ بهم عن الحق والصراط المستقيم ، وأهمها ما يلي :

١ ـ محاولة الكيد للاسلام واهله ، وصد الناس عن الاسلام ، كما هو دأب طائفة متحاملة من المستشرقين وبعض أتباعهم الفكريين الذين وظفوا أنفسهم لخدمة الفكر الأجنبي .

٢ ـ طائفة ملحقة بالسابقين من المنبهرين بكل ما جاء عن الأجانب فهم يقلدونهم تقليدا أعمى في بعض الانتقادات على الحديث النبوي دون أن يشعروا بما في تقليدهم من البهتان العظيم وضرر هذه الفئة كبير لأنهم لايظن بهم السوء ولا يفطن لهم الا العلماء النابهون الخبيرون بمثل هذه المواقف .

٣ ـ طائفة من أبناء الاسلام عبدت أنفسها للتقاليد الأجنبية ، ثم عز عليها التوفيق بين تلك التقاليد والقيم الأجنبية والسنة النبوية ، وفي هذا يقول المفكر المهتدي المسلم محمد أسد (وكان اسمه لبوبولدفايس) :

« وفي هذه الأيام التي زاد فيها نفوذ المدنية الغربية في البلاد الاسلامية نجد سببا جديدا يضاف الى الموقف المستغرب الذي يقفه من نسميهم (أي يسميهم الأجانب ؟!!) « متنورى المسلمين » من هذه القضية ذلك هو قولهم: انه من المستحيل ان نعيش على سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن نتبع الطريقة الغربية في الحياة في آن واحد .

ثم ان الجيل المسلم الحاضر مستعد لأن يكبر كل شيء غربي وان يتعبد لكل مدنية أجنبية لأنها أجنبية ، ولأنها قوية وبراقة من الناحية المادية ؟!!

هذا التفرنج كان أقوى الأسباب التي جعلت أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وجميع نظام السنة معها لاتجد قبولا في يومنا هذا (أي عند هذه الفئة) .

ان السنة تعارض الآراء الأساسية التي تقوم عليها المدنية الغربية معارضة صريحة ، حتى ان أولئك الذين خلبتهم الثانية (أي المدنية الأجنبية) لا يجدون مخرجا من مأزقهم هذا الا برفض السنة ، على أنها غير واجبة الاتباع على المسلمين لأنها قائمة على أحاديث لا يوثق بها ـ أي بزعمهم الباطل ـ وبعد هذه المحاكمة الوجيزة (الجائرة العجيبة) يصبح تحريف تعاليم القرآن الكريم لكي تظهر موافقة لروح المدنية الغربية (أو الشرقية ايضا) أكثر سهولة» .

انتهى .

لكن .. ولله الحمد على الرغم من ذلك كله فقد ظهرت ظواهر اجتماعية وفردية اسلامية عامة في كافة الأقطار الاسلامية تدين هذا التجني على الحديث النبوي وتكشف زيف أباطيله بل كان ذلك تنبيها للمسلمين الى ما كانوا غفلوا عنه من الاهتمام بالحديث النبوي حتى بات أمرا معتادا لنا أن نجد المسلم المثقف يتلقى البيان الشرعي ويسأل عن مستنداته من الكتاب والسنة ، فلم يزل شعار السنة مرفوعا ـ ولله الحمد ـ والدعوة اليها قائمة وقد عجنت بها طينة المجتمع الاسلامي وتغلغلت في احشائه وجرت منه مجرى الروح والدم ، حتى أصبح من المستحيل تجريده منها ولن يزال حديث النبي صلى الله عليه وسلم معتنى به دراسة وتفقها ، وتحقيقا ونشرا لمصادره ، وها هي ذي الكتب في الحديث وعلومه تأليفا من المعاصرين أو تحقيقا لكتب الأئمة السالفين برهان صدق ودليل حق على ما قلناه ، وانه لن تزيد الأيام اهل الايمان الصحيح الا ثباتا على التمسك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حفظا له ونشرا ، وتعلما وتعليما ، وعملا وتطبيقا ،

وهؤلاء لهم البشرى بمضاعفة الأجر وعلو القدر

إن كثيرا من الدراسات والأفكار التي طرحت وتصدت لمشكلات ومشاغل الفكر العربي والاسلامي الراهنة ، وواقع الحضارة الغربية السائدة وأزماتها وخصائصها العامة ؛ إنما انطلقت من مواقف شخصية متباينة لأصحابها ، بعيدة عن الموضوعية المطلوبة في سلم التقييم والتقدير بعدا معتبرا ؛ إما من موقع رد الفعل المحكوم عادة بالدوافع المزاجية والذاتية ، أو من موقع الدفاع التبريري المحكوم بالعاطفة الحارة التي تقدم في واقع الأمر معالجات ذات وصف محدود أو تقدير خاطىء .

ولأن التفسير القاصر يؤدي إلى نتائج قاصرة فإن أمثال تلك المواقف فضلا عن كونها ملأت الأفهام واحتلت مساحات مهمة من وعينا أثقلتها بمواصفات سقيمة وأطاريح متناقضة ، لا تتماشى مع ملامح التوجه الاسلامي المنشود .

الإسلام مفتاح الموقف

للأستاذ /
محمد بدر الدين
ابن حسن

ومن أجل تجاوز تلك المرحلة بمخلفاتها ورموزها ، لابد من دعوة لتأسيس حركة فكرية جديدة ذات خطاب وتوجه أصيلين يقومان على حوارية التصحيح والترشيد لمعظم قضايانا التي مسختها معاول الاستعمار والاستغراب ، فنبني جملة أفكارنا وأهدافنا من ينابيع ثقافتنا الاسلامية التي ترتكز على مصادر معلومة **هي القرآن والسنة وتراث الأمة** ، ثم يأتي دور الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى على امتداد تاريخها القديم والحديث بما يتلاءم مع تلك المصادر .

فالقرآن الكريم يعتبر الينبوع الأول الذي غذى حياة الأمة ولا يزال بمعظم مقوماتها الحضارية ؛ فهو الذي حفظ أصول الثقافة العربية الاسلامية ولغتها وآدابها وتاريخها ،

وفي ظله نشأت علوم اللغة والفقه والطبيعة والفلك ، وهو يضم بين صفحاته ثروة زاخرة من النظم والأحكام والآداب ما يكفي لتنظيم أمة وتأسيس دولة قوامها العزة والعدل والتمكين .

وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تعتبر المرجع الثاني الذي تقوم عليه تلك الأصول ، وهو أعظم مثال تستقي منه الأمة معاني الاخلاص والجهاد والقدوة الشاملة .

أما المرجع الثالث فهو تراث الأمة بوجه عام ويشمل الأدب والتاريخ وذخيرة العادات والتقاليد وأنماط حياتها ، ومظاهر الثقافة التي شكلت روحها وكيانها

إن الابتعاد عن هذه المرجعية جعلت معظم دول العالم العربي والاسلامي عرضة للعجز والتشتت ،

وقد ظلت منذ فجر استقلالها إلى اليوم تلهث وراء تجارب نقل التقنية الغربية

واللحاق بركب حضارتها دون جدوى بسبب غياب خطة دقيقة تراعي عقيدة الشعوب المسلمة ومصادرها الأولية ،

ولذلك فشلت كل تلك التجارب وسقطت مشروعات النهضة المرتبطة بها .

والسبب الآخر في هذا الفشل يرجع إلى إصرارنا على اعتبار التفوق الحضاري الغربي هو النمط الوحيد للتقدم ؛ متجاهلين خصائص العباد والبلاد ، مع أن مدنية الغرب وقيمها ومصطلحاتها ليست صالحة بالضرورة لتطبيقات مماثلة في مجتمع آخر مغاير من حيث الطبيعة والتكوين .

والخطيئة القاتلة التي وقعت فيها حركة (العلمنة) في المجتمع

الاسلامي أنها راحت تحت شعارات التقدم تلغي ميراث أمة لتكرس بديلا عنه اختيارات الغرب ومناهجه ،

ونتيجة لذلك التوجه نجد اليوم أن معظم قضايانا في كثير من شؤون العلم والاقتصاد والسياسة وكل ما يواجهنا

فيها من معضلات وأتعاب إنما هي نتيجة الظروف الخاصة التي أحاطت

بالحياة الغربية التي نقلنا أمراضها ولم نلتمس صوابا في غيرها فكانت المحصلة مزيدا من التبعية والتخلف .

ومن نتائج الابتعاد عن المصادر الاسلامية أن استحوذت الزعامة اللادينية على قوى التأثير والتوجيه ،

وعملت بكل عزم على تدمير أغلب الأسس والقيم الذاتية التي كانت تحيا في ظلها المجتمعات المسلمة ،

ومكّنت قنوات الاستعمار الخفية من مواصلة سيطرتها على أسس الاقتصاد والتعليم والفكر .

إن مظاهر التبعية **الاقتصادية** هي من أكثر العلامات ظهورا وانكشافا لفرط تمكنها في جسم الأمة ، ولكنها ليست إلا نتيجة محتومة لتفاعلات أخرى أشد خفاء وخطرا ؛

فنظام التعليم المدني مثلا بطرائقه ومضامينه الغربية قضى على أسلوب التعليم الاسلامي وسلبه معنى وجوده إذ قطع صلته بالاقتصاد والوظائف عامة فأصبح فرعا هامشيا في نظام المدارس الحديثة بعد أن كان الروح المحركة التي تدور حولها سائر المعارف والعلوم .

وقد عملت تلك المدارس على تهجين أجيال كاملة حرمت من تذوق ثمار ثقافتها الذاتية التي كانت دائما مرتبطة بقطبي المصحف والمسجد ودعائم العقيدة والحكمة ، وجرت لخدمة أهداف الثقافة الغازية ؛

وبحكم النشأة والتكوين حملت لواء الدعوة إلى فكر الغرب وآدابه عبر أجهزة التأثير المختلفة كالصحافة والأدب والمسرح وسائر وسائل الاتصال والإعلام .

وقد بلغت هذه الفئات المتفرنجة في التباري لإحلال قيم الغرب حدا مفزعا قطع كثيرا من روابط الأمة بمعظم معالم تاريخها وعاداتها في مختلف أوجه النشاط الحياتي في نظام الحكم والادارة والتوقيت والآداب والفنون .

وإذا سلمنا بأن نظام التعليم هو انعكاس لتصورات واضعيه ووجهة نظرهم في المعرفة والوجود ، ومظهر لأخلاقهم ونفسياتهم تسري في جميع ألوان العلوم والفلسفات أدركنا كيف تصبح التبعية شاملة لكل نواحي الحياة .

○ أي مستقبل نريد ؟ ○

إن ذلك الوصف الفكري والاجتماعي يحدد لنا طبيعة بعض المشكلات الأولية التي تعاني منها مجتمعاتنا الاسلامية ، والتي ترجع في كثير من جوانبها إلى غياب خطة واضحة المعالم ترسم طريقا محددا للنهضة وفق تعاليم الاسلام التي تمنحنا الضوابط والأسس اللازمة للتقدم الحقيقي .

وما لم يحدث ذلك بتكاتف جهود المفكرين والعلماء وأصحاب القرار فستظل الكتابات والأفكار في دائرة الفوضى ، والمشاريع والأعمال في دائرة التكديس ، وكما يقول الاستاذ ـ مالك ابن نبي ـ رحمه الله :«سيظل العالم الاسلامي بكامله يتعاطى هنا حبة ضد الجهل ويأخذ هناك قرصا ضد الاستعمار وفي مكان قصي يتناول عقارا ضد الفقر ولكن لن نلمح شبح البرء».

والسبب في هذا المنهج التكديسي أننا لم نحدد موقفنا من نتائج الحضارة الحديثة وفق ميزان الاسلام وهويتنا واختياراتنا ، لأن تقييم النتاج الحضاري الأوروبي المعاصر بوجه خاص ضرورة نقدية وثقافية تفرضها رؤيتنا الاسلامية والعربية ، وحاجة شعوبنا العاجلة إلى طريقة

جديدة وفعالة في الحياة ترتكز على الايمان والعلم والكرامة ، حتى لا تبقى لأمور في دوائر التعطيل والعجز .

إن مظاهر التسيب الشاملة يمكن بعد ذلك مقاومتها وفق برنامج أصيل يواجه المفاهيم الفكرية والاجتماعية الوافدة علينا والتي أصبحت بسبب غياب مثل ذلك البرنامج أصولا ثابتة لايتفطّن إليها ، ومسلمات أساسية كرستها أمواج الإعلام الغازية التي ترعاها ذمم رخيصة لا تعبأ بمصالح الأمة وتوجهاتها .

إن آيات القرآن الكريم وجهت أنظارنا الى حقيقة الأعمال المطلوبة في هذا المجال : فكل الإنجازات والأفكار ينبغي أن ينظر إليها بعين رافضة وناقدة ما لم تهدف إلى ربط الأمة بدينها وتاريخها ولغتها لأن ما يبنى على الفاسد لا يكون إلا فاسدا : (**إن الله لا يصلح عمل المفسدين**) يونس / ٨١ . وكذلك ما يصدر عن فاسد لا يكون إلا فاسدا : (**إن هؤلاء متبَّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون**) الأعراف / ١٣٩ .

وعليه فإن القرآن قد أرشدنا إلى **ركنين** في التعامل مع أي إنتاج إنساني **هما** :

طهارة المنشأ وسلامة المقصد ، ولذلك فإن العمل بمقتضى القوانين والأوضاع التي ركزها الاستعمار في بلادنا هو في واقع الأمر استمرار للاستعمار بأسلوب مقنّع وأدوات محلية ، وإن المروّجين لفكر الغرب وقيمه إنما يعملون في نهاية المطاف ضد مصالح شعوبهم التي تريد لنفسها العزة والتميز والاستقلال .

إن الزعم بأن الحضارة الغربية هي النتاج النهائي الذي وصلت إليه الحضارة الانسانية وبالتالي فهي نمط التقدم الوحيد ، وضرورة السير في منهاجها بدون أي ضابط أدى في نهاية الأمر إلى تجميع أكوام من منتجات تلك الحضارة لم تصنع شيئا سوى تقوية نزعة الاستهلاك ، ذلك لأن البناء الحضاري لا يتم بعمليات النقل والتجميع بل لابد أن يكون مرتبطا بقواعد الثقافة الأصلية لشعب من الشعوب .

ومن ناحية أخرى فإن ذلك الزعم يتجاهل طبيعة ذلك النتاج وأسس الإبادة والنهب التي أوصلته إلى مرحلته الراهنة ؛ حيث دمر الغرب ونهب عبر مراحل طويلة من تطوره كل ما وصلته يداه من تراث ورصيد الأمم والحضارات الأخرى .

يصف الدكتور ـ شاكر مصطفى ـ هذه المراحل بأنها ملحمة دامت **أربعة قرون** بدأت بالإبادة الكاملة لشعوب الهنود الحمر في القارة الاميركية الجديدة حيث ذبح الغرب أربعين مليون إنسان ، وفي سبيل استغلال هذه الأرض وقعت القارة الثانية إفريقيا في الكارثة حيث تسلطت الأساطيل الأوروبية على الشواطيء الافريقية وراحت تصطاد منها الزنوج

ليكونوا آلات الحرث والخدمات في أميركا .

ثم جاءت بعد ذلك مرحلة النهب العالمي التي ارتبطت ببسط النفوذ والهيمنة على معظم دول العالم وخاصة دول العالم الاسلامي حيث نهبت ثرواته ودمرت مقوماته الحضارية ، وأخيرا جاءت مرحلة تنمية التخلف ، وهي مرحلة الواقع الذي نعيشه اليوم والمقامة أساسا على التغريب **والاقتصاد الخادم وتكريس التجزئة** ، وتوجيه التربية وسائر القطاعات من أجل التخلف والاستهلاك .

إن أحد أهم ثوابت المنطق الغربي ـ والتي ينبغي على المسلمين إدراك أبعادها ومقتضياتها ـ أنه يقدم نفسه كمنطلق ومركز يجب أن يتم تنظيم المجتمعات البشرية على أساسه دون التفات إلى خصائصها ، إذ المهم أن تذوب فيه أو تتمشى على الأقل مع أهدافه ومراميه ، فهو محور العالم الذي ينبغي أن تدور مجموعات البشر في فلكه قسرا ، وهو لذلك يقوم على الاستكبار على كل شيء : على الكون وعلى الطبيعة وعلى الانسان .

ونتيجة لهذا المنطق قطع الغرب روابطه بالخلق والخالق والفطرة والحكمة ، وكفر بما عداه ، فحطم الهنود الحمر والقبائل الافريقية ، وتحكم في اقتصاديات الدول وأقوات الشعوب لفرض هذه النزعة وهذا المنطق .

وبسبب طيشه قاد العالم إلى كارثة محققة يصفها الأديب الكولمبي ـ جابريال جارسيا ماركيز ـ الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٣ **بقوله** : (إن الكرة الأرضية معرضة اليوم في أي لحظة إلى انفجار رهيب يدمر كل آثار الحياة فيها بسبب الوباء النووي الذي يمكن أن ينطلق من مخازن دول الغرب عن طريق الخطأ أو القصد ، ومن ناحية ثانية فإن كل فرد في العالم يجلس اليوم على برميل من المتفجرات يفوق زنة أربعة أطنان ، ومن المؤكد أن قوة التدمير المعلقة على رؤوس العباد قادرة على تحطيم أربعة كواكب بالكامل زيادة على كل الكواكب الأخرى الدائرة حول الشمس) .

إن سلسلة الأخطار العظمى الناشئة عن احتكار الغرب للعلم والتقنية وتوجيهها لتدمير غيره وعبادة ذاته تهدد البشرية جمعاء بالدمار والانقراض ، هذه الأخطار تتكاثر اليوم على نحو تدريجي مما يوجب على العالم بأسره إدانة هذا التصرف وقرع أجراس الخطر ، والعزم على إزالة أسبابه قبل فوات الأوان .

وعلى سبيل المثال فإن تزايد الغاز الكربوني في الغلاف الجوي ، وتلوث النباتات والبحار ، وإنتاج النفايات النووية المشعة الناتجة عن التفاعلات الكيميائية والذرية داخل الأفران النووية وغير ذلك من أشكال التدمير تشهد بأن المستقبل الذي تتطلع إليه شعوب الأرض حولته حضارة الغرب

إلى صدمة كبرى وخيبة عامة ، وأنها باتت تحصد ثمار ما زرعته بالأمس ، تصديقا لتقدير الله تعالى : (**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**) الروم / ٤١ .

○ امتحان الزمان وسبيل النصر ○

إن امتحان الزمان لا يرحم ، ذلك أن مسيرة التاريخ ليست حيادية تجاه الأمم ، وقد تمضي القرون على أمتنا وهي في سبات عميق لا ترى شمس الحق خلف الغشاوة السميكة فوق عينيها ، ولكن سرعان ما تنقشع الغيوم ويشرق فجر العزة والتمكين إذا فهمت سنن التاريخ ورامت اليقظة والصلاح .

وإنا لنجد في القرآن الكريم إشارات بالغة تصرح بأن ثورة الباطل مهما حشدت لنفسها من قوى لابد أن تخضع في الأخير لصولة الحق وغلبته : (**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**) الأنبياء / ١٨ ، ذلك لأن قوانين الحياة خاضعة لمبدأ إلهي يقول : (**لا ينال عهدي الظالمين**) البقرة / ١٢٤ .

وإن الخليل عليه السلام لما سأل الله الأمن والاستقرار في قوله : (**رب اجعل هذا بلدا آمنا**) ، كان جواب الله تعالى : (**ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير**) البقرة / ١٢٦ وهذا يعني أن الرخاء الذي يعم المجتمعات سرعان ما يصيبه التفكك والزوال ، وكما ينطبق هذا على العمران ينطبق أيضا على الأفكار .

وأمام المسلمين اليوم مسيرة طويلة وشاقة لردم الهوة وتجاوز الخلل ، وليس لنا أعظم من سلاح الاسلام نرفعه للإنقاذ والمواجهة والبناء ، فهو كفيل ـ رغم مسالك التعطيل والتعتيم التي زرعها الاستعمار العالمي ـ بإحداث البناء والإصلاح المنشودين .

وإن الوقوف تحت راية القرآن والسنة ضمان من الله يمثل السند الأقوى لنسف كل العوائق المزعومة وكسب المعركة الحضارية : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**) النور / ٥٥ .

أزمة الموضوعية

للأستاذ / جمال سلطان

كثيرة هي الكلمات والمصطلحات ، التي فقدت مصداقيتها ، ودلالاتها الحقيقية تماما ، في واقعنا الفكري المعاصر ، على الرغم من شيوعها الوافر ، وشدة الإلحاح عليها في طروحاتنا الفكرية الجديدة ، مما يمثل ـ من وجهة نظرنا ـ انعكاسا مباشرا ، لأزمة اخلاقية عامة ، ألقت بظلالها السيئة ، على العديد من مناحي نشاطنا الانساني الحاضر .

ومن أبرز هذه الشعارات ، او الاصطلاحات ، التي تحتاج منا اليوم ، إلى إعادة النظر والتقويم والضبط ، لمكانتها في حياتنا الثقافية ، وموقفنا الحضاري عامة ، شعار « **الموضوعية** » .

ولنا ان نؤكد ـ بداية ـ أن الموضوعية ، وإن ألح الكثيرون على جانبها العلمي والمنهجي ، هي ـ في صلبها ومادتها ـ موقف أخلاقي ، يفرضه الضمير الحي ، والصدق الذاتي ، للباحث او المفكر ، قبل ان يضبطه قالب علمي محدد .

وذلك أن **الموضوعية** ، لا يمكن طرحها ـ مثلا ـ في مجال العمل الذهني الرياضي البحت ، إذ أن حاصل جمع رقم إلى آخر ، إنما يخضع لقوانين حتمية ثابتة ، ومنضبطة ذاتيا ، ولا تخضع هذه العملية لأي عامل خارج على مفرداتها ، ونفس الشيء يقال في مجال النشاط العلمي المادي التجريبي ، وإنما « **الموضوعية** » تطرح نفسها كضرورة منهجية ، وشرط ، في مجال دراساتنا الانسانية ، في التاريخ والآداب والفكر ، والموقف الحضاري ، حيث تتداخل الرؤى والحقائق ، وخلفيات المواقف ، والرصيد الثقافي والفكري والنفسي للباحث ، ونحو ذلك . ومن هنا يبرز العامل الأخلاقي ، اكثر صدقا ، وأوفر دقة ، من وصف « **العلمية** » في

هذا المجال ، وان كان لا يلغيها ، حيث تلعب « **الأمانة** » دورا حاسما في توجيه مسار البحث ، ونتائجه ، وبالتالي آثاره ، في ذهن القارىء والمتلقي ، والأمانة - هنا - فرع من أصل كبير ، الا وهو « **خلق الباحث** » و « **اخلاقية البحث** » .

ولا يخفي على الجاد الفهم ، ان الحديث عن الموضوعية ، من هذا المنطلق ، لا يمكن ان يكون من قبيل الترف الفكري ، او العتاب الحي ، وإنما هو الحديث ، عن حتمية حضارية راهنة ، وضرورة مبدئية ملحة ، ولا سيما في واقعنا المعاصر ، الذي يخطو حثيثا نحو النهضة الكبرى ، واثبات الوجود الحضاري الفاعل ، في هذا المعترك الكبير ، وليس من شك في أن التحدى الحقيقي ، والمشكلة الجوهرية في هذا الواقع ، هو ذلك الانسان العربي المضطرب ثقافيا وفكريا ، والذي اضطربت أمامه المواقف ، واهتزت الصور ، وتشابكت الرؤى ، واختلت المعايير ، ذلك الانسان الذي هو في مسيس الحاجة ، الى من يأخذ بيده ، في هذا الخضم البالغ التعقيد ، مجليا له الحقائق ، وضابطا له المواقف ، ومحددا له ارضه الصلبة ، التي يقف عليها في ثبات ، منطلقا الى آماله الحضارية المنشودة .

ويؤسفنا ان نقول ، إن « الموضوعية » تعيش في واقعنا المعاصر ، حال أزمة ، ازمة حقيقية ، تكاد تشمل كافة انتاجات العقل العربي ، سواء على صعيد الدراسة الادبية ، او البحث التاريخي ، او الطرح الفكري او الموقف الحضاري . ولعل فيما نعرضه الآن ، من نماذج حية لهذه الازمة ، ما يضع أيدينا على مبلغ تغلغلها في النواحي المتعددة من حياتنا الثقافية ، وايضا ، قدر ما تمثله من خطورة على الانسان العربي المسلم ، بما تفرضه من زيادة تعتيم للرؤية ، بدلا من إيضاحها ، وإضافة اضطراب للمواقف ، بدلا من ضبطها وإبرازها .

فعلى صعيد الدراسات الادبية ، تطالعنا دراسة « اكاديمية » عن قضية « الالتزام في الشعر العربي » ومعلوم ان تناول مثل هذا الموضوع ، في واقعنا الأدبي الحديث ، وهو الذي يمثل معظم مباحث الدراسة ، يرتبط ارتباطا وثيقا بالتيارات العقائدية ، والاتجاهات السياسية ، والتي تشكل الخلفية الموجهة لهذا « الالتزام الشعري »، وليس من ريب في ان رؤية هذه القضية « قضية الالتزام » ، وصورتها ، تختلف باختلاف التيار « الايديولوجي » والاتجاه السياسي ، الذي يطرح مثل هذه الرؤية ، وينظر لها ، ومن ثم ، فقد اتجه الباحث الى كافة التيارات « الايديولوجية » المعاصرة ، وغير المعاصرة ، ليعرض وجهات نظرها في هذه القضية ، وزاوية تصورها لها ، من أصحاب الفكر القومي العلماني ، الى أصحاب الفكر الشيوعي ، الى اصحاب العصبيات الاقليمية الانعزالية ، الى أصحاب الاتجاه التغريبي الصريح ،

الى الاقلام المسيحية العربية والمستعربة ، بنص كتاباتهم ، وبيان ائمتهم ، إلا طائفة واحدة ، كبر على الباحث ان يعرض رؤيتها ، من خلال رجالاتها ، لهذه القضية ، وهم أصحاب الفكرة العربية الاسلامية ، وعلى الرغم من عشرات البحوث ،

والدراسات ، التي عرض فيها الاسلاميون لهذه القضية ، وعلى رأسها المرجع الرائد لهذه الأبحاث ، والمفجر الأول لها ، أعنى كتاب الدكتور محمد حسين « **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** » بجزءيه الكبيرين ، وسعة اشتهاره في الاوساط العلمية والادبية العربية ، الا ان قائمة مراجع البحث الكبير ومصادره ، والتي شرقت وغربت ،

وحطبت الغث والسمين ، من كل صوب ، قد خلت تماما من اي مصدر يمثل وجهة النظر الاسلامية ، وتصورها ، لقضية « **الالتزام في الشعر العربي** » .

ترى .. هل يمكننا ان نصدق كل تلك المزاعم التي صدر بها الباحث دراسته ، متغنيا بالموضوعية ، التى التزمها في عمله هذا ؟

وفي جانب آخر ، يلفت انتباه اي باحث في حركة الشعر الحديث ، بروز ظاهرة استيحاء التراث المسيحي ، في نتاجات شعراء هذه الحركة ، بشكل مكثف ، وغريب ، حتى أصبحت ـ لاول مرة في تاريخ الشعر العربي ـ الفاظ الصلب والصليب ، والمسيح ، والميلاد ، والقداس ، والعمادة ... الخ ، معالم رئيسة بارزة فيه ، وذلك ناتج مباشر ، لمحاولات التقليد الفجة ، والخاطئة ، لنماذج واتجاهات الشعر الاوروبي الحديث ، ولاسيما اشعار الانجليزيين « ت . س . إليوت » ، و « أديث سيتول » .

وهي ظاهرة خاطئة بكل المقاييس ، إذ أن هذه الرموز والاصطلاحات والاحداث ، ان صلحت لتحريك مشاعر الاوروبي ، ذي الرصيد الديني المسيحي العميق ، فإنها لا تصلح ـ البتة ـ لتحريك مشاعر العربي المسلم ، ذي الرصيد الديني الاسلامي المتجذر في حنايا نفسه ، والمخالف تماما ، لهذه الرموز والإيحاءات فضلا عن دلالة هذه الظاهرة الصريحة ، كمعلم من معالم السقوط النفسي والحضاري ، أمام تيارات الحضارة الاوروبية الحديثة .

ولسنا عن هذا نتكلم ، وإنما نريد ان نعرض موقف ناقد كبير لم يستفزه هذا الطوفان من رموز واصطلاحات التراث المسيحي ، ولم يثر اي انتباه عنده ، وإنما الذي استفزه ، وأثار حنقه وحفيظته ، هو اتجاه نفر من كتابنا وأدبائنا للكتابة عن الاسلام وتراث الاسلام ، فيسأل فزعا « ما بال معظم كتابنا قد انتهوا بالكتابة عن محمد ؟ أهو إيمان من يشعر باقترابه من اليوم الآخر ؟ ذلك ما نرجوه ، ولكن ثمة أمر لاشك فيه ، هو اننا قد وصلنا الى درجة التزمت ! » .

اي ان الكتابة عن التراث المسيحي ورموزه ، في بلاد العرب المسلمين ، وعبر اقلام العرب المسلمين ، تكون تجديدا ، و « حداثة » اما الكتابة عن الاسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم فتصبح « تزمتا » وتستحق التأفف ؟! وعلى نفس الصعيد ، صعيد الدراسة الادبية ، يطالعنا بحث عن « المنهج الواقعي » في نقد الأدب ، وصاحب هذا البحث يعرف ، ويعي تماما ، ان الواقع الذي يخاطبه ويتعامل معه هو « الواقع العربي الاسلامي »

وبالتالي ، فالبديهة توجب ان يكون الادب المستحق لوصف « ادب الواقع » في هذه الحال عندما نقيمه وفق منهج عقائدي ما ـ هو أدب الفكرة العربية الاسلامية ، إلا أن الباحث ، قد شاء أن يطلق هذا الوصف المحدد « الأدب الواقعي » ،

على « ادب الماركسية » ، ويقول « ونحن نختار ان تسمى الواقعية التي تنهج في الأدب نهج التفكير المادي الجدلي والمادي التاريخي (الماركسية) في البلدان غير الاشتراكية باسم « الواقعية الجديدة » .

ونحن نعجب ، اي منطق هذا ، وأي لغة تلك ، التي تبيح له مثل هذا الضبط غير المنطقي وغير الموضوعي والذي يخول له ـ ضرورة ـ ان يصف النتاج الادبي للفكر الشيوعي الإلحادي في بلاد المسلمين ، بأنه : « أدب الواقع » ، أي واقع هذا ؟! واي فوضى علمية ولغوية تلك ؟!

وتمتد هذه الازمة لتشمل الابحاث التاريخية ، او تلك التي تحمل رؤية معاصرة ، للتاريخ والتراث الاسلامي ، ويلفت انتباهنا في هذا المجال ، ذلك الاتجاه الملح على إبراز النماذج المنحرفة في هذا التراث ، ورموز الإلحاد والتطرف ، وتقديمهم للقارىء المعاصر ، على انهم معالم الاستنارة والثورية في التاريخ الاسلامي ، عامدين ـ كذلك ـ من خلال هذه الابحاث الى تشويه صورة رجالات الاسلام الأفذاذ ، وتاريخهم الناصع ، مما يكون من شأنه إحداث الاضطراب والريبة في نفوس أجيالنا الجديدة ، تجاه هؤلاء الأعلام .

ونحن ـ هنا ـ لسنا في مقام كشف خلفيات هذا الاتجاه « المنظم » وابعاده الخطيرة ، فلذلك مقام آخر يأتي بإذن الله ، وإنما نحن نعرض الآن ، لإهدار اصحاب هذه الابحاث لأبسط قيم البحث الموضوعي ، منبهين الى معالم « ازمة الموضوعية » من خلال ذلك .

فقد كتب أحدهم بحثا عن « ابن الريوندي » ، وهو واحد من اشهر الملاحدة الذين حكت عنهم كتب التراث ، حتى أن الباحث نفسه اضطر الى إثبات هذا الوصف في عنوان كتابه ، وسماه « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ويعترف الباحث في مقدمته بأنه ـ على حد تعبيره ـ « قد وصلت كل اخباره في كتب خصومه من المؤلفين » وليدقق القارىء في لفظ « **كل اخباره** » ، ثم يقول : « فالمصادر تكاد تجمع على انه

نقـد القرآن ، والانبيـاء ، وعرض بالأديان كافة » . ثم عرض الباحث في كتابه لجميع آراء اهل الاسلام ، والفـرق المختلفـة ، في « ابـن الريوندي » ، من أول القرن الثالث الهجري ، وحتى القرن الثالث عشر ، وكلها ـ كما نقل هو ـ مجمعة على ضلاله وإلحاده .

ومن خلال كل هـذه الحقائق ، والآراء ذاتها ، والمصادر ذاتهـا ، خرج الباحث بنتيجة بالغة الغرابة ، لا يكاد يحتملها عقل ولا منطق بحال ، اذ يقرر « كان ابن الريوندي أستاذ القرن الثالث بـلا منازع ، وابـرز مفكريه المستنيرين ، واكثرهم شموخا في بناء العقلية العلمية، في تفسير الحيـاة والـدين من وجهـة نظـر انسانية ... كان مستنيرا ، حاول ان يؤسس مدرسة عقلية جديدة ، لها اسلوبها الجديد ، فاتهم بالزندقـة والكفـر والإلحـاد ، وكـان لشـدة موضوعيته !!! قد أثار حفيظة كل الأوساط في المجتمع الاسلامي ؟!

فيا صاحب « الموضوعية » ، اذا كنت قد قررت أن « جميع الآراء » الواردة قضت بكفره ، وان « كل الاخبار » المذكورة عنه، من كتب خصومه ، وان « كافة الفرق » اتفقت على إلحاده ، فبـأى منطق ، ومن أي مصـدر ، استطعت ان تجعله أستاذ الأساتذة ، ورائد الاستنارة في العالم الاسلامي في القرن الثالث ، اللهم الا اذا كنت ترى ـ ومن غير التواء ـ أن ضلاله وإلحاده وطعنه في الدين ، هو ذاته عين الاستنارة والعقلانية، وايضا .. الموضوعية !!

وبنفس الاسلوب ، **جاء باحث آخـر** ، يحـدثنـا عـن « غيـلان الدمشقي » المقتول في إنكاره القدر ، وهو يقرر في بداية بحثه ـ صراحة ـ ان « المعلومات التي بقيت لنا عن غيـلان الـدمشقي ، في المصـادر الاصلية المعتمدة في تاريخنا ، وفي كتب الفرق والعقائد والطبقات ، لا تكاد تفي بكتابة ترجمة، مهما تكن موجزة عن حياة هذا الانسان » .

بيد ان الباحث، مع هذا الاعتراف الصريح ، قد أباح لنفسه وقلمه ، ان يصور هذا النموذج في ذهن القارىء المعاصر ، في عرض شبه اسطوري للثـائر المستنـير ، ويقول « غيـلان الدمشقي إنسان ، اذا شئنـا ان نلخص حياته ، والعطاء الذي قدمته نفسه في هذه الحياة ، استطعنا أن نقول إنه كان موقفا ثوريا من كل سلبيات الحياة في العصر الذي عاش فيه !! ونحن نتساءل ـ **اولا** ـ في حيرة : هل عز في تاريخ الاسلام الطـويل ، والثـابت المستفيض من مواقف رجالاته الأفذاذ ، ان نجد من يمثل الثورية الملتزمة ، والاستنارة الحقيقية ، بحيث يضطر الباحث الى الحديث عن رجل ، لا يملك عنه ـ حسـب اعتـرافـه ـ من الاخبـار والوثائق ، ما يمكنه من كتابة ترجمة « مهما كانت موجزة » ؟! ثم نسأل كذلك ، اذا كانت هذه الشخصية ـ كما قرر الباحث نفسه ـ مجهـولة الجوانب وابعاد المواقف ، بحيث لا يمكنه كتابة ترجمة ولو موجزة عنه ،

فكيف يبيح لقلمه ان يصورها امام القارىء المعاصر ، في تلك الأوصاف والعبارات الشمولية والنهائية والحادة : « استطعنا ان نقول » ،

« نلخص حياته » ، « موقف ثوري » ، « كل سلبيات عصره » ؟! ، واخطر من هذا نسأل : كيف يبيح لنفسه ان يغمز في أمانة رجالات الاسلام الأفذاذ ، ممن شاع ذكرهم وفاض علمهم وطهرت سيرتهم ، في عامة كتب التاريخ الموثقة ، مثل « الاوزاعي » إمام أهل الشام ، العالم العلم ، والفقيه الحجة ، والمحدث الثبت ، كيف يغمز فيه الباحث ، وهو من هو شهرة واستفاضة، بناء على فتواه في رجل « لا يمكنه كتابة ترجمة مهما كانت موجزة عنه » ؟! .

أما على صعيد الموقف الحضاري ، فقد حدث منذ قريب ، ان دعت إحدى مؤسساتنا العلمية « الاكاديمية » المحايدة ، او المفروض انها محايدة ، الى ندوة هامة ، لمناقشة « ازمة التطور الحضاري في الوطن العربي » .

ومثل هذه القضية ـ كما هو واضح ـ من الاهمية والخطورة والشمول ، بحيث تحتاج الى جهود كافة المخلصين ، من أهل الفكر والنظر ، لكي تتكامل الرؤية ، ويستقيم العمل .

ولقد حدث ان وجهت « المؤسسة العلمية المحايدة » ، الدعوة الى عشرات الباحثين والمفكرين ، من جميع البلدان العربية ، وقد شملت الدعوة جميع التيارات الفكرية ، بما فيهم « الماركسيون الخلص » ، ودعاة « العرقية الفينيقية الانعزالية » ؟! ،

الا علماء الاسلام ودعاته ومفكريه ، في كافة البلدان العربية المسلمة ، فقد ارتأت « المؤسسة العلمية المحايدة »

حرمانهم من مناقشة ، « ازمة التطور الحضاري في الوطن العربي » ؟! اما يحق لنا ان نقول : إن المؤتمر الذي قام ليعالج « ازمة التطور الحضاري في الوطن العربي » ، قد جاء هوذاته ،

تجسيدا حيا لهذه الازمة ، من خلال أبرز معالمها ، وأقسى مظاهرها ، أزمة الموضوعية ؟!

وقفة تأمل

فقهاؤنا.. وليلة النصف من شعبان

مع صدور الوعي الاسلامي . في شهر شعبان من كل عام يتجدد الحديث عن ليلة النصف من شعبان .. وعن صلاة خاصة بهذه الليلة .. وعن دعاء خاص بها ، وعن الاجتماع على أدائها في المساجد .. أو تأديتها في المنازل ، فرادى أو مجتمعين .. وأي ذلك جائز ؟ وأي ذلك غير جائز ؟ وهل كانت تحيا هذه الليله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الصحابة رضوان الله عليهم ؟

ام هي عبادة مستحدثة في الدين ؟
وما يجوز لنا ان نفعله وما لا يجوز .؟
كل هذا يشغل بال المسلمين .. وتراهم منقسمين بين مؤيد ومعارض .. وآخر لا يصل بها الى اخر الشوط ولا يمنعها من بداية الأمر ..
والآن نريد أن نستطلع حقيقة الأمر في غير اطناب . وفي غير اختصار مخل .

فطرقنا أول ما طرقنا باب « الموسوعة الفقهية » التي تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية ففتح لنا الجزء الثاني منها صفحاته .. فاستوقفنا هذا العنوان .

الاجتماع لاحياء ليلة النصف من شعبان

ـ جمهور الفقهاء على كراهة الاجتماع لاحياء ليلة النصف من شعبان،نص على ذلك الحنفية والمالكية ، وصرحوا بأن الاجتماع عليها بدعة،وعلى الأئمة

المنع منه، وهو قول عطاء بن ابي رباح،وابن ابي مليكة،وذهب الأوزاعي الى كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة لأن الاجتماع على احياء هذه الليلة لم ينقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه .
وذهب خالد بن معدان ولقمان بن عامر واسحاق بن راهويه الى استحباب احيائها في جماعة .

هذا هو كل ما جاء عنها في موسوعتنا الفقهية فودعناها شاكرين .
وتوجهنا الى شيخنا صاحب كتاب « البحر الرائق شرح كنز الدقائق»
فحدثنا الشيخ قائلا : وماروى من الصلوات في الأوقات الشريفة كليلة القدر ، وليلة النصف من شعبان وليلتي العيد وعرفة والجمعة وغيرها تصلى فرادى .

وفي الحاشية المسماة«منحة الخالق على البحر الرائق » قال الشيخ : قال الشيخ اسماعيل وقد ذكر الغزنوي صلاة الرغائب ثنتي عشرة ركعة بين العشاء ين بست تسليمات،وصلاة الاستفتاح عشرين ركعة في النصف من رجب،وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بخمسين تسليمة،وينبغي حمله على الانفراد.ثم قال الحافظ الطبرى جرت العادة في كل قطر من اقطار المكلفين بتطابق الكافة على صلاة مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان بألف قل هو الله احد،وتروى في صحتها أثار واخبار ليس عليها الاعتماد ولا نقول انها موضوعة كما قال الحافظ ابن الجوزى فان الحكم بالوضع امره خطير وشأنه كبير مع انها اخبار ترغيب ، والعامل عليها بنيته يثاب ، وبصدق عزمه واخلاصه في ابتهاله يجاب ، والاولى تلقيها بالقبول من غير حكم بصحتها ولا حرج في العمل بها .

بهذا القدر اكتفينا من حديث شيخنا الذي لا يمل واستاذناه في الذهاب لاستطلاع رأي عالم جليل هو صاحب كتاب « مراقي الفلاح » فأذن لنا ..
وبعد السلام على الشيخ اخذنا مجلسنا امامه .. وطالبنا بان يخرج لنا ما لديه من علم فأرشدنا الى صفحة ٢١٩ فقرأنا : وندب إحياء ليلة النصف من شعبان لأنها تكفر ذنوب السنة،وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع ، وليلة القدر تكفر ذنوب العمر ، ولأنها يقدر فيها الأرزاق والآجال والاغناء والافقار والاعزاز والاذلال والاحياء والاماتة،وعدد الحاج،وفيها يسح الله تعالى الخير سحا،وخمس ليال لا يرد فيهن الدعاء ليلة الجمعة ، واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وقال صلى الله عليه وسلم «اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها

لغروب الشمس الى السماء فيقول الا مستغفر فاغفرله ، الا مسترزق فأرزقه حتى يطلع الفجر » .

وقال صلى الله عليه وسلم « من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر ، وليلة الفطر ، وليلة النصف من شعبان » .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من قام ليلة النصف من شعبان ، وليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » ومضى الشيخ يقول ومعنى القيام ان يكون مشتغلا معظم الليل بطاعة وقيل بساعة منه يقرأ او يسمع لقرآن او الحديث او يسبح او يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عباس بصلاة العشاء جماعة ، والعزم على صلاة الصبح جماعة كما في إحياء ليلتي العيدين وقال صلى الله عليه وسلم : «من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله » رواه مسلم .

ثم يواصل شيخنا حديثه قائلا : ويكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المتقدم ذكرها في المساجد وغيرها لأنه لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه فأنكره أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن ابي مليكة وفقهاء اهل المدينة واصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه احياء ليلتي العيد جماعة واختلف علماء الشام في صفة احياء ليلة النصف من شعبان على قولين احدهما انه استحب احياءها بجماعة في المسجد طائفة من اعيان التابعين كخالد بن معدان ولقمان بن عامر ووافقهم اسحق بن راهويه (كما اشارت الموسوعة الفقهية) والقول الثاني انه يكره الاجتماع لها في المساجد للصلاة وهذا قول الاوزاعي امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم .

هذا .. وقد شارك الشيخ في حديثه صاحب الحاشية عليهما رحمة الله وبعد الفراغ من الحديث قلنا نفع الله بكما وجزاكما عنا خير الجزاء .

ثم نقفز قفزة واسعة فنرى من علماء العصر الحديث ـ شيخ الأزهر الاسبق محمود شلتوت ـ من يقول ان الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان ضعيفة وباطلة وقيل انها موضوعة لا اصل لها وراويها وضاع ، وان الصلاة في ليلة النصف من شعبان بدعة منكرة ولم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد اصحابه .

الى هذا القدر نتوقف فان الصداع قد اصابنا ورحم الله فقهاءنا ولنشرب معا قدحا من الشاي !

فهمى الامام

الوعد الحق

للدكتور . محمد اياد العكاري

بوركت أرضا للهدى ومقاما … ولك الكرامة والفداء دواما

أرض المحبة والسماحة والألى … مهد الرسالة نصرة وسلاما

وختام مسرى احمد خير الورى … وبقدسنا أمّ الأمين كراما

فالمسجد الأقصى ، وقبة صخرة … والقبلة الأولى لنا ، فعلاما ؟

أو يرتع الخنزير في ذاك الحمى ! … ويجوس صهيون بها إجراما !

أيدنس الأقصى شراذم أمة ! … ويعيث بالافساد مسخ قزامى !

أيقتل الأهلين ! يسجن يصطلي ! … ويجور يبطش ينشر الآثاما !

أيسوم خسفا اهلنا وبلادنا ! … ويشرد الباقي بها ويتامى !

ماذا دهى ارضي ؟ وأي مصيبة … جسمت وحلت ؟ والدنا تتعامى !

أفنشجب الارهاب ! ننكر بطشه ! … وندين عدوانا له ! فإلاما ؟

وإلى متى هذا ولا من صحوة ؟ … شرقا وغربا نقتفي وظلاما !

أو ما وعينا أسطرا ذهبية … بدماء أجداد سموا أعلاما

بلواء حطين به دحروا العدا … وبعين جالوت رووا آكاما

وبرفع راية ديننا خفاقة … أضحوا كراما بالهدى وعظاما

هذا ورب الناس ديدن عزنا … ومنار مجد للعلا .. فلزاما

نمضي بدين الله .. شمس كرامة … ولواء حق شعلة وضراما

ليضيء هدى الله فوق بسيطة … وتعود رايات الفداء ختاما

فنحقق الوعد المبين بقدسنا … وجنود صهيون تحول ركاما

الاسلام والتنمية دون علمانية

للاستاذ /
محمد احمد اسماعيل

يدور مفهوم العلمانية حول فكرة الفصل بين ما لله وما لقيصر،وجعل ما لقيصر يكتسب دلالة مختلفة ومستقلة عن تقييمه المثالي إزاء ما لله ،

فالعلمانية في الواقع يمكن النظر إليها على أنها كل شيء ذي أصل إنساني

فقط وليس له أصل ديني ، وبمعنى أكثر وضوحا فإن العلمانية تستلزم بالضرورة قدرة الفرد والدولة على

إقامة تمييز نفسي دقيق بين الدين والممارسة السياسية وأن يكونا قادرين - أى الفرد والدولة - على ان يقبلا بإرادتيهما الحرة مجالا عاما تسود فيه مبادىء ومفاهيم العقلانية والعلمانية ، ومجالا خاصا تسود فيه المبادىء الدينية ، أي أن يكونا قادرين باختصار على إعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله . .

ويعتبر مفهوم العلمانية ، بهذا المعنى ، مفهوما خاصا بالحضارة المسيحية الغربية ولا يمكن نقله للحضارة الاسلامية دون تغيير تام لروح الحضارة في شكلها الكلى ،

فالاسلام لا يعرف التمييز بين ما هو ديني وما هو علماني ، أو بين ما هو ديني وما هو دنيوي ، فكل شيء يعتبر دينيا لأنه لا يوجد هناك شيء يخرج عن نطاق قدرة الله .

وفي الواقع أن ما يهمنا بهذا الصدد هو تلك العلاقة التي يثيرها الفقه السياسي بين العلمانية والتحديث أو التنمية ، ورغم ان معظم المؤلفات التي تتعلق بالتنمية والتحديث تؤكد على ذلك الافتراض الذي يعتبر أساسيا بالنسبة لها والذي يدور حول ان العلمانية تعتبر

شرطا اساسيا للدولة الحديثة ، وأن الدولة الحديثة تكون بالضرورة دولة علمانية بشكل اساسي ، وهو الأمر الذي يضع العديد من علامات الاستفهام حول قدرة الدولة الاسلامية غير العلمانية على التنمية ،

رغم ذلك فإن هناك بعض الدراسات التي تثير شكوكا حول هذا التعميم وبصفة خاصة فيما يتعلق بالدين الاسلامي ، فإذا كنا غير مستعدين لأن نقصر مفهومنا عن الدولة الحديثة على نموذج ايديولوجي خاص فإننا يجب ان نقبل ان الدولة الحديثة لاتكون بالضرورة دولة علمانية فليست هناك علاقة ارتباط ضرورية بين العلمانية وتطور الدولة الحديثة .

أن السمة الجوهرية في المفاهيم المختلفة الخاصة بالتحديث تتمثل في وجود قدرة هائلة على الاضطلاع بالمهام الكبيرة والمعقدة على اساس منتظم ومتواصل وان مثل تلك الدولة يجب أن تكون لديها قدرات متطورة للغاية في مجالات الاتصال والاكراه والشرعية والتخطيط وتنفيذ السياسة ، وحين لا يتعارض دين معين مع تلك القدرات لا تكون هنك حاجة للحديث عن العلمانية ، ففيما يتعلق بالدين الاسلامي وعلى الرغم مما يشير إليه البعض بشىء من الانصاف ، أمثال «تيرانس كارول» ،

من ان هذا الدين يمثل عاملا ايجابيا بالنسبة لكل من القدرة الاتصالية والقدرة الاكراهية والقدرة على خلق الشرعية ، وأنه يمثل عاملا محايدا بالنسبة لتنفيذ السياسة ، بينما يمثل عاملا سلبيا بالنسبة للقدرة على التخطيط ، رغم ذلك وبرغم مايقدمه ذلك التحليل من جوانب إيجابية للاسلام ، فإن قدرا قليلا من المتابعة للمفاهيم الاسلامية يكشف عن عدم دقة ذلك التحليل .

ففيما يتعلق بالقدرة الاتصالية ، يقدم الاسلام من خلال شعائره ومفاهيمه شبكة فعالة للارسال والاستقبال بين الحاكم والمحكوم ، فيقول تعالى « **وشاورهم في الأمر** » سورة آل عمران آية ١٥٩ . ويقول جل شأنه « **وأمرهم شورى بينهم** » سورة الشورى آية ٣٨ . وفيما يختص بالاكراه فإنه من المفروض في الدولة الاسلامية ان تكون جميع القوانين إسلامية ، وأن مهمة الحاكم هي تنفيذ هذه القوانين ولو باستخدام القوة ،

فيقول تعالى « **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتّلوا** .. » سورة المائدة آية/٣٣ . أما عن القدرة على التخطيط فإنه من المعروف أن الاسلام هو دين العقل ، حيث تؤكد مفاهيمه دائما على الترشيد وعلى تدبر المستقبل

فيقول تعالى « **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون** » سورة البقرة آية/٢٤٢ ويقول جل شأنه « **أفلم يدبروا القول** » سورة المؤمنون ، آية/٦٨ .

ويقول « **أفلا يتدبرون القرآن** » سورة النساء آية ٨٢ . وأخيرا وفيما يتعلق بالقدرة على التنفيذ ، وهو ما يرتبط

بوجود إدارة فعالة وأمينة فإن المفاهيم الاسلامية تؤكد دائما على العمل المتقن وعلى الأمانة وعلى طاعة أولى الأمر ، فيقول تعالى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » سورة التوبة آية/ ١٠٥ .

ويقول سبحانه:
« **يأأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** »
سورة النساء آية ٥٩ .

وإذا كان الأمر كذلك واذا كان الدين الاسلامي لا يشكل عائقا أمام التحديث والتنمية وإنما يشكل دافعا إليهما ، فلماذا إذن يوجد مثل هذا

الاتفاق الواسع الانتشار بأن العلمانية تعتبر شرطا أساسيا للتحديث والتنمية ؟ في الحقيقة إن

الاجابة على ذلك التساؤل تتضح في أكثر من سبب وتبرز من خلال التحليل المنطقي والخبرة التاريخية .

أولا : إن الأنماط المثالية غالبا ماتختلط بالواقع ، فالدين لا يلعب

دوره المقدر له في النسق التقليدي من النمط المثالي ، كما أنه لا يوجد أي مجتمع قائم يتسم بالعلمانية الكاملة

لدولة حديثة من النمط المثالي ، وفي ظل ذلك الإختلاط يكون من الصعوبة بمكان تقييم الدور الحقيقي للدين .

ثانيا : إن سمات خاصة لبعض الأديان قد يكون لها بالفعل تأثير سلبي على قدرات الدولة .

ثالثا : إن العامل الأساسي يتمثل في أن نماذج التحديث تعكس إيديولوجيات غربية وأن وضع الدين في كثير من المجتمعات قد يكون متعارضا مع تطوير صورة معينة لدولة حديثة تعبر عن إيديولوجية خاصة .

فكل إيديولوجية من الايديولوجيات الغربية الرئيسية تضع صورة فريدة لشكل الدولة الحديثة ، ويمثل الدين

في بعض الأحيان عقبة أمام عناصر التحديث ولكن تحديد العلاقة الدقيقة بين الدين والتحديث يعتمد على طبيعة

وجوهر الدين الذي يكون موضع البحث والتساؤل فمن الحقيقي بشكل عام أن النماذج الماركسية وبدرجة

أقل النماذج الليبرالية للدولة الحديثة قد تتطلب درجة كبيرة من العلمانية ولكن دول الديمقراطيات الاجتماعية او الدول المحافظة الحديثة يبدو أنها تتوافق والى حد كبير مع الأديان الرئيسية بالعالم الثالث .

رابعا : إن الخبرة التاريخية تؤكد حقيقة أن الاسلام وعلى خلاف أديان اخرى لا يشكل عائقا أمام التحديث

والتنمية في العالم العربي ، فعلى الرغم من أن مصر ، على سبيل المثال ، قد

سارت شوطا نحو التحديث فإنها لم ترفض السيطرة التنظيرية للشريعة

كما لم ترفض الوحدة السياسية الأساسية بين الدين والدولة ، وخلاصة الأمر وكما عبر عن ذلك

«دانييل كريسلياس» فإنه على الرغم من وجود كثير من الأشكال المؤسسية للدولة العلمانية الغربية في مصر ،

فإنها لا زالت دولة إسلامية قلبا وقالبا كما ان مجتمعها لازال مؤمنا بالمعتقدات والممارسات الدينية التقليدية ، وذلك على الرغم مما يزيد عن قرن من الزمان من التطور نحو التحديث .

فالاسلام يعتبر من أفضل الحضارات ملاءمة لمعالجة مسألة التنمية والتحديث ، فالمجتمع الاسلامي مكلف ايضا من الناحية المثالية بمهمة أخلاقية كما أنه ذو طبيعة كفاحية حيث يقول الله تبارك

وتعالى « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** .» سورة البقرة آية /١٤٣ . وهناك الكثير من الآيات التي تحض المسلمين على العمل الفعال لتحسين أوضاعهم ،

فيقول الله تبارك وتعالى « **إنا لا نضيع أجر من احسن عملا** » سورة الكهف آية/٣٠ وتحثهم على التضحية والفداء والصبر ، فيقول الله سبحانه

وتعالى « **وجاهدوا في الله حق جهاده** » سورة الحج آية/٧٨ ويقول عز من قائل « **اصبروا وصابروا ورابطوا** » سورة آل عمران آية ٢٠٠ . ويقول جل شأنه « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » سورة الرعد آية /١١ .

وهذه الآيات تبدد الأسطورة القائلة بأن عقيدة الجبر تمثل صفة للمجتمع الاسلامي ففيما يتعلق بالمسائل السياسية فإن هذه الآيات تعتبر واضحة الحث على بناء وتنمية المجتمع لتنفيذ المهمة التي أمر بها الله في الحياة الدنيا ، فالاسلام في جوهره دين عقلاني وإيجابي وينادي بالمساواة ولا يؤمن بالطقوس ، بل انه يمثل :
قوة دافعة للتنمية الاقتصادية .

وعلاوة على ذلك فإن الاسلام وعلى خلاف الديانات الكبرى الأخرى قد قدم لتابعيه وصفا مفصلا لنسق اقتصادي ، وهناك أدلة كافية على أن الاسلام لايقر فقط بإمكانية حدوث

التقدم الاقتصادي ولكنه يقر أيضا وبشكل واضح العديد من العوامل الأساسية والتي غالبا ما يشير إليها المعلقون الغربيون على أنها تمثل عوامل أساسية في التحولات الاقتصادية التاريخية كالملكية الخاصة والاعتراف بدافع الربح وتقليد العمل الشاق والربط ما بين النجاح الاقتصادي والمكافآت . .

الأوربيون والتراث العلمي العربي

للدكتور / أبو الفتح شرف الدين حجازي

○ مقدمة :

ـ يقصد بالتراث العلمي العربي هو كل ما يتصل بالعلوم الطبيعية الأساسية من معارف ومن **رياضيات ، وطبيعة وكيمياء وفلك ، وحيوان وجيولوجيا ، وتطبيقاتها كالطب والزراعة والهندسة والصيدلة والبيطرة وما إليها .**

أما المعارف في مجال الأدب والفلسفة والدين ، فهى تخرج عن نطاق هذا الموضوع ، ويعني بالعرب في هذا المقام أولئك الذين ضمتهم الأمة العربية والوطن العربي ، الذي امتد يوما فيما بين مشارف الصين شرقا ، ومشارف فرنسا من الغرب ويقصد بالعلماء العرب كل من نشأ منهم في هذه البلاد التي دانت بالاسلام وتكلم أهلها اللغة العربية وكتب والف هذه المعارف باللغة العربية .

والتراث العربي هو ما خلفته أجيال من العلماء العرب من الكتب والرسائل وغيرها ، وما يزال كثير منها تزدان به مكتبات العالم في المشرق وفي المغرب على حد سواء ، وما تحتويه هذه الكتب من أزاء ونظريات علمية ، ليس الى حصرها من سبيل ، وهي تشهد على أن العلماء العرب لم يكتفوا بنقل التراث العلمي الاغريقي الى العربية ، ولكنهم اضافوا وزادوا عليه فضلا عما تميزت به كتاباتهم من السهولة والوضوح والاحاطة والشمول الى جانب ابتكاراتهم العلمية

الاصلية التي لم ينقلوها عن غيرهم وللأسف فإن كثيرا من هذه الابتكارات العربية قد نسبت الى غير العرب .

○ تأثر الاغريق بحضارات الشرق القديم :

لا يمكننا أن نغفل أمر المدنيات القديمة التي سبقت العصر الاغريقي ، وتقدمت عليه في التاريخ ، ولا يمكن أن تكون الحضارة اليونانية القديمة قد نشأت فجأة ، وبمعزل عن غيرها من حضارات بابل وآشور ، ومصر الفرعونية ، فقد كانت بين الاغريق ومصر القديمة صلات وحروب وتجارات ، وترك لنا المصريون من الآثار والبرديات ما يدل على تميزهم وتفوقهم في كثير من العلوم والفنون كالطب والهندسة والتحنيط والتعدين والفلك وغير ذلك .

كما ترك البابليون من الآثار والقوالب ما يدل على إلمامهم بكثير من المعارف في الرياضيات والفلك والمعادلات الجبرية والهندسية ، ولقد أنصف « هيرودوت » هذه الحضارات عندما قال « إن معظم فلاسفة الاغريق القدامي ، أمضوا جانبا من حياتهم في مصر وبلاد النهرين » واعترف العلماء العرب بأرسطو ولقبوه بالمعلم الأول للانسانية ، عرفانا بفضله ، وتقديرا لنظرياته .

ولقد فلسف الاغريق العلم وصاغوا له النظريات والفروض العلمية ، وبقيت كتبهم ومؤلفاتهم محفوظة مقروءة حتى الان ، وإن ظلت اللغة اللاتينية هي لغة العلوم على مدى قرون وأجيال ، ويرى بعض مؤرخي العلوم أن عصر الاغريق كان نقطة البدء او مرحلة الانطلاق وما زالت اسماء (أبو قراط) وفيثاغورث وسقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ومن اليهم من علماء الاغريق ترن في آذان الدهر ، تشيد بفضلهم على العلم والحضارة الانسانية .

● التحول الى الاسكندرية ●

ـ في ٣٢٢ ق .م مات الفيلسوف الاغريقي « أرسطو » وقبله بعام واحد توفي الاسكندر وتفرق خلفاؤه في ارجاء الامبراطورية ولعب الاضطهاد السياسي دوره في تفرق العلماء وهجرتهم ، حيث انتقل كثير منهم الى مدينة الاسكندرية وكانت مصر وقتئذ من نصيب البطالمة ، الذين كانوا يحبون العلم ويرعون العلماء في جامعة الاسكندرية القديمة التي ازدهرت بعدد من العلماء منهم بطليموس ، وإقليدس ؛ وأرشميدس ، وجالينوس ؛ وغيرهم مما كان لهم في العلم شأن اي شأن ، ولقد ردد العلماء العرب اسماءهم ؛ وحققوا كتبهم ونقدوها وشرحوها بعد أن تمت ترجمتها الى اللغة العربية .. واشتهر بطليموس بالفلك ووضع فيه كتابه المشهور « المجسطي » كما وضع اقليدس كتابه المشهور في الهندسة والمعروف باسم « الأصول » وظلت مؤلفات جالينوس في الطب مرجعا للعلماء وكثيرا ما لقب النابغ منهم في الطب بانه « جالينوس »

● التوجه نحو الشرق ●

- ظلت مدينة الاسكندرية منارة للعلم عدة قرون ، وبقيت جامعتها ، ومكتبتها كعبة يحج اليها طلاب العلم من كل حدب وصوب ؛ الى ان لعب الاضطهاد دوره مرة اخرى وكان هذه المرة بين المسيحيين والوثنيين فهاجر العلماء من جديد ، ولكنهم اتجهوا هذه المرة نحو الشرق وكان قد ظهر الاسلام وسطعت شمسه ، وسيطرت الحضارة العلمية الاسلامية ، مع اتساع رقعة الامبراطورية العربية وكانت بغداد حاضرتها ومنها امتد نور العلم نحو الحواضر العربية الاخر في دمشق والقاهرة ، والقيروان وقرطبة .. وعن طريق الاندلس انتقل العلم الى اوروبا وأنشئت الجامعات والمعاهد العلمية في عصر النهضة الأوروبية .

● أعظم دورة في تاريخ العلم ●

- إنها أعظم دورة في تاريخ العلم ، على النحو الذي أسلفناه ، لعب فيها الاضطهاد السياسي والديني دوره الفذ ، وخسرت بعض الأوطان العلماء ولم يخسر العلم بل نما وترعرع وازدهر ، وسارت الانسانية في طريقها نحو الرقي والتقدم ، وكان الاسلام يحث بقوة على طلب العلم حتى ولو في ادنى الأرض بالصين ، ويوصى بامعان النظر والتفكر في ملكوت السماوات والأرض ، وخلق الانسان ، والامعان في معرفة الكون والكائنات ، وتتابعت الآيات والأحاديث الشريفة التي تعلى من شأن العلم والعلماء .

وما أن استقرت الدولة الاسلامية حتى أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم وانكبوا على ترجمة الكتب الاغريقية والسريانية والفارسية ، ونقلوا الذخائر العلمية الى اللغة العربية ، وأنشئت المدارس والمكتبات ودور العلم ، وبلغ عهد الترجمة أوجه في عهد المأمون ، لأنه كان نفسه عالما ، وتنافس العلماء والأمراء والحكام في تقدير العلم والعلماء والانفاق بشجاعة على دور العلم ومكتباته والاغداق علي العلماء ورعايتهم ، وكان الخلفاء يحضرون مجالس العلم والعلماء وتعقد المناظرات والندوات بين ايديهم وأوقفت الأوقاف السخية على دور العلم والمكتبات وكان بيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة ، ودار العلم في الموصل ، وكذلك الجامع الأزهر بالقاهرة ، والجامع المنصور في بغداد ، والجامع الاموى بدمشق ، وجامع القيروان في تونس بمثابة جامعات يفد اليها طلاب العلم من كل الجهات ، وكان هؤلاء الدارسون يقومون برحلات علمية جبارة اقرب ما تكون إلى الأساطير ، وقطع بعضهم الآلاف من الأميال ، وليس له من وسيلة تحمله سوى قدميه ليلقى عالما او يحقق مسألة علمية او يطلع على كتاب ثم يعود الى موطنه محملا كالنحل بالعسل .

●

○ أثر العلوم العربية والاسلامية في عصر النهضة :

- إن أثر العلوم العربية

والاسلامية في عصر النهضة أوسع وأعمق من أن يتصور ، ويجب على العلماء والمنتمين إلى هذا التراث لغويا ودينيا تبيان هذه القضية باتساع وشمولية ، وهناك نقطة هامة ينبغي تأكيدها في هذا المضمار ، فالبحث الجاد في أعمال العلماء المسلمين والعرب ينبغي أن يتم قبل بحث قضية تأثيرها في عصر النهضة أي الموضوع الثاني يتوقف على الموضوع الأول ، وهذا أمر طبيعي ، فنحن لا نستطيع تتبع قضية التأثير والتأثر الا بعد البحوث الدقيقة لمؤلفات العلماء المسلمين واكتشافاتهم ، وذلك عن طريق مقارنة النتائج التي توصل إليها العلماء المسلمون بكتب العالم الغربي من القرن العاشر إلى القرن السادس عشر الميلادي .

○ جهود العلماء المسلمين والعرب :

ـ في هذا الجو العلمي المزدهر ، نشأ عدد من العلماء العرب ، شاركوا مشاركة فعالة في بناء النهضة العلمية ، وخطوا بالانسانية خطوات فسيحة في سبيل الرقي والتقدم ، يمكن لنا أن نعد منهم العشرات بل المئات الذين يمكن مقارنتهم مع علماء العصر الحاضر ، ومنهم من يوضع مع جاليليو ، وباكون ، ونيوتن ، وديكارت في كفة واحدة ومنهم من يرجح هؤلاء جميعا .

وقد قيل بحق إنه ـ لولا أعمال ابن الهيثم ، والبيروني ، وابن سينا ، والبستاني ، والخوارزمي ، والكندي ، والبوزجاني وغيرهم لاضطر علماء النهضة الأوروبية أن يبدأوا من حيث بدأ هؤلاء ولتأخر سير المدنية عدة قرون .

ويقول بعض المستشرقين « إننا لا نبالغ إذا قلنا إن أوروبا مدينة للعرب »

ولقد كانت الحضارة العلمية الاسلامية حلقة الاتصال بين الحضارة الاغريقية والحضارات الحديثة ، ولعلنا نذكر أن العرب قد نقلوا نظام الترقيم عن الهند ، لأنهم وجدوا أنه أيسر من نظام الجمل الذي كانوا يستعملونه ، وكان الخوارزمي هو أول من استعمل الأرقام الهندية وضمنها رقم الصفر وذلك في مؤلفاته ، وكتبه في الحساب حيث نقل كتابه الى اللغة اللاتينية وظل زمنا طويلا مرجعا وبقى معروفا عدة قرون باسم « الغورينمي » نسبة الى عالمنا الخوارزمي ، والخوارزمي أول من ألف في علم الجبر ، ومازال اللفظ الذي استعمله العرب للدلاله على هذا العلم مستعملا حتى الآن ، وهو شخص ذو حظ عظيم في البيئات اللاتينية حيث ترجموا معظم كتبه الى اللاتينية وسموا باسمه محرفا الجداول المأخوذة عن العرب جداول اللوغاريتمات . وحل العرب معادلات من الدرجة الثانية بل من قوى أعلى ، واستعملوا الرمز في المعادلات ، ووضعوا أسس الهندسة التحليلية ، وعرفوا المتواليات العددية والهندسية ، ويرجع الفضل في وضع علم حساب المثلثات بطريقة منتظمة

الى بعض العلماء العرب على رأسهم نصير الدين الطوسي الذي عرض كل دقائق هذا العلم ، وبفضلهم اعتبر هذا العلم عربيا ، كما اعتبرت الهندسة إغريقية . أما الفلك فقد كان له مريدون كثيرون من العلماء العرب ، وضعوا أبراجا ، وعملوا أرصادا وأقاموا المراصد ، وسجلوا رصدات على جانب كبير من الأهمية ، قاسوا محيط الأرض وقدروا ابعاد بعض النجوم والكواكب ، وقالوا باستدارة الأرض وحسبوا طول السنة الشمسية ، وحققوا مواقع كثيرة من النجوم ، ورصدوا الاعتدالين ، وكتبوا عن البقع الشمسية ، وعن الكسوف والخسوف ، وانتقدوا كتاب « المجسطي » ووضعوا أسماء كثيرة من الكواكب والكوكبات مازال كثير منها حتى الآن مستعملا في مجال الفلك ، مثل الدب الاكبر والدب الأصغر ، والحوت والعقرب .. إلخ ..

ويقول « سادتون » « إن بحوث العرب الفلكية كانت مفيدة جدا إذ إنها هي التي مهدت الطريق للنهضة الأوروبية الفلكية الكبرى التي قادها جاليليو ، وكيلر، وكوبرنيق » ولعلنا نذكر أن « لا لاتد » قد عد الفلكي العربي البستاني من العشرين فلكيا المشهورين في العالم ، كما عد « كاردانو » الكندي من الاثنى عشر عبقريا الذين ظهروا في التاريخ ، ويقول ، المستشرق « سخاو » عن البيروني بأنه أعظم عقلية ظهرت في التاريخ ، وعن ابن الهيثم يقول « سادتون » بأنه أعظم عالم طبيعي مسلم في التاريخ وقد لقب الشيخ الرئيس بالمعلم الثالث بعد الفارابي وأرسطو .

وكذلك كانت إضافات العلماء العرب في الطب والتشريح والكيمياء ، والمعادن والنبات والحيوان من أمثال جابر بن حيان ، وابن طفيل ، والزهراوي والرازي والجلدكي والخازن وابن النفيس والقزويني وداود ، وابن البيطار ، والادريسى ، وابن حمزة وابن يونس ، والجاحظ ، وابن خلدون ، وابن مسكويه والديثورى وغيرهم ، وتعد مؤلفات العالم منهم بالمئات لا بالعشرات ، وظلت مؤلفات بعضهم المراجع المعتمدة في أوروبا حتى القرن السابع عشر .

○ سبق العلماء العرب :

ـ لقد سبق العلماء العرب الى كثير من النظريات والآراء ، التي تنسب في الوقت الحاضر إلى علماء النهضة الأوروبية ، دون الاشارة إلى هؤلاء الرواد الذين تكلموا في انكسار الضوء قبل ديكارت ، وفي الدورة الدموية قبل هارفي .

وأعمال ابن الهيثم وابن مسكويه وابن النفيس والرازى ، وغيرهم كثير تشهد بالفضل لذويه .. وليس من الانصاف أن يؤخذ على بعض العلماء العرب أنهم اوردوا في كتبهم مالا يعجب بعض المحدثين مثل مسائل التنجيم او بعض الخرافات ، وهم ليسوا بدعًا بين العلماء والعباقرة على مر التاريخ .

وأيضا كتب بطليموس أعظم

الفلكيين القدامي في التنجيم ، مما دعا « سارتون » الى القول في حسرة ان العبقري مهما بلغت عبقريته لا يستطيع أن ينفصل انفصالا تاما عن بيئته .

حقا قام العلماء العرب والمسلمون بواجبهم خير قيام فأدوا للنهضة العلمية أعظم خدمة عرفتها الانسانية في موكب الحضارة ، ورعوا أمانة العلم ، وحفظوا التراث العلمي وعملوا على إنمائه وزيادته وهم كما يقول «سيدرو » اساتذة أوروبا ..

○ اتجاه جديد في تقييم العلوم العربية والاسلامية :

ـ في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بدا اتجاه جديد في النظر الى العلوم العربية والاسلامية ، فيه دفاع عنها وإظهار لأهميتها وتقدير لأثرها في نشأة العلوم الحديثة في العالم الغربي ، رائد هذا التيار هو المستشرق الألماني « ياكوب رايسكه » ومن أشهر المنصفين الأديب الالماني الشهير « يوهان فولفجانج جوته» الذي دافع عن العلوم الاسلامية دفاعا محمودا وقام الأوروبيون بتحقيق الكثير من الكتب العربية العلمية ونشرها ودراسة محتواها وبيان أهميتها في تاريخ العلوم وأثرها في العالم الغربي .

○ انتقال العلوم الى الغرب :

ـ بدأت العلوم المتطورة في إطار الحضارة الاسلامية الانتقال الى الاجانب في أواخر القرن الثالث الهجري ، فقد ترجمت الكتب في الكيمياء والطب وأحكام النجوم من اللغة العربية الى اللغة اليونانية في القسطنطينية حاضرة الدولة البيزنطية وكان الطريق الثاني لانتقال العلوم الاسلامية الى العالم المسيحي الغربي عبر الأندلس ، وهناك كان الاحتكاك مستمرا ، وهذا يعني أن أخذ الغرب المسيحي للمعرفة عن المسلمين لم يقتصر على الترجمة بل كان اتصالا بشريا قويا ومباشرا ، وكانت بواكير ترجمة الكتب كتابا في علم الفلك ـ وقد اضطر المترجمون إلى اقتراض الاصطلاحات العربية كما هي ، لأنهم لم يجدوا في كثير من الأحوال اصطلاحات لاتينية مقابلة لتلك الاصطلاحات ، وهناك ترجمات أخرى تتعلق بالأسطرلاب والهندسة العملية .

وهناك أبحاث علمية جرت في القرن العشرين تثبت أن الكتب اللاتينية هي مجرد نقول من الكتب العربية ، وأنها في واقع الأمر ليست لاتينية ولكنها مقتبسات باللغة اللاتينية ترجع الى الأصول العربية .

وفي القرن الخامس الهجري ، أي بعد مرور نصف قرن على الترجمات الأولى الفت بعض الكتب عن الأسطرلاب ، وفيها تقليد واضح للترجمات والمنتحلات السابقة ، وهكذا استمر أخذ العلوم العربية الاسلامية من أواسط القرن الرابع الهجري الى أواخر القرن الخامس ، وكانت مدينة طليطلة المركز الرئيسي للحركة العلمية في تلك الفترة .

أما في القرن السادس فقد امتدت عملية الأخذ الى مدن أخرى مثل باريس،وتور،وتولوز ، وفي هذا القرن ظهر بعض المترجمين الذين استطاعوا بتمكن واقتدار ترجمة كتب عربية ضخمة في علوم الفلك والرياضيات والفلسفة والموسيقى والكيمياء ، نقلت عن طريق أسبانيا ، وفيها نجد الترجمة من العربية الى اللاتينية ونجد فيها أيضا ترجمات عديدة من العربية الى العبرية .

ومن أمهر المترجمين الذين ظهروا في نهاية القرن السادس « كرهارد الكرموني » الذي ترجم أكثر من تسعين كتابا من العربية ، وصنف أول كتاب باللغة اللاتينية في علم الفلك وهو عبارة عن مقتبسات من كتاب الفرغاني والبتاني .

وتحولت مراكز الأخذ والتمثل للعلوم العربية في نهاية القرن السادس وأوائل السابع في اتجاه انجلترا وشمال إيطاليا ، وثمة تيار آخر من جنوب ايطاليا إلى شمالها،ولقد نقل قسطنطين محتويات أكثر من سبعين كتابا عربيا ، ونسب لنفسه عددا كبيرا من الكتب الطبية العربية المهمة من بينها كتاب « كامل الصناعة الطبية « لعلى بن موسى المجوسي وظل هذا الكتاب متداولا عند الاطباء اللاتين على انه من مؤلفات قسطنطين المسيحي نحو مائة سنة .

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادى ترجمت كتب أخرى على جانب كبير من الأهمية ، وكان المناخ العلمي مشجعا حيث ظهرت الجامعات الأوروبية وبدأ الكثيرون في تأليف الكتب في فروع العلوم ، ومن مقارنة هذه الكتب بالكتب العربية نجد أن مؤلفيها يفخرون - أحيانا - بكونهم مقلدين للعرب وتلاميذ لهم وليس في هذه الكتب جديد وهي أقل في المستوى عن مصادرها العربية ، وذلك من حيث درجة فهم الموضوع وطريقة العرض وترتيب الموضوع والايجاز والامانة .

استند « روبرت جروسيتسته » الى كتب الكندي وابن سينا وابن رشد ومؤلفين عرب آخرين ، أما باكون فهو تلميذ للعرب ، اشتهر باكتشافات مهمة ، أخذها كلها من العلماء العرب ، إن شهرته بوصفه أول عالم أفاد من التجربة لخدمة العلم ينبغي التحفظ عليها . فقد ثبت بالبحث منذ اوائل القرن العشرين أن العلماء العرب مثل البيروني وابن الهيثم كانوا سابقين زمنيا ، وأن باكون تلميذهم الذي ظل دون مستوى اساتذته العرب المسلمين .

وفي القرن الثالث عشر الميلادي زادت عملية انتحال الكتب العربية ونسبتها الى العلماء الاغريق ، وقام « ميخائيل سكوتس » بترجمة كتاب نور الدين البطروجي في الفلك وشروح ابن رشد على كتاب ما بعد الطبيعة وكتاب « السماء » لأرسطو طاليس واخذ أفكار البطروجي وابن رشد ، والف منها كتابا جديدا نسبه الى نيقولاوس الدمشقي » شارح كتاب ارسطو طاليس في القرن الأول قبل الميلاد ، وظل هذا الكتاب المتحل متداولا بين العلماء على أنه كتاب

نيقولاوس الدمشقي » ولم يلتفت أحد إلى أن هذه الأفكار حديثة جدا ولا يمكن أن تكون معروفة في عهده .

وكان الحال كذلك بالنسبة لكتاب حنين بن اسحاق في العين ونسبته الى جالينوس اليوناني ، واكتشفت الحقيقة في اوائل القرن العشرين ، وشبيه بهذا نسبة كتاب اسحاق بن عمران في الماليخوليا » الى روفوس اليوناني ، وكتاب الاحجار لابن سينا الى أرسطوطاليس ، وغير هذا وذلك كثير .

وفي القرن الرابع عشر زاد عدد العلماء المشتغلين بالعلوم المترجمة عن العربية ، واعتاد كثير منهم تأليف كتب مرجعية ضخمة ، فيها تلخيص للكتب المترجمة من العربية ، واعتاد هؤلاء الجامعون والملخصون حذف اسماء العلماء العرب ، وذكروا بدلا منها اسماء علماء الاغريق المشار إليها في المصادر العربية واستمر هذا النمط سائدا في القرن الخامس عشر وأصبحت الافادة المباشرة من الترجمات العربية ظاهرة مألوفة ، أما ذكر المؤلفين العرب فقد أصبح شيئا نادرا .

ويرجع نسيان العلماء العرب منذ القرن الرابع عشر الى سببين اولهما : التيار المناهض للعربية ورائده هو « راعوندس لولوس » وقد وصل الينا له أكثر من ٢٠ كتابا اتضح أنها مؤلفات عربية **وثانيهما** الطموح والولع بالتفوق الحضاري ، فكانت الاكتشافات المهمة للعلماء المسلمين تنسب الى يومنا هذا الى علماء أوروبيين .

○ **كلمة أخيرة**: كان المسلمون في القرون الوسطى متفردين في العلم والفلسفة والفنون وقد نشروها اينما حلت أقدامهم وتسربت عنهم الى أوروبا ، فكانوا هم سببا في نهضتها وارتقائها ، ولكن هذه الحقائق لم تتضح كاملة لمؤرخي العلوم ، ولذا وجب على علماء المسلمين بيان هذه القضية ، والعمل على نشر هذا التراث العلمي العظيم ، محققا وملخصا ، حتى يعلم شباب الأمة مكانة المسلمين في التاريخ .. والله ولي التوفيق .

أسباب

انطلاق الاسلام وانتشاره

كل شيء حسن في جوهره ، هو حسن في غايته ، يتقبله العقل بطبيعته وفطرته فالعقل ميزان الأمور ، ومعيار الحقائق .

والاسلام في جوهره دعوة الى الله العظيم ، والى العمل بشرعه القويم ، فهو هداية الى الرشاد ، ونشر للمحبة بين الناس ، ومساواة بين المراتب والطبقات ، واقامة للعدل والانصاف ، وصيانة للأمن والسلام .

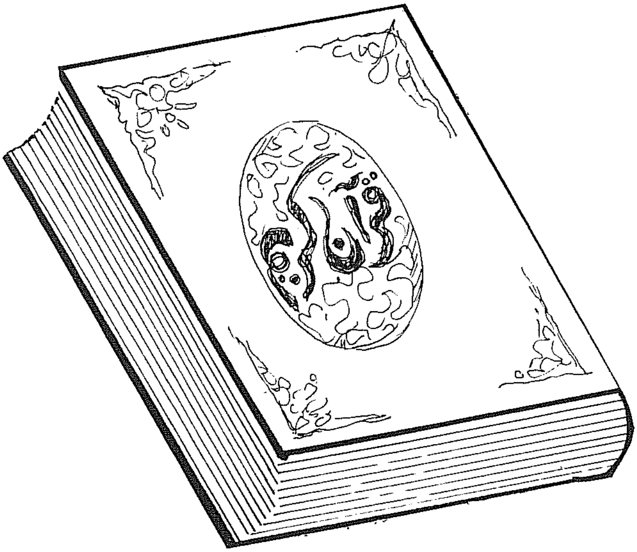
هذه الغايات الشريفة يتقبلها الناس باختيار وشغف دعا اليها الرسول الكريم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويؤيده في دعوته طهارة نشأته ، وصدق لهجته ، وشرف حسبه ، بالدليل المعقول ، والبرهان المقبول ، لا يثنيه عنها عرض المال ، ولا الرئاسة والجاه .

وكان ذلك من أقوى العوامل على تركيز الاسلام وقبوله عند ذوي العقول الراجحة .

وهناك امور هي من الأهمية بمكان كان يطمح اليها الرسول صلى الله عليه وسلم منذ نشأته مثل .

○ نصرة المظلوم :

وهي من أكرم السجايا الانسانية



التي نشأ الرسول على الشغف بها والاعتزاز بحضور مجلسها وهو ابن عشرين سنة في (حلف الفضول) الذي اجتمع فيه رؤساء مكة وتعاقدوا على انهم لا يجدون مظلوما من الناس في مكة الا اخذوا بناصره ورد مظلمته اليه وقال بعد ان شرفه الله بالرسالة (لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب اليّ به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لأجبت).

○ ابن الأكرمين :

تتجلى عدالة الاسلام ونصرة المظلوم في واقعة ابن عمرو بن العاص الذي سبقه القبطي في مصر ، فضربه وقال : اتسبقني وانا ابن الأكرمين ، فشكاه الى عمر بن الخطاب فاستدعاه عمر بن الخطاب واباه ، وفي مجلس الحكم أعطى عمر السوط الى القبطي قائلا: قم واضرب ابن الاكرمين ، ثم قال واضرب اباه فقال : لا شأن لي به .. فرجع القبطي مغتبطا بعدالة الاسلام معتزا بنصرته على من ظلمه .

○ حسن المعاملة :

إن حسن المعاملة مع عباد الله ، وإسداء الرحمة لهم ، وكمال الرفق بهم ، مع الإحسان اليهم ، وتفريج كربهم ، وحفظ حقوقهم . وانقاذهم من ظلم الظالمين وطغيان المعتدين ، ورعاية أمنهم وسلامتهم ، وعدم التعرض لخصائص عقيدتهم من جلائل الاخلاق ومكارمها التي حض

الاسلام عليها ودعا المسلمين للتحلي بها .

واي شيء أحب الى الانسان من مثل هذه الأخلاق الكريمة والخصال المستقيمة والمعاملة الحسنة ؟ وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم القسط الاوفى والنصيب الأوفر من هذه الاخلاق العظيمة التي امتدحه الله بها فقال : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) سورة القلم . آية ٤ . وكانت اخلاقه العظيمة عاملا قويا في هداية الناس واعتناقهم الاسلام .

لما حاربت قبيلة طيء المسلمين وانخذلوا اخذوا منهم اسرى ، وكانت من الأسرى سفانة بنت حاتم الطائي وعندما مرّ الرسول الكريم بها قالت يامحمد مات الوالد وغاب الوافد فان رأيت ان تخلي عني ، كان أبي يفك العاني ويقرى الضيف ويطعم الطعام ، ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيىء .

فقال الرسول الكريم لها : ياجارية هذه صفات المؤمن ، ثم قال لأصحابه : خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق ، فقالت:شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ، واصاب الله بمعروفك مواضعه ، ولا شمت الله بك عدوا لدودا ، ولا مبغضا حسودا . ثم امر لها بزاد ، ومنحها عطاء وقدم لها دابة وأرسل معها حارسا أمينا اوصلها الى مأمنها بحوران فقصت ما لاقته من الرسول من مكارم الاخلاق ، وقالت لاخيها عدي اذهب اليه فإن رأيته على حق فاتبعه ، فذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه وهكذا كانت أصحابه الكرام ، من حسن المعاملة وكرم الاخلاق وجمال العشرة وتمام الخدمة .

كان عمر بن الخاطاب في دمشق وابصر رجلا عجوزا يتكفف الناس يبغي المعونة فتقدم اليه وسأله : ما دينك ؟ قال : يهودي قال عمر : ما احوجك الى طلب المعونة ؟ فقال : العجز والحاجة والجزية .. فقال عمر بتأثر وانفعال . اكلنا شبابه ، ثم اهملناه في كبره ، فأخذ بيده الى بيته واعطاه ما وجد ثم اسقط عنه الجزية ، وامر له بنفقة شهرية من بيت مال المسلمين تكفيه واهله .

○ الجزية السنوية :

من سماحة الاسلام ورحمته بالناس أنه لايرهق أهل الأديان من اليهود والنصارى والمجوس بالضرائب الضخمة كما تفعله الدول الأجنبية في بلادهم بل يكتفي بضريبة بسيطة في السنة تسمى جزية وهي دينار واحد عن كل رجل مكلف مستطيع تؤخذ للحماية والرعاية ويعفى منها النساء والأطفال ـ والعجزة والفقراء . ورجال الكهنوت .

واذا عجز المسلمون عن حمايتهم ردوا الجزية اليهم كما فعل ابو عبيدة ابن الجراح مع اهالى حمص حينما ضغط الرومان على حمص لاحتلالها فأسف اهلها لزوال رعاية عادلة حماية آمنه ، اطمأنوا اليها تحت ظلال

الحكم الاسلامي الرحيم .

وقد كان الرومان يوجبون الضرائب الضخمة على جميع الناس يستوى في ذلك الرجال والنساء الكبير والصغير ، ومع ذلك يجندون الرجال للحروب ، ويعرضونهم للموت دون رحمة ، والبلاد التي يتغلبون عليها يعاملون اهلها اسوأ معاملة ، بينما المسلمون يسوونهم بأنفسهم في الحقوق الحيوية وحسن المعاملة ولا يجندون الرجال للحرب فالاسلام ارحم في الرعاية واعدل في القضاء واجمل في العشرة .

وهذا ما يرغب غير المسلمين في اعتناق الاسلام بفخر واعتزاز قال هنرى دوكستري . احد حكام الجزائر السابقين من قبل السلطات الفرنسية في كتابه الاسلام . **تأثيرات ومباحث** . كان من وراء محاسنة المسلمين للأمم المقهورة ان انتشر الاسلام بسرعة وعلا قدر رجاله الفاتحين لما سبقه من ظلم اباطرة الدولة الرومانية الشرقية التي ابغضها الناس وكرهوا الحياة في ظلها، واذا انتقلنا من الفتح الاول للاسلام الى استقراره رأيته أكثر محاسنة واكرم معاملة لمسيحيي الشرق كله فما عارض العرب شعائر الدين المسيحي بل بقيت رومية نفسها حرة في مراسلة الاساقفة في مختلف البلاد الاسلامية ولقد زادت محاسنة المسلمين للمسيحيين في بلاد الأندلس . حتى صاروا في حالة أهنأ من التي كانوا عليها ايام خضوعهم لحكم الجرمانيين الذين يقال لهم « الوزيجوا »

○ لا يقاتل الا المعتدي :

لقد تحقق للناس ان الاسلام دين السلام والآمان وان المسلمين يسالمون من سالمهم ولا يقاومون الا من اعتدى عليهم او تصدى لحربهم .

قال الله تعالى : (**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**) سورة البقرة آية ١٩٠ .

وقد اطلق للناس حريتهم في الرغبة والاختيار ، فمن رغب في البقاء على دينه فلا يقاومه الاسلام في عقيدته ، ولا يقسو عليه المسلمون بحال في معاملته بل يراعون حقوقه الخاصة ، ويصونون حياته ومصالحه ، ويتركون له شؤونه النفسية فلا يرى ادنى مضايقة او اضطهاد .

بل امر الله بإجارة المستجير ولو كان مشركا .

قال تعالى : « **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه** » سورة التوبة آية/ ٦

فالاسلام دين السماحة والخير العميم .

قال (السير توماس) إن بقاء الكنائس والمذاهب المسيحية معزولة في الشرق الاسلامي تلك القرون الطويلة هو البرهان القاطع على تسامح الدول الاسلامية تسامحا عاما .

○ المحافظة على معابد اهل الأديان :

ان من أجلى سماحة الاسلام انه

يحافظ على معابد اهل الاديان على اختلافها من صوامع النصارى وكنائسهم وبيع اليهود وصلواتهم كما يحافظ على مساجد المسلمين .

قال الله تعالى « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** » سورة الحج آية ٤٠ .

فالاسلام يأمر بصيانتها وعدم التعرض لتهديمها ، او مسها بأذى ، لأنها كما قال الله تبارك وتعالى في هذه الآية يذكر فيها «**اسم الله كثيرا**»

لذلك يكون اهلها أحرارا في طقوس دينهم وصلبانهم واعيادهم ومظاهرهم الخاصة مع حفظ نفوسهم واعراضهم واموالهم واملاكهم كما صرح بذلك عمر بن الخطاب في معاهدته لأهل (ايلياء .. المقدس)

ومن اجلى مظاهر محافظته على ذلك انه حينما زار القدس ودخل كنيسة (القيامة) ادركته الصلاة فتوخى مكانا خارجها ليصلى فيه فقال له راهب الكنيسة صل هاهنا فقال عمر : لا - اني اخشى ان يتخذ المسلمون صلاتي فيها حجة فيجعلوها بعدي مسجدا لهم فخرج منها فصلى في مكان بعيد عنها حفاظا عليها لاهلها فاستعظم الراهب هذا المبدأ القويم وهذه الاخلاق العالية .

قال : « غوستاف لوبون » لم تكن القوة عاملا في نشر القرآن الكريم ، لأن المسلمين تركوا المغلوبين احرارا في اديانهم واذا كان بعض النصارى قد اسلموا واتخذوا العربية لغتهم فذلك لما كان يتصف به العرب الفاتحون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس بمثله عهد ، ولما كان عليه الاسلام من السهولة التي لم تعرفها الأمم الاخرى وقد عاملوا اهل سوريا ومصر واسبانيا .
بلطف عظيم ، تاركين لهم قوانينهم ، ونظمهم ومعتقداتهم .

٢ - لا يقام الحد على اهل الكتاب فيما ابيح لهم :

ان من محاسنة الاسلام لأهل الكتاب انه لا يقيم الحد من الجزاء فيما أباح لهم دينهم من شرب الخمور ، وأكل لحم الخنزير وغير ذلك من امور اخرى بل يترك لهم التخيير في الحكم ، فإذا وقع احدهم بذنبه فلا يلزم بقضاء الاسلام بل يخير بين حكم الاسلام وحكم شريعته في كتابه

وقد عرضت قضية لبعض اليهود ، فتحاكموا بها عند النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاهم الخيار في اخذ الحكم من الاسلام او الرجوع الى حكم التوراة - وهم الذين يتولون الأخذ منه بطريقتهم الخاصة ويعرض هو عنهم ، ويتركهم وشأنهم .

قال الله تبارك وتعالى « **فان جاءوك فاحكم بينهم او أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين * وكيف يحكمونك**

وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين » سورة المائدة آية ٤٢ـ٤٣ .

وهذا من اعظم محاسنة الاسلام وسماحته .

وقال العالم الالماني (لتيز) في كتابه (**ديانات العالم**) التساهل والمسامحة ، والتجامل الموجود في دين الاسلام لا يوجد مثيله في العالم المسيحي كافة ويكفي اثباتا لقولي هذا وجود الحرية المطلقة لجمعيات الامم غير المسلمة وعقائدها وعاداتها في بلاد المسلمين ، ولولا مسامحة الدين الاسلامي وإحسانه لما بقي لهم من باقية ، وهذه الحقائق يجب اتخاذها ودرسها لأنها خير مما نراه في الأحكام النصرانية .

وقال (اسحاق طيار) رئيس الكنيسة الانكليزية ببلاد الانكليز من خطاب القاه في مؤتمر الكنيسة : الاسلام ينشر لواء المدنية التي تعلم الانسان ما لم يعلم ، والتي تقول : بالاحتشام في الملبس وتأمر بالنظافة والاستقامة ، وعزة النفس . فمنافع الدين الاسلامي لا ريب فيها وفوائدها من اعظم اركان المدنية ومبادئها .

حقيقة انتصار الإسلام :

كان انتصار الاسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي ايام الفتح الاسلامي الواسع في مختلف البلاد والأقطار انتصار عقيدة لا انتصار جنس على جنس ، ولا لغة على لغة ، فلم ينتصر العرب لانهم عرب ، بل لأنهم مسلمون ، فهموا الاسلام على حقيقته ، وطبقوه عمليا كما فهموه ، لم يقصروا في امر من اموره .

وقد تحلوا بآدابه ومزاياه ، وبمكارمه وفضائله ، ونفذوا نصائحه وتوجيهاته . وانطلقوا في آفاق الأرض لنشر هدايته ، وانقاذ الأمم المقهورة بظلم الظالمين ، واذلال الحاكمين وهان عليهم بذل المهج في سبيله ولم يعقهم عائق ، من تفوق اعدائهم بوفرة العَدَدْ والعُدَدْ وكان هذا التفوق يضمحل أمام قوتهم المعنوية وصلابتهم الدينية يقتحمونهم في قلاعهم وحصونهم ببسالة معتمدين على وعد الله بقوله « **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم** » سورة محمد آية ٧ فكانت انتصاراتهم تتوالى وفتوحاتهم تتسع وتمتد بسرعة عجيبة حتى نالوا الظفر التام على الدولتين العظميين فارس والروم ، وفتحوا بلادهما ، واقاموا فيها قسطاس العدل ، بعد الظلم والجور ، وارهاق الضعفاء منهم وابتزاز أموالهم وأملاكهم . وقد بسط المسلمون بينهم الرحمة والمساواة والاحسان واطلقوا لهم الحرية في العقيدة والملكية والتصرف ونشروا بينهم الفضائل والمكارم ، والأمن والسلام فنعم الناس بحياة هانئة وعيش رغد ذاقوا فيه حلاوة الطمأنينة والسعادة فاخذ يدخل في الاسلام خلق كثير جدا منهم .

ولم يتعرض المسلمون لطقوس النصارى . ولا لكنائسهم في ارض

الروم ولا لبيوت النار في ارض فارس ، فكانت هذه السماحة المطلقة أقوى سبب لمحبة المسلمين الفاتحين ، ومحبة دينهم القويم

وقال (تولستوي) إن محمدا من عظام الرجال المصلحين ويكفيه فخرا انه هدى أمة برمتها الى الحق ، وجعلها تجنح الى السكينة والسلام

⊙ استمرار المعاملة الاسلامية الحسنة :

لقد استمرت المعاملة الاسلامية الحسنة في العصور المتعاقبة عبر مئات السنين رغم الحملات الصليبية القاسية دون ان يؤثر ذلك على رحمة المسلمين للناس - والاحسان اليهم والمعاملة اللينة ، الطيبة حتى تحقق لهم جوهر الاسلام الناصع ، وانسانية المسلمين وعدلهم الشامل .

فدخل الكثيرون من الصليبيين الاسلام عن رغبة صادقة واختيار مطلق فقد جاءت حشود كثيرة منهم من أمم الغرب ، كالمانيا ، وفرنسا ، وانكلترا . وهولندا وايطاليا وغيرهم للقضاء على المسلمين - وصدورهم تغلي ببغضهم -- وقد عارضهم جموع كثيرة من النصارى الذين مروا بهم ، ولم ينشطوا لدعوتهم واعترضوهم على هذا الغزو ، ومنهم من كان على غير مذهبهم في النصرانية ، فقاوموا المعترضين وذبحوا منهم جموعا كثيرة جدا وبعد ان خالطوا المسلمين وجدوا فيهم معاني الآداب وفضائل الأخلاق ، ومنتهى التواضع والتسامح ، فاقتبسوا من آدابهم واخلاقهم ، وتجلت لهم حقيقتهم على غير ما بلغهم عنهم فاعتنق الاسلام كثير منهم ، وممن اسلم في الحرب الصليبية الاولى (رينوه) أمير طوائف الجرمان واللمباريين واسلم في الحرب الصليبية الثانية طوائف كثيرة روى ذلك السير توماس عن راهب من رهبان (سنت دينس) في المعبد الخصوصي للملك (لويس السابع) قال الراهب . إن الصليبيين في طريقهم الى القدس عبر جبال الاناضول التقوا بجيش المسلمين الذي هزم الصليبيين شر هزيمة ، كما ذكر التاريخ،وكان ذلك في الممر الجبلي (فريجيا سنة ١١٤٨ ولم يصلوا الى مرسى (اضاليا) الا بشق الأنفس ومنها استطاع القادرون دفع مبالغ طائلة للتجار اليونانيين كي يعنوا بما سيتركون عندهم من الجرحى والمرضى والحجاج حتى يشفوا على ان يرافقهم حرس منهم ليلحقوا بمن سبقهم ، ثم رحلوا الى انطاكية بحرا ولكن التجار اليونانيين اهملوهم وتركوهم فريسة الضعف والعجز والمرض .

وبعد ان حمل الاتراك المسلمون على المعسكرات الصليبية ورأوا هؤلاء الضعفاء وما فيهم من بؤس ووهن رقت لهم قلوبهم وذابت نفوسهم رحمة لهم ، فواسوا المريض واحسنوا للفقير واطعموا المسكين بسخاء وكرم وبلغ من سخائهم ان عملوا على استرداد النقود الفرنسية التي أخذها التجار اليونانيون من الحجاج وردوها عليهم

ووزعوها على المحتاجين منهم .

(وتابع الراهب كلامه قائلا) .

وقد كان الفرق واضحا بين معاملة المسلمين ومعاملة اليونان الذين نهبوا اموالهم وضربوهم مما حمل الكثيرين منهم على اعتناق الاسلام من غير ان يكرهوا او يقهروا ، وفروا من إخوانهم الذين أساءوا اليهم ، فلحق ثلاثة الآف بالجيش الاسلامي بعد ان رجع عنهم ودخلوا في دينه .

لقد كانت الرحمة اشد من قسوة الخيانة ، واحسرتاه لقد ارتدوا عن المسيحية من غير ان يجبر واحد منهم على ترك دينه.(انتهي قول الراهب)

وقد كتب المؤرخون النصارى (فرنتر ـ وفتلى) و (بتريبوس) و (دهسون يمدحون الاسلام وعدالة المسلمين بإسهاب وقد لخصه (ارنولد) بما يلي :

قال : كانت اولى الخطوات التي اتخذها السلطان العثماني (محمد الثاني) بعد الاستيلاء على القسطنطينية ان طمأن النصارى بالتعهد بحماية الكنيسة الارثوذكسية ، ومنع منعا باتا اضطهاد النصارى وصدرت الارادة السنية بأن يكون للبطريك والاساقفة في النظام الحديث جميع الحقوق والامتيازات التي كانت لهم في النظام السابق للفتح واستلم البطريق (جناديوس) من يد السلطان محمد الادارة التي كانت شارة ولايته ، ومعها الف قطعة من الذهب وحصانا مطهما بعدة فاخرة ليركبه في المدينة .

ووهب السلطان لرئيس الكنيسة المسيحية الامتيازات التي كانت له في عهد الامبراطور المسيحي ، ومكنه من سلطة مدنية واسعة على الرعايا المسيحيين ، ويقضى بالغرامة والحبس والقتل ، وكانت حكومة السلطان تنفذ ما يقضي به مجلس البطريقية فكان للبطريق السلطة المطلقة في الشؤون الروحية ولم تتدخل قط في هذه الشئون السلطات المدنية الاسلامية كما كانت تفعل السلطات المسيحية قبل الفتح .

بمثل هذه الاخلاق الفاضلة ، وبمثل هذه المعاملة الحسنة كان ينتشر الاسلام ، ويكتسح البلاد ، ويحمل علماء الغرب وكتابهم على مدح الاسلام في سماحته ، وشكر المسلمين على تواضعهم وعدلهم في حكمهم ، واعمالهم الطيبة وخدمتهم الانسانية المثلى .

قضية الاستشراق

موقفنا منها وواجبنا تجاهها

للدكتور/ محمد محمد السقا عيد

إننا في هذه الأيام لايكاد يرى المرء في عالمنا الاسلامي المعاصر مجلة او صحيفة أوكتابا إلا وفيه إشارة أوذكر شيء عن الاستشراق أو يمت إليه بصلة بعيدة او قريبة وهذا أمر ليس بمستغرب، ذلك ان الاستشراق في حقيقة الأمر كان ولايزال جزءا لايتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الاسلامي والعالم الغربي .

ويكفينا لكي نعلم خطورة الاستشراق أن الأوروبيين حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الاسلام من كتابات المختصين في هذا المجال من الأوروبيين وهم المستشرقون

والاستشراق قضية تتناقض حولها الأثار في عالمنا الاسلامي المعاصر ,

فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد وهناك من يرفضه جملة وتفصيلا ويلعن كل من يشتغل به بوصفه عدوا لدودا للاسلام والمسلمين .

والواقع الذي لا يمكن انكاره هو أن الاستشراق له تأثيراته القوية في الفكر الاسلامي الحديث ايجابيا أو

سلبيا سواء اردنا أم لم نرد .

ولهذا لانستطيع تجاهله أو مجرد رفضه لأننا إن فعلنا ذلك لكنا كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال .

لهذا ليس هناك بديل من ان تطرح القضية على بساط البحث والدراسة واستخلاص النتائج والاقتراحات الجادة لبحث أبعاد الاستشراق وتأثيره بالنسبة للاسلام والمسلمين

* معنى الاستشراق *

يقصد بالاستشراق دراسة علم الشرق او علم العالم الشرقي .

أما كلمة (مستشرق) فتطلق على العالم الغربي الذي يهتم بدراسة الشرق في لغاته وآدابه وحضارته . وما يعنينا هنا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق من ناحية عناية الدراسات الغربية بالشرق الاسلامي في لغاته وآدابه وعقائده وتاريخه وتشريعاته .

* موقفنا تجاه المستشرقين من منظور قرآني حكيم *

بادىء ذى بدء يجب ألا ندخل على المستشرقين دخول المنكر المعاند الباحث عن المثالب وإنما ندخل عليهم دخول الباحث الذي يتوخى الوصول للحقيقة وهذا سيجعلنا نتعرف على ما للمستشرقين من إيجابيات تذكر لهم ، وما لهم من سلبيات تسجل عليهم . وهذا منهج حثنا الاسلام على اتباعه إحقاقا للحق ووضعا للأمور في نصابها قال تعالى :

« ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » سورة المائدة آية/ ٨ .

فكل من«الثناء المطلق والتحامل المطلق يتنافى مع الحقيقة التاريخية التي سجلها هؤلاء المستشرقون فيما قاموا به من أعمال وما تطرقوا إليه من أبحاث »

وهكذا لن نغمطهم حقهم في تقدير ما لهم من أعمال مفيدة ولا ضير على المرء إذا اعترف بما لخصمه من مزايا وإيجابيات إذ ان هذا ربما يكون حافزا لنا على النهوض والاستعداد من جديد وقبول التحدى الذي تفرضه علينا ظروف العصر .

وفي الوقت نفسه لن تغض الطرف عن سلبياتهم الكثيرة وما اقترفوه في حق الاسلام والمسلمين من تضليل وبهتان .

* جهود المستشرقين وأعمالهم *

تتمثل جهود المستشرقين على مدى التاريخ الطويل في أعمال مختلفة تشكل في مجموعها كلا واحدا ويمكن تلخيص هذه الأعمال في الآتي :ـ

- التدريس الجامعي: يكاد يكون هناك في كل جامعة أوروبية او أمريكية معهد خاص للدراسات الاسلامية والعربية .
- جمع المخطوطات وفهرستها .
- التحقيق والنشر : فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث وقابلوها بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا ما حسبوه

أصحها .

● الترجمة لمئات الكتب العربية والاسلامية الى اللغات الأوروبية .

● التأليف في شتى المجالات العربية والاسلامية فلهم مؤلفات بعضها ذات قيمة وفائدة للباحثين وبعضها يزخر بالطعن في الاسلام والأكاذيب ومن هذه الكتب القيمة كتاب (تاريخ الأدب العربي) وكذلك كان لهم باع طويل في مجال المعاجم والقواميس اللغوية .

وهكذا نرى ان للمستشرقين جهودا محمودة تجاه تراثنا ولغتنا العربية .

وقد يستبد العجب ببعضنا وتعتريه الدهشة لموضوع الاستشراق ويتساءل :

ما الذي يدعو الباحث الغربي الى بذل كل الجهد والمال في دراسة عالم غريب عنه .. يدرس لغاته التي تختلف تماما عن لغته ويحاول جاهداً فهم آدابها وعقائد أهلها وتاريخهم ؟

لقد كان بوسعه أن يوجه تلك الجهود لدراسة مجالات اوروبية اخرى يمكن أن يظهر فيها مواهبه الفكرية من ناحية ، ومن ناحية أخرى تكون أكثر فائدة له من الناحية العملية .

● إن الأمر ليس مصادفة عادية فاتجاه الأوروبيين لدراسة الشرق وإقامة مؤسسة ضخمة لذلك وهى مؤسسة الاستشراق لابد أن تكون وراءه أهداف معينة .

يقول (بارت) : « إننا في دراستنا لا نسعى الى نوايا جانبية غير صافية ، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة » هذه أقوال بعضهم ولكن ما هي اهدافهم الحقيقية ؟

* أهداف المستشرقين *

لعل أبرز هدف للاستشراق يتمثل في الهدف الديني الذي كان يسير منذ البداية في اتجاهات متوازية تعمل جنبا الى جنب وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي :

● محاربة الاسلام والبحث عن نقاط ضعف مزعومة وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية أو اليهودية والانتقاص من قيمه والحط من قدر نبيه .. الخ .

● حماية النصارى من خطره بحجب حقائقه عنهم وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة أيضا وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين .

● التبشير وتدمير المسلمين .

وإذا كان الهدف الديني لم يعد ظاهرا الآن في كتابة بعض المستشرقين فليس معنى هذا أنه اختفى تماما ، إنه لايزال يعمل من وراء ستار بوعي وبغير وعي .

فمن الصعب على معظم المستشرقين النصارى - المنشغلين بدراسة الاسلام - وأكثرهم متدينون - ان ينسوا أنهم يدرسون دينا ينكر عقائد أساسية في النصرانية ويهاجمها ويفندها مثل عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والفداء .

كما أنه من الصعب عليهم ايضا أن ينسوا أن الدين الاسلامي قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق وحل محلها :

ولكن الهدف الديني ليس هو كل شيء فقد كانت هناك أهداف أخرى

للاستشراق تقترب أو تبتعد من الهدف الديني ومن هذه الاهداف ما يلي :

(١) أهداف علمية : وكان مقصد بعض من ظهروا في عصر التنوير في أوروبا فمنهم من قرأ الكتب الدينية وفحصها وأدرك أن رسالة الاسلام قريبة من الرسالات السماوية ومؤيدة لما جاء في كتبها من إيمان بالله ورسوله ودعوة إلى الحق والخير والصلاح ولكن هؤلاء كانوا قلة .

(٢) أهداف تجارية : وذلك لأن الغرب كانوا مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم ومن أجل هذا وجدوا ان الحاجة ماسة للسفر الى البلاد الاسلامية والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية حتى يحسنوا التعامل مع تلك البلاد وتحقيق ما يصبون اليه من وراء ذلك من تحقيق فوائد كثيرة تعود على تجارتهم وصناعتهم بالخير العميم كان ذلك قبل القرنين التاسع عشر والعشرين قبل الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي . ولكن هذه الطائفة كانت قليلة كسابقتها .

(٣) أهداف سياسية : وقد ظهرت تلك الأهداف السياسية واضحة جلية واتسع مداها باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي في القرنين (١٩ و ٢٠) واضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد وأن تدرس لهم آدابها ودينها كي يسوسوا هذه المستعمرات ويحكموها .

* موقفنا من الاستشراق عمليا *

إن الأمر ليس مجرد استحسان أو استهجان عابرين نفرح حين يمن علينا بعضهم بكلمات المدح ونفزع غاضبين حين يصب علينا بعضهم الآخر صواعق فكرية فنستعيذ بالله من شياطين الانس ونعتبر الموضوع منتهيا ثم نستأنف سيرنا العادي الرتيب وكأن شيئا لم يحدث . كلا إن الأمر اخطر من ذلك بكثير .

إذ لا بد من تغيير جذري في أسلوب حياتنا ولا بد من إعادة النظر في ثقافتنا وفي تفكيرنا .

* واجبنا تجاه القضية الاهم *

لقد آن الأوان لنعمل كما يعمل المستشرقون بغض النظر عن عملهم ـ لأن القضية قضية مصير لنا ، إن علينا أن نتقدم بخطا عملية في سبيل مقاومة الاستشراق مستعينين بآراء أولي الخبرة في هذه الموضوعات .

وهأنذا أقدم مقترحات واحد من الخبراء في هذا المجال ، إنه الدكتور محمود حمدى زقزوق . عميد كلية اصول الدين بالأزهر الذي اهتم بموضوع الاستشراق وشارك في كثير من ندواته لعلاج هذه القضية وهذه بعض مقترحات سيادته وهي مقترحات وجيهة ناتجة عن دراسة واعية ختم بها كتابه الذي نشر ضمن سلسلة كتب الأمة (الكتاب الخامس) تحت عنوان (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري) وعلى قائمة هذه المقترحات .

* موسوعة للرد على المستشرقين *

حيث تكون هناك مواجهة فكرية جادة لمجابهة أية تيارات مناوئة للاسلام والمسلمين ولهذا فلا بد من دراسة الاستشراق دراسة عميقة ولا يكفى أن نقول إن ما يكتبونه كلام فارغ فهذا الكلام الفارغ مكتوب بشتى اللغات الحية ومنتشر انتشارا واسعا على مستوى عالمي كذلك فمواجهته لا بد أن تكون على المستوى العالمي وبالكلام (المليان) على حد تعبير الدكتور حسين مؤنس من مقال الحقه الدكتور محمد البهي في كتابه
(الفكر الاسلامي الحديث) ص ٥٧٦ _ ٥٧٧ .

* مؤسسة اسلامية علمية عالمية *

فكما يقول الدكتور زقزوق لقد آن الأوان _ على مستوى العالم الاسلامي لاقامة مؤسسة اسلامية علمية لاتنتمي بالولاء الى قطر معين من الأقطار الاسلامية ولا لمذهب سياسي أو فكرى أو ديني معين بل يكون ولاؤها الأول والأخير لله وحده ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتستطيع استقطاب الكفاءات العلمية في شتى أنحاء العالم وتقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية ويكون لها دوريات ومجلات علمية ذات مستوى رفيع تنشر بحوثها بلغات مختلفة وتعمل على استعادة اصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الأفكار فالأمر الذي يؤسف له حقا هو اننا على امتداد العالم الاسلامي بسكانه الذين تجاوزوا الالف مليون لانملك مؤسسة علمية دولية لها الامكانيات العلمية والمادية نفسها التي تملكها المؤسسة الاستشراقية ..
اليس هذا من الأمور التي تدعو الى الأسى والحسرة ؟

* دائرة معارف اسلامية جديدة *

فواجب المسلمين أن يقوموا بإصدار دائرة معارف اسلامية باللغة العربية واللغات الأوروبية الرئيسية تقف على الأقل في مستوى دائرة المعارف الاسلامية للمستشرقين تخطيطا وتنظيما وتتفوق عليها علميا وتنقل وجهة النظر الاسلامية في شتى فروع الدراسات الاسلامية والغربية الى المسلمين وغير المسلمين وكذلك تفند شبهات وأباطيل المستشرقين وتناقشها .

* جهاز عالمي للدعوة الاسلامية *

فقد أشار المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودى في محاضرته التي القاها في كل من جامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة قطر بالدوحة تحت عنوان (الاسلام وأزمة الغرب) أشار الى الحاجة الملحة لنشر الاسلام والثقافة الاسلامية في الغرب فكان مما قال .
«إن عملنا يتعلق بشرح مفهوم الصهيونية وأهدافها وطرق عملها كذلك فإن هدفنا الأول والأخير هو ان نظهر للغربيين كيف أن الاسلام هو الوحيد القادر على فتح طريق امام

المستقبل خارج النمطين الامريكي الرأسمالي والاشتراكي السوفياتي اللذين آل الى طريق مسدود ويقول ايضا "نحن بصدد اصدار كتاب عنوانه في الاسلام كل الفنون تؤدي الى المسجد .. وكل المساجد تؤدي الى الصلاة . وعن طريق تنوع الثقافات والفنون التي استوعبها الاسلام نحاول إبراز معاني وحدة وشمولية الايمان .

● كذلك ما أحوجنا الى أن نقوم باعداد ترجمات شتى لمعاني القرآن الكريم وبعض الأحاديث الشريفة نسد بها الطريق أمام عشرات الترجمات المنتشرة الآن بشتى اللغات والتي قام بإعدادها المستشرقون والتي صدروها في الغالب بمقدمات مملوءة بالطعن في الاسلام .

● كذلك فقد آن الأوان لكي ننقي تراثنا العظيم ونغربله بعيدا عن الغيوم التي تحجب عنا إشراقة شمسه حتى يكون غذاء فكريا صالحا للمسلم يمده بأسباب القوة التي تعينه على النهوض مرة اخرى بعزم جديد وتصميم أكيد .

● كذلك فقد تحدث الدكتور زقزوق عن كثير من المقترحات الاخرى كاقتحامنا مجالات تدريس العلوم العربية والاسلامية في الغرب عن طريق الاتفاقات الثقافية مع البلدان الغربية وارسال اساتذة أكفاء من الأقطار الاسلامية الى معاقل الاستشراق للتدريس فيها حتى يتسنى لنا تصحيح التصورات الغربية عن الاسلام بالعمل الدؤوب لا بالشعارات الجوفاء على حد قوله .

● واقترح سيادته ايضا إقامة حوار بين المستشرقين المعتدلين وبين رجال الدين لأن هذا بلا شك له أثره في تصحيح الصورة الخاطئة عن الاسلام في العالم الغربي .

● إنشاء دار نشر اسلامية عالمية

ويختتم استاذنا الكبير الدكتور محمود زقزوق جملة اقتراحاته باقتراح إنشاء دار نشر اسلامية عالمية تقوم بنشر المطبوعات الاسلامية بشتى اللغات حتى لا تظل المطبوعات الاسلامية باللغات الأجنبية تحت رحمة الناشر في الغرب .

وأقرب الأمثلة على ذلك ما وجده المفكر المسلم (روجيه جارودي) من صعوبات في نشر كتاب يفضح فيه ادعاءات الصهيونية بعنوان (**ملف اسرائيل بين احلام وأكاذيب الصهيونية**)

فإسلامه وانضمامه للمسلمين غير وضع دور النشر في فرنسا تجاه مؤلفاته التي كانت قبل إسلامه تتلهف عليها لنشرها على أكبر قدر من الجمهور .

هذه كانت بعض مقترحات استاذنا الكبير أو معظمها .

ولايسعني اخيرا إلا أن أرفع صوتي الى صوته لمناداة المسلمين على الصعيد العالمي بأن يدرسوا القضية من جميع أبعادها ويتكاتفوا بإرادة حازمة في تنفيذ بعض الخطوات العملية تجاه قضية المصير .. قضية الاستشراق، عندئذ نعلنها مدوية على آذان العالم أن هلموا الى الاسلام .. هلموا الى الأمن والأمان .

مائدة القارئ

من الناس

قال الله سبحانه وتعالى : « **ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين** »

الآية ١١ من سورة الحج

دعاء

أخرج البخاري عن أبي بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ أنه قال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علّمني دعاء أدعو به في صلاتي قال « قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » .

الأمل ... والأجل

قال حكيم : للحياة حدان
الاول : الأمل .
والثاني الأجل
فبا لأول : بقاؤها
وبالثاني: فناؤها .

على كل مسلم صدقة

اخرج البخاري عن أبي موسى الاشعري قال : «قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «على كل مسلم صدقة» قالوا : فإن لم يجد قال «فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» .
قالوا : فإن لم يستطع او لم يفعل . قال :«فيعين ذا الحاجة الملهوف» .
قالوا : فإن لم يفعل قال «فليأمر بالخير أو قال بالمعروف» .
قال : فإن لم يفعل قال : «فليمسك عن الشر فإنه له صدقة» .

أما لك زاجر من عقلك ؟

خرج اعرابي بالليل فإذا بجارية جميلة فراودها فقالت اذا لم يكن لك واعظ من دينك . أما لك زاجر من عقلك ؟

فقال : والله ما يرانا الا الكواكب ؟

فقالت له : ياهذا وأين مكوكبها ؟

فخجل من كلامها وقال : إنما كنت مازحا

فقالت :

فـإيـاك إيـاك المـزاح فـإنـه ... يجرّى عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعـد بهائـه ... ويورث بعد العـز صاحبـه ذلا

لغتنا

يسمى اللبن حين يحلب صريفا
فاذا سلبت رغوته فهو الصريح
فان لم يخالطه ماء فهو محض
فإذا خذى اللسان فهو قارص
فإذا خثر فهو رائب
فإذا اشتدت حموضته فهو خازر

عز العلماء

قال القاضي الجرجاني .

ولـم أقض حق الـعلـم إن كنـت كلمـا ... بـدا طمـع صيـرتـه لى سلمـا
ولم ابتـذل في خـدمـة العلـم مهجتـي ... لأخـدم مـن لاقيـت لكـن لأخـدمـا
أأشقـى بـه غـرسـا وأجنيـه ذلـة ... اذا فـاتبـاع الجهـل قـد كـان أسلمـا

حوار مع المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو

أجرى الحوار: محمد العباسي

عقد في القاهرة مؤخراً اجتماع خبراء المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة « ايسيسكو » لمناقشة مشروعي البرنامجين الموحدين لتدريس الجغرافيا والتاريخ الاسلامي في دول المنظمة .

حضر الاجتماع ، والذي افتتحه وزير التعليم المصري د. فتحي سرور ، ٣٠ دولة اسلامية . كما حضر الجلسة الافتتاحية فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر جاد الحق علي جاد الحق .

وكان لمجلة « الوعي الاسلامي » هذا اللقاء مع معالي الاستاذ عبدالهادي بوطالب - المدير العام للمنظمة حول اهداف المناهج الموحدة وأهميتها في التضامن الاسلامي ، ودور الايسيسكو في هذا المجال ، وكذلك في مواجهة التحديات التي تواجه العالم الاسلامي . وقد تحدث المدير العام للمنظمة عن الاسلام والحوار العالمي للحضارات ونشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الاسلام .



المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة « ايسيسكو » :

ـ توحيد مناهج دول المنظمة تهدف إلى إبراز هويتنا في مجلس الحوار العالمي

ـ قمنا بجعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم لخلق جيل متماسك الشخصية ، محدد الهوية

● استراتيجية تدريس العلوم ● الانسانية بمفهوم اسلامي

ـ ما الهدف من مشروع توحيد منهجي التاريخ الاسلامي والجغرافيا ؟

○ **بوطالب** : بإلقاء نظرة فاحصة على المناهج المدرسية في البلاد الاسلامية نجد ان معظمها ما زال متأثرا بالمناهج التي ورثناها من المستعمر الاوروبي القديم ، تلك المناهج التي تغفل تاريخ الشعوب الاسلامية وتهمل جغرافيتها البشرية والطبيعية والاقتصادية إن لم تكن تطمسها عن عمد او تشوهها قصدا ، لتسلط الأضواء بطريقة ماكرة على تاريخ المستعمر القديم وجغرافيته ومدنيته ومنجزاته الحضارية . أضف إلى ذلك ، أن وسائل الاعلام الحديث في بلادنا ـ مقروءة كانت أو مسموعة أو مرئية ـ تقتصر على المصادر المحلية والغربية ، وهكذا يجهل أبناؤنا الكثير عن إخوانهم في البلاد الاسلامية الاخرى .

ولقد أدرك قادة الأمة الاسلامية ومفكروها المتطلعون إلى تضامن شعوبهم سياسيا وتعاونها اقتصاديا وتنميتها اجتماعيا وعلميا وتكنولوجيا ـ أن هذا لن يتحقق على الوجه المطلوب مالم يستند إلى أساس

صلب من الوحدة الفكرية المبنية على التربية والتعليم وما لم تقم على تنسيق شامل للسياسات التربوية والثقافية والعلمية ، لذلك قرروا إنشاء المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة « **ايسيسكو** » للقيام بهذا الدور .

وكانت المملكة العربية السعودية قد تقدمت بمشروع قرار يرمي إلى إعداد استراتيجية لتدريس العلوم الانسانية من منظور إسلامي . وذلك خلال المؤتمر الاسلامي الخامس عشر لوزراء الشئون الخارجية الذي عقد في صنعاء في ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م وهكذا طالب المؤتمر العام الثاني لوزراء التربية والتعليم في البلاد الاسلامية الذي اجتمع في إسلام أباد في شهر ذي الحجة ١٤٠٥هـ/ سبتمبر ١٩٨٥ من «**الايسيسكو**» بإدراج هذه المسألة في خطة عملها الثلاثية للسنوات ١٤٠٥هـ ـ ١٤٠٨هـ . وبالفعل بدأنا في خطة توحيد مناهج التربية الاسلامية والتاريخ الاسلامي وجغرافية العالم الاسلامي في مختلف مراحل التدريس . ولقد فرغت المنظمة قبل أشهر من وضع البرنامج الموحد لتدريس التربية الاسلامية وأقرته لجنة من الخبراء تمثل الدول الأعضاء وهو قيد الطبع الآن . ثم أعدت المنظمة مشروعي منهجين موحدين لتدريس التاريخ الاسلامي والجغرافيا وهذا ما يتم مناقشته في هذا المؤتمر لاقراره .

● تنمية شخصية التلميذ المسلم ●

وأهداف مشروع منهاجي التاريخ والجغرافيا . اولا بالنسبة للتاريخ يهدف المشروع إلى تقديم منهاج نموذجي يساعد على إدراج التاريخ الاسلامي ضمن مختلف المناهج الوطنية دون أن يشكل موضوعا منفصلا عن التاريخ العالمي ويكون ذلك في حالة وجود منهاج واحد فقط لتدريس التاريخ . وعندما يتوفر منهاج خاص بالتاريخ الاسلامي يمكن اعتبار المنهاج النموذجي المقترح تتميما أو بديلا إن كان يتناسب مع أهداف النظام التربوي وغاياته .

والغرض من هذا المنهاج لا ينحصر في تكوين المواطن الصالح فحسب ، بل يهدف إلى تنشئة الانسان المسلم الذي يعمل لما فيه خير الانسانية جمعاء ، **فالهدف الأول** هو المساهمة في تنمية شخصية التلاميذ المسلمين ، وإعطاءهم صورة متكاملة عن أوجه الحضارة الاسلامية ، وذلك بتزويدهم بالقيم الخلقية في الاسلام ، والتطورات التي شهدتها الشعوب الاسلاميةوالتي نسجت روابط الوحدة

والأخوة بين هذه الشعوب امام المصير المشترك . وكذلك يرمي المنهج إلى حمل التلميذ المسلم على التشبع بالمعتقدات والمبادىء والقيم الاسلامية وتقدير التراث الاسلامي في مجالات العلوم والآداب والفلسفة والطب والفن والمعمار والافتخار بالقيم والتراث الاسلامي من دون تعصب وفي إطار الاحترام والتسامح نحو المجموعات الاخرى .

● ترسيخ الشعور بالانتماء للعالم الاسلامي ●

أما أهداف مشروع منهج الجغرافيا فهي المساهمة في تعريف التلميذ تعريفا أفضل بالعالم الاسلامي الذي ينتمي إليه . وضرورة هذه المعرفة تكمن في توفير الشروط اللازمة الثابتة لتوطيد أواصر التفاهم والتعاون والتضامن بين المسلمين . والاسهام في تلقين التلميذ معرفة متناسقة منسجمة ومركزة على العالم الاسلامي حتى يفيه التلميذ حقه من الاهتمام والتقدير . كما يهدف البرنامج إلى تعريف الطالب بالخصائص المشتركة للعالم الاسلامي بهدف ترسيخ الشعور لديه بالانتماء إلى مجموعة حضارية . وتعريف الطالب بمظاهر التنوع التي تطبع العالم الاسلامي تأكيدا لعوامل التكامل الموجودة بين البلاد أو المناطق الاسلامية .

وفي نهاية إجابتي على هذا السؤال أقول : إن فلسفة التربية الاسلامية تهدف إلى ان نكون أنفسنا وأن تكون لنا هوية خاصة بنا ليكون لنا مكان في مجلس الحوار العالمي ولن يكون هذا الا بالتكتل والتضامن الذي لن يحدث إلا ببناء الأجيال المسلمة بناء علميا وموضوعيا وفكريا وهذا ما نقوم به .

● صبغ التعليم بالاسلام ●

ـ ما هو دور « الايسيسكو » في نشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الاسلام ؟

○ **بوطالب** : بالنسبة لنشر الثقافة الاسلامية فقد اهتمت بها الايسيسكو منذ بدايات عملها لان ذلك يدخل في اطار الرسالة التي تضطلع بها الايسيسكو لاجل رفع راية القرآن والتقريب بين شعوب الضاد . وقد قمنا بعمل برنامج « **جعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم** » **وصبغ التعليم كله بالصبغة الاسلامية ، لخلق جيل متماسك الشخصية ، محدد الهوية ، واثق بنفسه ، مؤمن برسالته** .

وقد ساهمت **الايسيسكو** في الكثير من الندوات وعقد المؤتمرات في هذا المجال وعلى سبيل المثال في سنة ١٤٠٣هـ في شهر شوال اشتركت المنظمة في افتتاح الدورة العالمية الثامنة للسانيات في الرباط بالمغرب . واقامت دورة تدريبية لمدرسي الثقافة الاسلامية واللغة العربية في ٢٧ شوال ١٤٠٤هـ في فريتاون بسراليون .

وتضمنت خطة عمل **الايسيسكو** ١٩٨٣ ـ ١٩٨٥ برنامج تنظيم دورتين **تدريبيتين لمدرسي** الثقافة الاسلامية واللغة العربية إحداهما في إفريقيا والاخرى في اسيا .

وهذه الدورات التدريبية تهدف الى التعارف بين التربويين في الدول الأعضاء بالمنظمة وتبادل الرأي بينهم **وثاني هذه** الأهداف تدريب مدرسي الثقافة الاسلامية واللغة العربية على أحدث طرائق التدريس . **وثالث** الأهداف هو تقوية المدرسين من غير العرب في اللغة العربية .

كما شاركت **الايسيسكو** مع المركز الاسلامي والثقافي ببلجيكا ، في بروكسيل من ٤ الى ٦ شوال ١٤٠٥ هـ/ ٢٢ ـ ٢٤ يونيو ١٩٨٥ في ندوة نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية .

كما تعكف **الايسيسكو** على تأليف عدد من الكتب المنهجية لتدريب المعلمين ومن هذه الكتب كتاب في « النصوص اللغوية » ، وآخر في طرائق تعليم العربية لغير الناطقين بها ، وثالث في طرائق تدريس التربية الاسلامية ، ورابع في التربية وعلم النفس التربوي كما ستعد **الايسيسكو** برنامجا لعقد دورات تدريبية في غينيا والنيجر وتشاد ومالي وبنجلاديش وباكستان . كما تقوم بتهيئة عدد من المتعلمين من أبناء زنجبار وتدريبهم على تعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية في بلدهم .

كما وضعت الايسيسكو برنامجا لمساعدة الدول الأعضاء في تشكيل لجان وطنية في وزارات التربية والتعليم فيها لتأليف كتب وطنية لتعليم اللغة العربية والتربية الاسلامية . وقامت الايسيسكو بتقديم العون لهذه اللجان وذلك بطبع الكتب كما أقامت الايسيسكو **الجامعة الاسلامية في النيجر** ، وتشارك في إقامة جامعة السودان المفتوحة وذلك لنشر الثقافة الاسلامية .

أما في مجال تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الاسلام فهذا العمل من صميم اهداف « **الايسيسكو** » ولذلك قمنا بتحديد وحصر الأخطاء الموجودة في المراجع التي ينقل منها المثقفون وذلك عملا بالقاعدة الفقهية المعروفة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" والمفسدة التي يجب ازالتها هي تصحيح الموجود من اخطاء في المراجع . ويدخل في هذه الأخطاء ما تنشره **اليونسكو** في موسوعتها عن الاسلام واتفقنا مع **اليونسكو** ان اكون مديرا لهذا الجزء لتقديم تصورات صحيحة ويشاركني في ذلك الدكتور عزالدين ابراهيم رئيس

ـ الايسيسكو ملزمة بالدفاع عن الكيان الحضاري للأمة الاسلامية

جامعة الامارات العربية السابق وقد باشرنا عملنا وأعددنا قائمة بالمتخصصين الذين سيقومون بتصحيح ما ينشر عن الاسلام .
واتفقنا مع اليونسكو ان تعتمد على خبرة الايسيسكو عندما يتعلق الامر بالاسلام وعالمه ..

● التحديات التكنولوجية ●

ـ وماذا عن التحديات التي تواجه العالم الاسلامي في مجال تنمية العلوم والتكنولوجيا ؟

● أجاب المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافه « ايسيسكو » : هذا المجال لم ننسه بل توجد لجنة دائمة للعلوم والتكنولوجيا وقد ناقشنا هذا الامر من قبل وانتهينا إلى أن الاعداد للسياسة العلمية التكنولوجية عندنا يتم في معزل عن السياسة التعليمية والثقافية ، فنحن نستورد الاجهزة والمعدات دون إعداد الهياكل التقنية الماهرة اللازمة لاستخدام تلك الأجهزة وصيانتها ، ودون ان يدمج العلم دمجا عضويا في المجتمع ، دون أن يقدم لجماهير الشعب بلغتها الوطنية . كما أن السياسة العلمية تعتمد على النقل المباشر للتكنولوجية من الدول الصناعية إلى البلدان الاسلامية دون مراعاة للامكانات الذاتية للبلد المستقبل ، ومن غير تطويعها بما يناسب بيئة كل بلد وظروفه ، وتطويرها مع مرور الزمن بما يتلاءم ومعتقداته وقيمه ، إضافة إلى ان هذه السياسة اعتمدت على الغرب **كليا** لذلك قررنا في الايسيسكو **إنجاز استقلالنا التكنولوجي وتوطيد عزتنا** لنواصل تقديم رسالتنا الاسلامية الى العالم ولذلك قررنا استبدال شعار نقل التكنولوجية إلى « **تنمية التكنولوجيا والتعاون في تطويرها** » وهذا يتطلب اعتماد خطة مدروسة تنسق فيها السياسات التعليمية والثقافية والعلمية والتكنولوجية في إطار شامل للتنمية الاجتماعية الاقتصادية القائمة على الايمان والعلم ، تنسيقا يجعل منها وحدة متكاملة .

وتدلنا الدراسات الدقيقة على ان التنمية العلمية والتكنولوجية تتطلب التحاق ١٠٪ من السكان على الاقل بالتعليم الابتدائي وحصول ٤٠٪ من مجموع السكان على حد ادنى من التعليم الاساسي ووجود عدد كاف من العلميين والمهندسين لا تقل نسبتهم بين السكان عن ٢,٥٪ على الاقل .
واذا نظرنا إلى الاحصاءات المتوفرة لدينا عن البلاد الاسلامية وجدنا ان معظم الدول الاسلامية لم تحقق بعد الحد الأدنى من التعليم الاساسي للنسبة المطلوبة من سكانه كما ان نسبة العلميين والمهندسين في معظم العالم الاسلامي لا تتجاوز ٠٢,٠٪ اي ان عدد العلماء والمهندسين في كل مليون لا يتجاوز المائتين في حين ان المعدل يصل في اليابان الى ٢٩٤٠ في كل مليون .
وهذا يعني ان نظمنا التعليمية لم تتمكن بعد من توفير المتطلبات

الاساسية لتنمية علمية تكنولوجية . فأول تحد هو إقامة نظام تعليمي جديد مرتبط بالحياة الجامعة المتطورة وبمتطلباتها الروحية والاقتصادية والاجتماعية .

وإيجاد مدرسة شاملة عامة تجعل المعرفة العلمية التقنية القائمة على الايمان اساسا للتعليم برمته حتى نتخلص من التبعية التكنولوجية كما أن على الدول الاسلامية رعاية البحث العلمي وتشجيعه ، فبينما تتطلب التنمية التكنولوجية إنفاق ١٪ من الدخل القومي على البحث العلمي ، نجد ان الدول الاسلامية لا تنفق عليها إلا نسبة ضئيلة لا تتجاوز ٤, ٠٪ .

فهذا التحدي التكنولوجي لن نستطيع مواجهته الا بدعم كبير من الدول الاسلامية لاقامة السياسة التعليمية التي سبق ان تحدثت عنها .

ـ اين العالم الاسلامي في الحوار الحضاري العالمي ؟ ودور الايسيسكو في ذلك ؟

○ **اجاب** : لقد واجه العالم الاسلامي عبر تاريخه الكثير من الاحداث والمواقف الخطيرة وكانت ردود فعله متنوعة ومختلفة حسب الظروف والملابسات . وكان اهمها وأخطرها حدث إحراق المسجد الأقصى مما جعل العالم الاسلامي مضطرا الى جمع نفسه وتكتيل جهده وقد عقد اول مؤتمر اسلامي للقمة بالرباط ١٣٨٩/١٩٦٩ تمخض عنه إنشاء منظمة المؤتمر الاسلامي ، كتجسيد لارادة العالم الاسلامي في القيام بدوره كاملا على صعيد المجتمع الدولي كقوة متميزة فاعلة ، لنشر القيم الخيرة والمثل العليا الكفيلة بدرء الحروب والانتكاسات التي تهدد البشرية جمعاء ، وكوسيلة ، لتحقيق تأثير ولو نسبيا في الاحداث العالمية .

ولأن هذه المواجهة وذلك الحوار اقتضيا توفر اداة ناجحة لحفظ وبلورة المضمون الاسلامي في لغة العالم المسلم ، وهو الذي لا غنى عنه كطرف متميز في الحوار الحضاري العالمي ، ولان عملية ضم الوحدات تقتضي بناء الانسان المكون لها إذ لا تنمية سياسية بدون تنمية الانسان نفسه ، ولا تنمية اقتصادية للوحدات المطلوب جمعها بدون تنمية فكرية لفكر الانسان ووجدانه وضميره وقد « انشئت « الايسيسكو » التي تضم الآن ٣٦ دولة لذلك الهدف وكان ذلك تعبيرا عن الصحوة الاسلامية التي تميز بها واقع الاسلام في عصرنا الحاضر . هذا الواقع الذي اكده الاهتمام المتزايد للعالم الغربي بأحوال الأمة الاسلامية ورصده لحركاتها وإبدائه خوفه إزاء ما أخذ يتحول اليه كيانها من تكاتف ونمو وتجدد ، تشهد عليها جميعها تيارات الشباب المسلم الداعية الى العودة للمنبع ، وآلاف الكتب والمطبوعات التي يتزايد ظهورها في المكتبات بالعالم الاسلامي والغربي على السواء .

والدول الاسلامية ملتزمة بتنمية مجتمعاتها وتطوير مداركها وقدراتها

العلمية والفكرية بصفة عامة لادماجها في الحضارة الكونية او الحضارة المستقبلية التي هي حضارة الانسان ، دون ان تفقد شيئا من أصالتها أو تتلاشى ذاتيتها . والايسيسكو هي الملزمة بالدفاع عن الكيان الحضاري للأمة الاسلامية وشخصيتها المتميزة .

نبذة عن حياة معالي الاستاذ : عبدالهادي بوطالب

● ـ ولد عبدالهادي بوطالب عام ١٩٢٣ بمدينة فاس ، وحصل على اجازة الحقوق من جامعة القرويين عام ١٩٤٣ .

● شارك في مقاومة الاستعمار الفرنسي، ووضع تحت الاقامة الجبرية في الدار البيضاء من ٥٣ حتى ١٩٥٤ وبعد ذلك ترأس الوفد الوطني المغربي بباريس للتعريف بقضيته وهي استقلال المغرب .

● عمل وزيرا للعمل في اول حكومة وطنية بعد استقلال المغرب عام ١٩٥٥ كما عمل وزيرا للتربية والشئون الخارجية والاعلام والصحراء ووزيرا منتدبا للوزير الاول .

● كما عين سفيرا للمغرب في الولايات المتحدة والمكسيك ودمشق .

● وعمل مستشارا للملك الحسن الثاني .

● كما تولى رئاسة البرلمان .

● ومنذ سنة ١٩٧٩ وهو يعمل استاذا بكلية الحقوق بالدار البيضاء .

● في عام ١٩٨٢ انتخب مديرا عاما للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة .



● وهو عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية والاكاديمية الملكية المغربية .

● وفي نوفمبر ١٩٨٣ انتخب نائبا لرئيس اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي التي يرأسها سمو الامير فيصل بن فهد .

● وله عدة مؤلفات في الاداب والتاريخ والسياسة والقانون منها :

● وزير غرناطة (عن لسان الدين بن الخطيب)

● هذه سبيلي (مجموعة مقالات سياسية)

● بين القومية العربية والتضامن الاسلامي .

● من الثورة السياسية الى الثورة الاجتماعية .

● النظم السياسية العالمية المعاصرة .

● الصحوة الاسلامية .

آخر غزو

غزو جديد للنزلة الوافدة

للدكتور / نبيل سليم

« تايوان » .. اسم نعرفه جميعا .. هو لدولة صغيرة تصنع وتصدر العديد من المنتوجات وتغزو بها كل الأسواق .. لكن في الآونة الأخيرة بدأت علامات غزو جديد لنزلة وافدة قادمة من « تايوان » لتهاجم أميركا في بداية فصل الشتاء ، ومن المفروض طبقا للتجارب المريرة السابقة ـ أن تغزو فصائل هذه النزلة الوافدة « الانفلونزا الجديدة مختلف دول العالم .

ويحاول العلم منذ القدم الوثوب الى مصل واق من هذا المرض الصعب البسيط .. فمنذ القرن الأول بعد الميلاد اوصى الفيلسوف والمؤرخ الروماني « بليني » بتقبيل فم وشوارب الفار لعدة مرات في اليوم حتى يمكن الشفاء من أمراض البرد ، ورغم مرور تسعة عشر قرنا على هذه الوصفة الغريبة ، أو اللغز الصعب ، مازال العلم أو الطب عاجزا عن أن يتقدم كثيرا في مجال علاج امراض البرد خاصة النزلة الوافدة ، إذ ان جميع وسائل العلاج المتوفرة حاليا من أمصال وعقاقير لاتفعل اكثر من تخفيف العطس والسعال « والسيلان الأنفي ولفترة محدودة »

ورغم أن ديننا الاسلامي الحنيف يحتوى في أحد أركانه اسلوبا علاجيا هاما لهذه الانواع من الأمراض إلا أن قليلا من العلماء هو الذي أدرك هذه الحقيقة والحكمة الالهية العظيمة .. وقبل أن نخوض في الحديث عن هذه الحكمة الجليلة ، هيا بنا نتجول سريعا حول هذا المرض كي نتعرف على ذلك الغزو الجديد ثم نعود أدراجنا بمشيئة الله الى ما أوصانا به

ديننا الحنيف للوقاية والعلاج من « النزلة الوافدة »

نسمع دائما عن أنواع جديدة من النزلة الوافدة التي تغزو بلادنا .. فبالاضافة الى النزلة المحلية التي نعرفها من سنوات طويلة ، نجد النزلة الوافدة من آسيا والبرازيل والصين وامريكا وهونج كونج واخيرا .. تايوان .

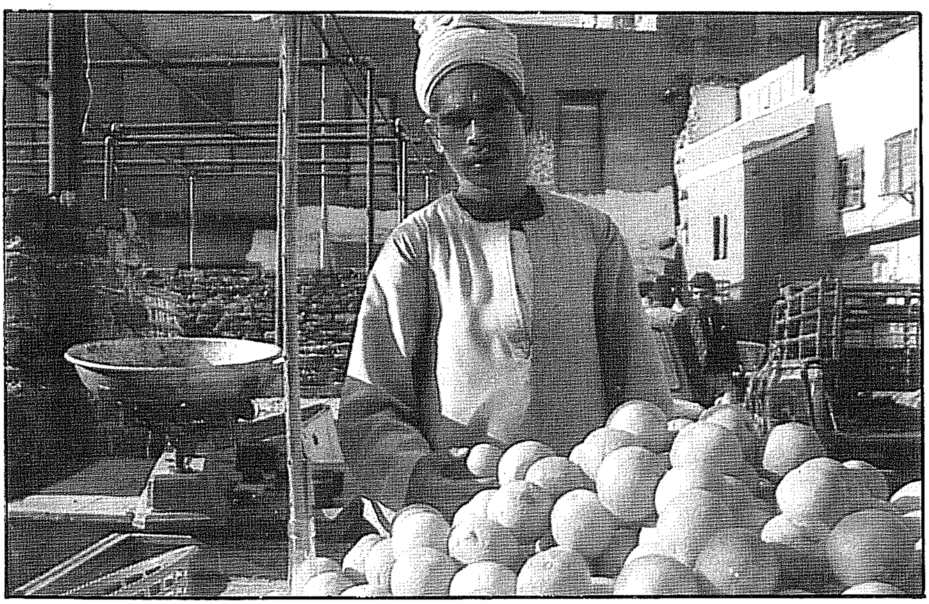
وقد بدت علامات الغزو « التايواني » الجديد باصابة (٤٤) من رجال السلاح البحرى الأميركي بقاعدة (كي وست) بفلوريدا .. حيث بدأت هذه الأعراض لهذا المرض بعطس شديد ومستمر ، ثم ارتفاع في درجة الحرارة ، واحتقان في الزور وقشعريرة شديدة .. وكان أبرز علامات بداية الاصابة العطاس الشديد المستمر .

لكن ما هو العطاس ؟

لا شك أن كل انسان قد تنتابه بعض فترات يعطس فيها بشدة مرة أو أكثر سواء كان صغيرا أم كبيرا رجلا كان أم امرأة في أي مكان من العالم .

والعطس حركة وقائية طبيعية خلقها الله سبحانه وتعالى في الانسان والحيوان لحماية الأنف والجهاز التنفسي من دخول الأجسام الغريبة والأتربة والأشياء الضارة الى أنفه أو جهازه التنفسي .

فالأنف من الداخل حساس جدا ويشعر بكل حركة غير طبيعية تحدث به ، فلو دخله جسم غريب أو بعض الميكروبات ، أو الأتربة الدقيقة ، تهيج الأنف ويشعر الانسان بحرقان داخل انفه مما ينبه أعصاب الأنف فترسل إشارات الى المخ الذي يبعث بسرعة أوامره لجميع عضلات الجهاز التنفسي لتعمل في وقت واحد على طرد



هذا الدخيل الى أنف الانسان أو الحيوان ، فيكون العطس مرة أو مرات حتى يطرد ما بداخل الأنف .

واحيانا لا يكون هناك دخيل منظور يتسرب الى داخل الأنف ، لكن وجود التهابات في الأنف من عدوى بميكروبات أو فيروسات او حتى زيادة حساسية الأنف من الرطوبة او الغازات أو الأبخرة كل ذلك لا يستريح له الأنف .. وفي بعض الحالات النادرة من الحساسية الشديدة في الأنف تجعل العطاس يستمر عدة ساعات أو بعض أيام حتى يتم علاج الأنف .

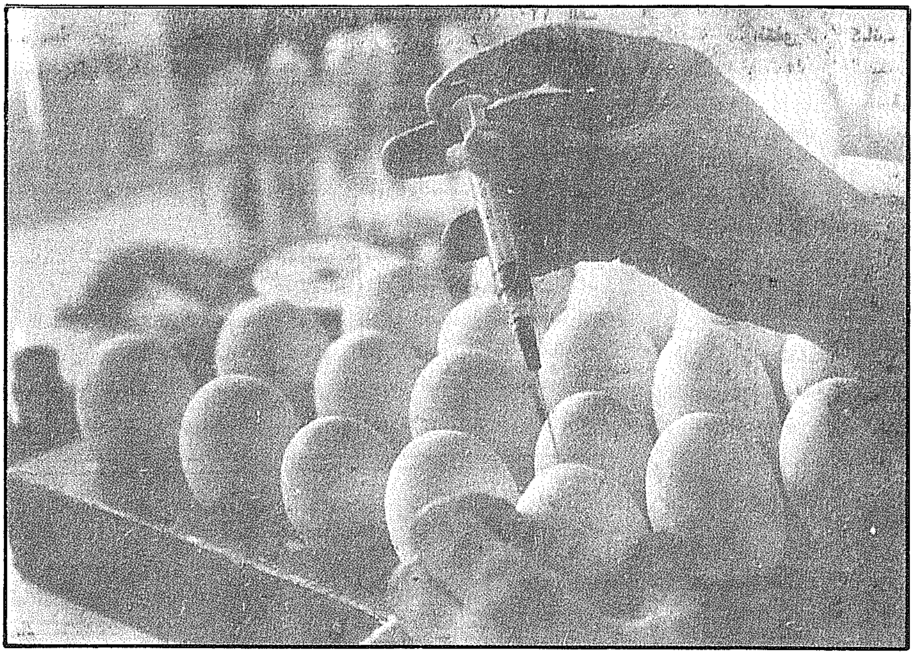
أما كيف يحدث العطاس ؟ فإنه يبدأ بعد أن يشعر الانسان بحرقان أو « لسعة خفيفة » داخل الأنف تتزايد باستمرار ثم يأخذ « نفسا»عميقا ثم يتوقف التنفس ثم يطفو اللون الأحمر على الوجه والعينين اللتين أحيانا تدمعان ، ثم يخرج الهواء دفعة واحدة بقوة من الأنف والفم ، طاردا معه كل ما بداخل الحنجرة والرئة والأنف حاملا معه بعض المخاط واللعاب ، ولذلك يجب ان يضع الانسان ـ عند عطاسه ـ منديلا أمام فمه وانفه فإذا لم يجد فليضع يده ، ويدر وجهه حتى لا ينتشر لعابه ومخاطه في وجه الآخرين . وليحتاط كذلك من نشر الميكروبات الخارجة من أنفه الى غيره من الناس .

والعطاس يحتاج لمجهود عضلي كبير واذا تكرر عدة مرات يشعر الانسان بإجهاد عضلي في كل أعضاء الجسم ولكنه بعد انتهاء العطاس يشعر بالاسترخاء والراحة ،

● أسباب العطاس ●

وأهم مرض يتسبب في حدوث العطاس بكثرة هو التهاب الأنف أو ما نسميه الزكام أو نوبات البرد أو النزلة الوافدة التي تسبب التهابا حادا في الأنف مع انسداد ورشح وصداع وعطاس متكرر ، وحدوث العطاس مع هذا المرض هو ايضا عمل وقائي علاجي ، لأنه يساعد على طرد المخاط والافرازات من الأنف وكذلك ننصح كل من يعطس ألا يغلق أنفه أو فمه بل يترك « العطسة»تخرج بطبيعتها دون أن يكتمها أو يمنعها حتى يندفع ضغط الهواء القوي الى الخارج ، ولا يحبس داخل الزور فيندفع خلال قناة استاكيوس الى الأذن الوسطى ويسبب التهابات شديدة في الأذن او الجيوب الأنفية .

وثاني الأسباب التي يكثر منها العطاس هو حساسية الأنف ، خصوصا في فترة الصباح فبمجرد أن يستيقظ الانسان من النوم ويفتح عينيه وينهض ليذهب الى الحمام وتحدث له نوبات من العطاس ، ويتكرر ذلك أثناء النهار ويعتقد المريض أن ذلك ناتج عن نوبة برد أو زكام أو نزلة وافدة ، ولكنه في حقيقة الأمر زيادة حساسية في الأنف ، ولقد رأينا بعض المرضى ينتابهم العطاس طوال اليوم مما يجهد الجسم ، وينتج عن ذلك آلام في كل العضلات وذلك نتيجة للحساسية المفرطة لشيء غريب تعرض له الانسان مثل حدوث زوبعة ترابية ، او رائحة



دهان ما أثناء تجديد المنزل ، أو أثناء رش المبيدات ، أو الأبخرة وما الى ذلك ، وطبعا بمجرد تغيير المكان تزول هذه الأعراض .

وعلى هذا يتضح أن العطاس ما هو إلا علامة لبعض الأمراض وحدوثه أو تكراره يدل على وجودها ، لهذا كان العطاس الذي يحدث من نوبات البرد أو النزلة الوافدة هو ظاهرة ترشد الطبيب الى حدوث الاصابة فعلا بالمرض ، ولذلك عندما انتاب رجال السلاح البحرى الاميركي العطس الشديد ، سارع الأطباء الى أخذ عينات من حلوق المرضى لتحليلها ، وبعد ذلك أعلنوا أن طلائع جيوش العدو الجديد قد وصلت فعلا الى البلاد وبدأت تنغص حياة ضحاياها دون شفقة أو رحمة وبدأت على الفور عمليات التطعيم ضد المرض بالنزلة الوافدة التايوانية في جميع أنحاء الولايات المتحدة .

ولا يدرى الخبراء حتى الآن الخسائر في الأرواح التي ستسببها نزلة تايوان ، وبوجه عام فإن النزلة الوافدة تقتل سنويا في أميركا وحدها ما بين (٢٠ ـ ٤٠) الفا من الأمريكيين . وهو رقم يزيد في الوقت الحاضر بنسبة كبيرة عن ضحايا مرض الأيدز او السيدا ، الذي أثار موجة حادة من الفزع والرعب في جميع انحاء العالم .

والاصابة تنتج بسبب هجمات (٢٠٠) نوع تقريبا من الفيروسات المختلفة وأيضا فإن ما يقرب من نصف حالات الاصابة تسببها مئات الفصائل المختلفة من الفيروسات

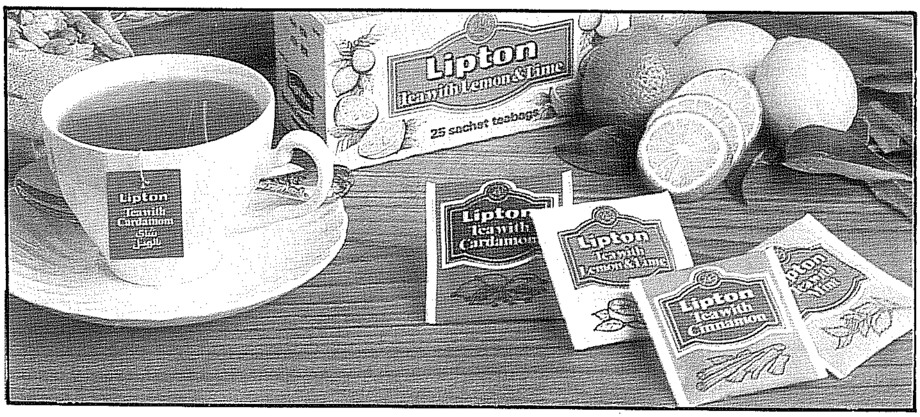
الافقية . فالفيروسات تغزو الخلايا التي تبطن جوانب فتحتي الأنف فتحدث الأعراض المعروفة .. . حيث يبدأ العطس الشديد ، ويسيل الأنف وترتفع درجة حرارة الجسم ، وتحتقن العينان وتدمعان ، ويكثر السعال ، ويخاف الناس الاختلاط ويؤثرون البقاء في بيوتهم .

وحتى الآن لايزال التطعيم هو السلاح الوحيد لمقاومة الفيروسات ، لكن التنوع الواسع لفيروسات النزلة الوافدة ونوبات البرد عموما يحد كثيرا من قدرة سلاح التطعيم ، وفي العام الماضي تمت دراسة التركيب الجزيئي للفيروس ، وكانت النتيجة مزعجة للغاية ، فقد ظهر ان الفيروس مجهز طبيعيا لمقاومة الأمصال ، ولذلك فإن العلماء يركزون جهودهم الآن للتوصل الى عقار قاتل للفيروسات .

ومن أهم المواقع الطبيعية التي تدور فيها رحى المعارك الضارية بين الفيروسات الغازية وجهاز المناعة في الجسم البشري هو الممر التنفسي العلوي ، لأن الأنف هو الممر الطبيعي الأول ، فكل يوم ينساب أكثر من (٢٥٠٠) جالون من الهواء خلال انف الشخص البالغ ، وتزيد هذه الكمية كثيرا لدى الذين يمارسون الألعاب الرياضية وبالطبع تندفع مع ذلك الهواء المار من الأنف جميع الفيروسات والبكتريا والجزيئات الأخرى الموجودة في جو المنطقة .

واقتضت ضرورات التطور تجهيز الممرات الهوائية بمجموعة من الوسائل الدفاعية القوية ، ففي البداية يصطاد المخاط جزيئات كثيرة وعلى بعد قليل في الداخل توجد أهداب خيطية تغطى أسطح الأنسجة اللحمية وتتماوج مثل الحشائش وتقوم بالتقاط الجزيئات التي تمر فوقها ، وكذلك فإن الأعضاء المخاطية الوردية المخملية التي تبطن الممرات الهوائية لها ، هي ايضا وسائلها الدفاعية ، فإن الأجسام المضادة المقاتلة تتربص على أسطحها الخارجية ، بينما الخلايا المفترسة تفتش المنطقة لتحاصر الغزاة وتقضى عليهم بأسلحتها الكيميائية .

لكن مع وجود جميع هذه الوسائل الدفاعية القوية ، فقد تتمكن



الفيروسات الغازية من اقتحامها، كما يحدث في المعارك التي تدور بين الجيوش المتحاربة فتحدث الاصابات بالبرد أو النزلة الوافدة.

● مراوغات الفيروس ●

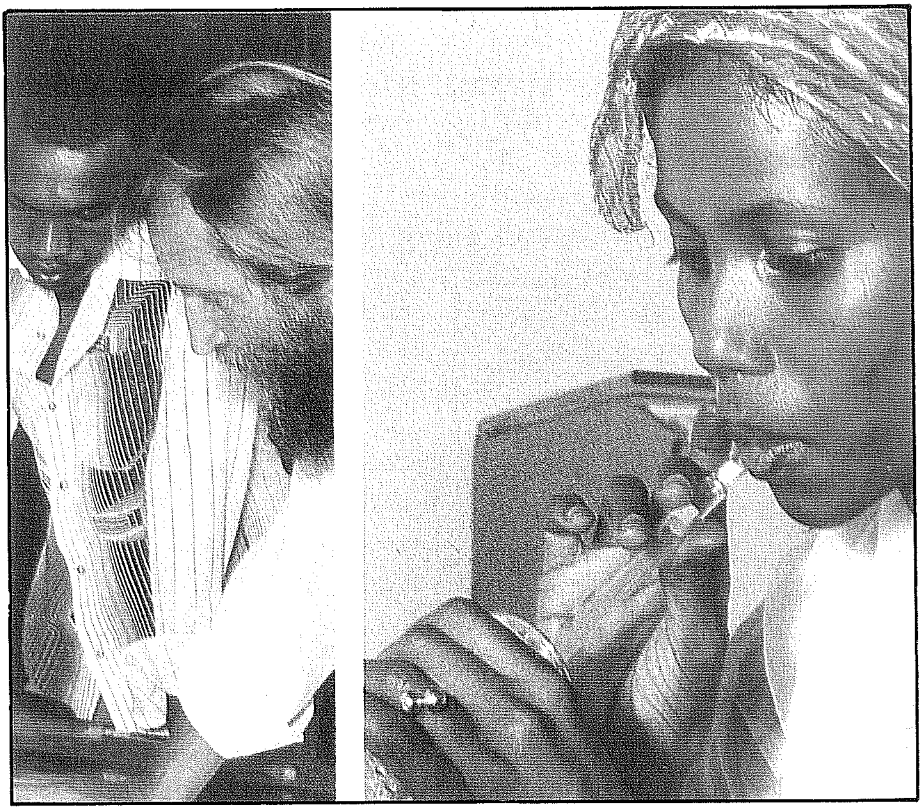
واذا كان العلماء في الوقت الحاضر يحاولون التوصل الى مصل أو عقار يقضي أو يحد من فيروس النزلة الوافدة المراوغ .. فإن المعركة التي تجري رحاها في جميع أنحاء العالم بين العلماء وهذا الفيروس الذي يتقن جميع اساليب وفنون القتال من تمويه وخداع، أخذت شكل الضراوة منذ عام (١٩٥٧م) حين اجتاح العالم نوع أليم من النزلة الوافدة، اشتهرت باسم «الانفلونزا الاسيوية» اطلقها فيروس شرس استخدم السفن والطائرات والبشر، بل والطيور المهاجرة ليصل الى جميع سكان العالم تقريبا.

وبعد ما يقرب من ثلاثين عاما، عاد الفيروس من جديد .. بعد أن أجرى تغييرا طفيفا في تكوينه الأنتيجينى، ليخلق مشكلة صعبة في عدد من مراكز الأبحاث الطبية في العالم، وخصوصا في الولايات المتحدة التي اعلن فريق من اطبائها عن وصول الفيروس اليها قادما من تايوان.

والفيروس القديم «المتجدد» ينتمى الى سلالة تحمل حرف «أ» .. وهي تختلف عن السلالة «ب»، و«جـ»، و«د» .. وجميعها تشترك في إطلاق أحد أنواع الأنفلونزا وإن اختلفت كل سلالة في مدى نشاطها، وسرعة انتشارها وحدة اعراضها.
المؤلم أن فيروس هذا العام، ينتمي الى السلالة «أ» المشهورة بسرعة انتشارها .. والمسؤولة عن الطابع الوبائي الذي اجتاح العالم خلال اعوام ١٩١٨، ١٩٣٧، ١٩٤٣، ١٩٤٧، ١٩٥٧م .. فضلا عن زياراته الكثيرة بعد ذلك.

وفي يونيو الماضي، اكتشف الفيروس «أ» في تايوان .. ثم وصل الى الولايات المتحدة، وعدد آخر من الدول بعد ذلك،وقد يكون هو الزائر المزعج الذي يطرق أبوابنا العربية الآن .. بما يحمله من أعراض مشهورة .. تشمل العطش المستمر والتهاب الحلق، وارتفاع درجة الحرارة «والرعشة» الحادة. ومن الظواهر المثيرة للعجب، أن هذه السلالة من الفيروسات، تبدو وكأن لها مزاجا غير عادي .. فهي في وباء ١٩١٨ ـ ١٩١٩م تفضل الشباب اساسا ولا تهتم كثيرا بالعجائز والأطفال، في حين أنها في أحيان أخرى قد تركز نشاطها على كبار السن والأطفال.

فماذا يختفي وراء هذا الاختيار الذي أثار في الماضي الكثير من الحيرة والجدل؟
يقول فريق من الخبراء إن فيروس هذا العام شديد التشابه والقرابة بفيروس الخمسينات، لذلك فإنه سيركز نشاطه على الشباب أي من هم دون الخامسة والثلاثين من العمر .. لذا فمعظم الضحايا سيكونون من هذه



الشريحة من العمر ممن لم تتعرض أجهزة مناعتهم لغزو هذا الفيروس في الخمسينات ، وهنا يبرز سؤال يطرح نفسه :

إذا كان الفيروس يحدث بعض التغيرات في تكوينه ، فكيف يستطيع جهاز المناعة مواجهة هذا التغير ؟ يقول العلماء إن مواجهة جهاز المناعة لاحدى السلالات الرئيسية لفيروسات النزلة الوافدة وهي (أ ، ب ، جـ ، د) تكسبه قدرا من المناعة الجزئية ضد هذه السلالة ، بينما يعجز جهاز المناعة عند من لم يتعرض من قبل لهذه المشكلة عن مواجهة الغزو ، فيقع فريسة له ، وتبدو الأمور محاطة بقدر من الغموض ، عندما يصاب الشباب بالفيروس ولا يتأثر في معظم الأحيان المتقدمون في السن ، من آباء وأمهات هؤلاء الشباب .

ومن الطبيعي ان تنشط مراكز تحضير الأمصال الواقية من هذه السلالة للفيروس وان تكون الأسبقية لهذه الشريحة من العمر ، وخصوصا ممن يعانون من مشاكل صحية معقدة .. كما تقول مجلة « تايم » الاميركية .

ومرة ثانية يبرز سؤال هام : لماذا يعجز الخبراء أو العلماء عن تحضير مصل او لقاح ضد جميع أنواع النزلة

الوافدة ؟

والاجابة تنحصر في أن : هذه الامراض تسببها فيروسات شديدة الخطورة لكنها تتصف بالثبات في تكوينها .. إذ إنها لا تحدث تغييرا كبيرا في تكوينها لذلك يسهل إعداد لقاحات فعالة ضدها .. وعند وصولها الى الجسم يتحرك جهاز المناعة الذي يستعين بأسلحة مضادة لها تكون على أهبة الاستعداد مدى الحياة لمواجهة فيروسات هذه الامراض .

لكن فيروسات النزلة الوافدة ليست نوعا واحدا .. ولا هي ثابتة في تكوينها .. بل هي عشرات الأنواع وكثيرة التغيير مما يجعل من الصعب السيطرة عليها .

وكما يقول العالم الاميركي « فردريك ذوين » فإن هناك صعوبة في التنبؤ بنوع فيروس النزلة الوافدة .. والشيء الوحيد الذي نتوقعه عن ثقة ويقين ، ان النزلة الوافدة لا يمكن التنبؤ بها اي بما ستكون عليه صورتها في الأعوام القادمة ..

● العلاج المتين في اركان الدين ●

فإذا كان هذا هو آخر ما توصل إليه العلماء .. وهو أيضا طريق مسدود ، فإننا نهديهم العلاج الناجح الذي شملته أركان ديننا الأسلامي الحنيف ، فلقد اودع الله في أنف الانسان خطوطا دفاعية قوية وتحصينات ثمينة تقاوم الميكروب الغازي وتدفع أضراره .. فنجد عند مدخل الأنف شعرا كثيفا يعزل هذه الميكروبات من الهواء الداخل للتنفس ومادة دهنية يفرزها الجلد تقاوم تجمع هذه الميكروبات ومادة مخاطية لزجة تقتل العديد من الجراثيم ؛ ولكن كل هذه العوامل والدفاعات لا تستطيع ان تتعامل مع الملايين من البكتريا الضارة التي تظهر في الأنف يوميا ، وتتجدد وتتكاثر طول النهار ، ولذلك يكون الأنف في حاجة الى وسيلة صحية مناسبة لتنظيفه ، وتطهيره ودفع أضرار الجراثيم عنه .

ويعرف الأطباء كثيرا من الوسائل الصحية والوقائية لتجنب تلوث الأنف بالميكروبات ، بعض هذه الوسائل ايجابية وتشمل الغسل المتكرر لها او تنظيفها بالمواد الطبية المطهرة ، او بتناول المضادات الحيوية ، مع خطورتها على المدى البعيد وهناك وسائل اخرى سلبية المفعول مثل وضع قناع من القماش على الأنف لمنع خروج الميكروبات منه حتى لا تتلوث الجروح والعمليات او تنتقل العدوى الى الآخرين .

وباستعراض هذه الوسائل جميعها نجد ان غسيل الأنف المتكرر هو أبسطها وأسهلها ولا ضرر منه حتى لو استعمل طوال حياة الانسان ، ومن هذه الوسيلة خطر على بال مجموعة من أطباء كلية الأسكندرية استعراض فكرة الوضوء التي يقوم بها المسلمون قبل كل صلاة ، والتي تبدأ بغسل الأيدي ثم المضمضة ثم استنشاق الماء في الأنف واستنثاره ثلاث مرات والبحث عما وراءها من قيم علمية او فوائد صحية ، فكان أن بدؤوا دراسة بحثية عميقة استغرقت حوالى السنتين على



عدد كبير من المسلمين المنتظمين في الصلاة والذين يتوضئون خمس مرات يوميا ، للكشف عن أهمية هذه الفريضة الدينية .

بدأ البحث بالكشف الطبي الدقيق على الأنف عند مئات من المواطنين الأصحاء الذين لا يصلون ، وبالتالي لا يتوضؤون ، ثم أخذت منهم مسحة طبية من داخل الأنف لعمل مزرعة ميكروبية ، لفحص ما يظهر داخل الأنف من ميكروبات .

ثم أخذ عدد آخر مساو لهم من المنتظمين في الوضوء والصلاة وفحصت أنوفهم واخذ منها عينات طبية لعمل المزرعة والفحص والتحليل .

وتكرر هذا العمل يوميا ولشهور طويلة وعلى أعداد كبيرة من المواطنين من كلا الجنسين ومن جميع الأعمار ، وقاموا بتحليلها ودراستها فظهرت أمامهم حقائق غريبة مدهشة قاموا بتسجيلها بالأرقام والصور والمستندات ونشرت في الاوساط العلمية داخل وخارج مصر وكان لها رد فعل علمي كبير .

لقد ظهر الأنف عند غالبية من لا يتوضؤون باهت اللون ، دهني الملمس ، يعلو مدخله بعض الأتربة والقشور ، كما وجدت فتحتا الانف لزجتي السطح لونهما غامق يتساقط منهما الشعر وهذا الشعر السميك الذي يحمى تجويف الانف ظهر متلاصقا متربا ، تعلوه بعض القشور الخفيفة أما عند المنتظمين في الوضوء فقد كانت هذه الصورة مختلفة تماما حيث ظهر سطح الأنف لامعا نظيف الملمس خاليا من القشور والأتربة وظهر شعره بارزا نظيفا أملس خاليا

من المتعلقات والافرازات .

أما الفحص الميكرسكوبي للمزرعة الميكروبية التي عملت لكل فرد ممن تم فحصهم فقد اظهرت نتائج غاية في الأهمية والغرابة ، إذ أعطت أنوف من لا يصلون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية الشديدة العدوى ، والكروية السبحية السريعة الانتشار ، وعصيات الكلبسيلا والبروتياسي والدفترويد ، والاتشيريشيا ، والرئوية والنيسيريا من التي تسبب العديد من الأمراض ، وفيروسات النزلة الوافدة .

أما الذين يتوضؤون باستمرار ، فلقد ظهر أنف غالبيتهم نظيفا خاليا من الميكروبات ولذلك جاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم خالية تماما من أي نوع من الميكروبات أما البعض الآخر فقد ظهر في مزارعه بعض الميكروبات البسيطة باعداد قليلة لكن عند تصحيح « طريقة الوضوء » لدى هؤلاء والتأكيد على دقة غسل الأنف واستنشاق الماء اختفت هذه الميكروبات من داخل أنوفهم وجاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم بعد ذلك خالية من الميكروبات .

ومع موالاة الفحوص والدراسات أعطت التجارب حقائق علمية أخرى ، فلقد ثبت بالبحث أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل الى الفم او الأنف عند غسلها ، ولذلك يجب غسل اليدين جيدا عند البدء في الوضوء ، وهذا يفسر لنا قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا » كما ظهر جليا من الفحوص ان غسل الانف بالاستنشاق عند الوضوء مرة واحدة ينظفها من أكثر من نصف ميكروباتها وبعد المرة الثانية تزداد نظافتها ،أمابعد الثالثة فيصبح الأنف خاليا من الميكروبات ، ويأتي ذلك مؤكدا للحديث النبوى الشريف « استنثروا مرتين بالغتين او ثلاثا » رواه أبو داود وابن ماجة واحمد .

كما تبينت حقيقة جديدة عند تكرار فحص الأنف بعد الوضوء بساعة وساعتين وثلاث وأربع ، فلقد ظهر الأنف نظيفا طاهرا بعد الوضوء مباشرة ولكنه يأخذ في التلوث تدريجيا بسبب دخول هواء التنفس الحامل للميكروبات التي تترسب في الأنف ، فيتجمع شيئا فشيئا ، ويظهر ذلك في الفحوص التي تجرى كل ساعة وما ان تمر أربع أو خمس ساعات حتى يعود الأنف الى سابق حالته من التلوث ويستدعى ذلك إعادة غسله وتنظيفه ، وهذا يتفق مع مواعيد الوضوء الخمسة طوال ساعات النهار .

وبهذا البحث العلمي الدقيق ، أمكن تأكيد دور الأنف في ترشيح هواء التنفس وإثبات فائدة الوضوء في تنظيف الأنف وبالتالي حماية جسم الانسان من العديد من الميكروبات الضارة خاصة فيروسات النزلة الوافدة التي حار في مكافحتها العلماء ثم التأكيد على دور العلم في إثبات الحقائق الدينية التي شرعت من قبل الخالق جلا وعلا لما فيها من مصلحة الانسان وسلامته .

الفدائي

للأستاذ / يوسف زاهر

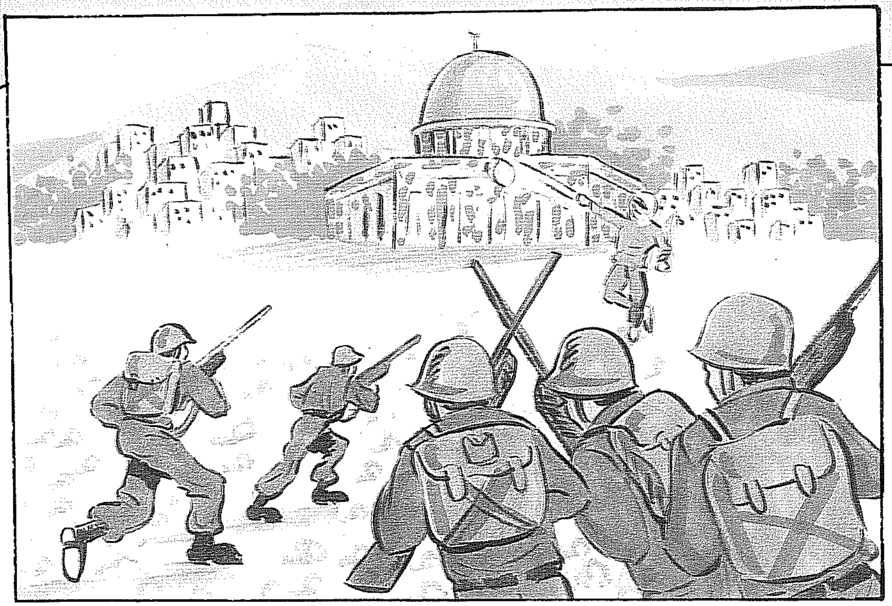
حشد الموت جُنْده في ركابه — وبنى الموت قبره في ثيابه
مستهاج الشعور يهفو الى المو — ت كأن المنون كأس شرابه
وحديد الفؤاد ينساق للهو — ل ، ويسعى إلى الردى غير آبه
يستقل الحراب يردي بها الخصـ — ـم ، ويارُبّ حتفه في حرابه
وهو لا يرهب الهجوم على الليـ — ـث ، وإن كان رابضا وسط غابه
وسواء لديه إن جادت الدنـ — ـيا بنعمى أم أسرفت في عقابه

***

أصبح الكون عنده يتساوى — شهد لذاته وصاب عذابه
أينما جال طرفه ينظر الميـ — ـدان غولا مكشرا عن نابه
يمطر النار جوه وثراه — ينبت الورس من دماء شبابه
ما هزيم الرعود أنكر صوتا — من أزيز المنطاد فوق سحابه
أو زئير الأسود أفزع روعا — من دوي « الطوربيد » عند انصبابه
أو زفير البركان يحكى صدى النـ — ـيران في سهله وشُمّ هضابه !!

***

فبأي القوى تماسك حتى — غالب الدهر هازئا بصعابه ؟!
إنه الموطن الذي ضمه طفـ — ـلا وغذّاه من رحيق رضابه



انـه الملعب الذي أطلق الآ مال نشوى تهيم بين رحابه
إنـه المعهد الذي امتع العقـ ـل وصلى الذكاء في محرابه ..
إنـه المنزل الذي أسكر الرو ح بخمر الهوى وبرد شرابه ..
إنـه الأهل والمحارم والعر ض وصون المصون من أحسابه
كل هذا أو بعض هذا كفيل أن يثير الحماس في أعصابه !!

***

إنما الحرب جمرة في يد الجند ي ، يا للشجاع من فرط مابه ..
غير أن الذي يحارب للحق يطيق الكثير من أوصابه ..
كلما داعب السلام مناه جدد العزم في سبيل طلابه
وغريب ان يطلب السلم بالحرب وينسى الكثير من اسبابه ..
حكمة الله حيرت كل عقل واستوى الغرُّ عندها والنابه
يدفع الله خلقه بعضهم بعضا كما جاء في صريح كتابه ..
لا يغرنّك الذي جيش الجيـ ـش وجر الذيول من إعجابه ..
إن جيش النمرود وهو لهام بدد الله شمله بذبابه !!
فعليك السلام ما عشت كالتبر تصفيّ النيران ذوب لبابه
ولك الخلد إن قضيت شهيدا فخلود الشهيد خير ثوابه !!

المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة

اعـداد : ف . ع . م

عقدت في جدة بالمملكة العربية السعودية مؤخرا الدورة الرابعة لمجلس مجمع الفقه الاسلامي ونيابـة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن نائب أمير منطقة مكة المكرمة دورة المجلس الرابعة .. ومما تجدر الاشارة اليه أن مجلس مجمع الفقه الاسلامي منبثق عن منظمة المؤتمر الاسلامي ، ومقر المجمع الفقهي في مدينة جدة .

وشهد الدورة كافة اعضاء مجمع الفقه الاسلامي من ممثلي الدول الاسلامية المنضوية تحت لواء منظمة المؤتمر الاسلامي ومن ممثلي الهيئات الشرعية العلمية الاسلامية ، بالاضافة الى ما يقارب الأربعين عالما من علماء الأمة الاسلامية ، وعدد من الشخصيات العلمية المرموقة .. منهم وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء ورئيس ديوان المظالم الشيخ محمد بن جبـير ، ومعالي وزير الأوقاف الكويتي الأستاذ/ خالد احمد الجسار ،



ووزير الأوقاف والشؤون الاسلامية المصري الدكتور/ محمد علي محجوب ، ووزير الثقافة والشؤون الاسلامية الموريتاني الأستاذ/ محمد سالم بن عبدالودود ومفتي جمهورية مصر العربية/ محمد سيد طنطاوي ، ومفتي الجمهورية التونسية/ محمد مختار السلامي ؛ ، ورئيس البنك الاسلامي للتنمية الدكتور/ حمد محمد علي ـ والأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور/ عبدالله نصيف ، ومستشار العاهل المغربي ومدير عام المنظمة الاسلامية للعلوم والتربية والثقافة الدكتور/ عبدالهادي بوطالب .

جدول الأعمال

وتوزعت اعمال مجلس المجمع الفقهي في دورته الرابعة كالآتي :
أولا : الجلسة الأولى . يوم السبت ١٨ من جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ ـ ٦ فبراير ١٩٨٨م .
وتضمنت تلاوة مباركة من القرآن الكريم .
وكلمة خادم الحرمين الشريفين .. والتي ألقاها صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن .. حيث نوه في كلمته بجهود مجمع الفقه الاسلامي في ابراز معالم الدين الاسلامي الحنيف ، والقاء الضوء على ما استجد في عالمنا المعاصر من قضايا ومشكلات .

ومع نص كلمته :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

والسلام على أشرف المرسلين القائل : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » .

أيها الاخوة الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين يسرني أن ألتقي بكم في هذا الاجتماع المبارك للدورة الرابعة للمجمع الفقهي الاسلامي وهو الصرح الاسلامي الكبير الذي آلى على نفسه وبجهود اعضائه الكرام الأخذ في ابراز معالم الدين الاسلامي الحنيف . والقاء الضوء والنور على ما استجد في عالمنا المعاصر من قضايا ومشكلات .

ان عالم اليوم يواجه التقدم التكنولوجي الهائل .. والاختراعات العلمية المعقدة في شتى ألوان الحياة .. مما يتمخض عنه بعض القضايا التي لم تواجه أسلافنا .. اعلام الفقه الاسلامي مما يجعل حتما علينا فتح باب الاجتهاد الاسلامي .. والذي لم يقفل قط في تاريخنا المضيء وقد من الله علينا بعدد وفير من أولى الأحلام والنهي ومن هم في محل التقدير والاكبار في مجال الفتوى .. مما يسهل على أبناء المسلمين الاسترشاد بآرائهم في حل قضاياهم ومشكلاتهم التي يعاصرونها في حياتهم اليوميه .

أيها الاخوة ...

ان عالمنا الاسلامي يواجه كل يوم عددا ونوعا جديدا من التحديات الصليبية الحاقدة .. والشيوعية الملحدة .. والتي لا تألو جهدا « متحدة أو منفصلة » في المساس من كرامة الاسلام وسماحته .. وغزو أبنائه في عقيدتهم واخلاقهم .. وسلوكياتهم ... وتتحداهم في عقر دارهم .. مما يجعلهم ينطبق عليهم ما جاء في الاثر سيأتي زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر» .

وانني أهيب بأعضاء المجمع الموقرين وبكافة علماء العالم الاسلامي ألا يدخروا وسعا في سبيل تحقيق الأهداف الاسلامية والانسانية العامة للمجمع .. كما يسرني أن أؤكد ان حكومة خادم الحرمين الشريفين .. وكما هو معروف لدى الجميع .. تؤيد وتناصر دوما وتعمل على كل ما فيه رفعة الاسلام وعزة المسلمين .

كما أنني أشكر فضيلة الأمين العام للمجمع الدكتور الحبيب بلخوجة على حسن ادارته وكل من يوازره في ذلك .

وختاما أسأل الله الكريم للجميع دوام التوفيق والسداد .

كلمة ولي عهد الأردن

بعد ذلك تليت كلمة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال ولي العهد الأردني والتي حملها وكيل وزارة الأوقاف الدكتور/ عبدالسلام العبادي لأمين عام المجمع الدكتور محمد الحبيب بلخوجة .

وقد أعرب سموه عن سروره لمواصلة المجمع لمسيرته الخيرة بغية تحقيق الأهداف والغايات النبيلة التي أنشيء من أجلها .

وقال ان رسالة هذا المجمع هي موضع اهتمام ومحط أنظار أمتنا الاسلامية التي ترجو من علمائها وفقهائها

الأجلاء مساعدتها على جمع كلمتها في الرأي والفكر والصف .. خاصة في هذا الوقت الذي نجد أمتنا مستهدفة من الطامعين في خيراتها وموقعها ، والذين يخططون لبقائها في فرقة وعزلة . ويعملون ما أمكن لاضعاف ايمانها وتمسكها في عقيدتها . مستغلين نفوس الحاقدين والضعفاء والمندسين بين صفوفها .

وفي ختام كلمته قال سموه : نسأل العلي القدير وندعوه أن يسدد خطانا ويؤيد مسعانا جميعا لكل ما فيه خير الاسلام والمسلمين ، آملين أن يوافينا الأخ الدكتور العبادي بعد عودته ان شاء الله بكل ما توصلتم اليه من قرارات وتوصيات ، ونحن دائما على العهد لتسخير ما نملك من أجل خدمة أمتنا الاسلامية وقضاياها .

كلمة بير زادة

بعد ذلك ألقى مستشار الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي احمد صالح الطيب كلمة الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي السيد شريف الدين بيرزادة اعرب فيها عن ترحيبه بوفود الدول الاسلامية المشاركة في هذه الدورة .

وقال ان هذه المؤسسة الاسلامية المهمة التي انعقد مؤتمرها التأسيسي بمكة المكرمة في شهر شعبان من عام ١٤٠٣هـ برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية الذي تفضل يومذاك فألقى خطابا ضافيا ضمنه توجيهاته السديدة حول مهمة المجمع واعرب فيه عن الآمال الكبيرة التي تعقدها الأمة الاسلامية على المجمع أصبح اليوم ملتقى صفوة فقهاء هذه الأمة ومثابة لعلمائها ومفكريها وحكمائها .

ودعا المسلمين لتوحيد الصف وجمع الطاقات للثبات أمام كل خطر يهدد القيم الروحية وأمام كل من يحاول أن يطمس معالم الهوية والشخصية الاسلامية وأشار الى ان الميادين التي يعمل فيها المجمع ميادين رحبة واسعة رحابة هذه الشريعة السماوية الخالدة ، ذلك أن أهمية الفقه الاسلامي تتجسد في كونه يتناول بصورة مباشرة أو غير مباشرة حياة الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم . كما يتناول العلاقات بين المجتمعات المسلمة والمجتمعات الواقعة خارج دار الاسلام .

وأوضح ان الدورة العلمية الفقهية الرابعة للمجمع ستناقش طائفة من الموضوعات العامة ذات الصلة المباشرة بحياة المسلمين في كل مكان ومنها وحدة الأمة الاسلامية ومنها كذلك الحفاظ على الصحة العامة ووقاية مجتمعاتنا المسلمة من المخدرات وحرمة جسم الانسان وموضوعات أخرى تتناول شؤونا مالية واقتصادية مختلفة .

وناشد المسلمين أن يسهموا في اعانة المجمع بكل صورة ممكنة كي يتمكن من الاضطلاع على خير وجه بالمهمة النبيلة التي أنيط بها وهي خدمة

الشريعة الاسلامية موضحا ان من ضمن الأعمال التي ينهمك المجمع في اصدارها موسوعة القواعد الفقهية والموسوعة الفقهية .

واعرب في ختام كلمته عن امتنانه وتقديره لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لما أسبغه على المجمع وعلى منظمة المؤتمر الاسلامي من ضروب الرعاية والعناية ولتفضله حفظه الله بإنابة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز عنه في افتتاح أعمال هذه الدورة ودعا الله أن يمد في عمر خادم الحرمين الشريفين ويعينه على العمل لما فيه خير المملكة وخير بلاد المسلمين .

كلمة رئيس المجمع

كما ألقى معالي الدكتور بكر بن عبدالله أبوزيد رئيس مجلس المجمع الفقهي كلمة نوه فيها بدور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله وجهوده الملموسة ودعمه المتواصل للعلم والعلماء .. وشكر صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن على حضوره وتشرفه برعاية الدورة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين كما شكر الحضور من العلماء والوزراء على مشاركتهم في المجمع الفقهي .

ودعا الرئيس العام للمجمع الفقهي الى ضرورة التصدي لوباء المخدرات ومنع انتشاره في بلاد المسلمين وخاصة بين الشباب ...

كلمة معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت :

كما ألقى وزير الأوقاف الكويتي خالد الجسار كلمة قال فيها :
هذه ساعة من الساعات الطيبة التي يحبها الله لأنها تجتمع فيها وجوه خيرة وأدمغة اتجهت الى الخير ليس لعقيدتها ودينها فحسب وانما للدنيا بأسرها كما كان رسولها صلى الله عليه وسلم . واذا كنا نسعد بحضورنا هذا الاجتماع للمجمع الفقهي الاسلامي الرابع فاننا نحس ونشعر بأن هناك أمورا جدت في العالم الاسلامي من المعاملات لا يعرف الناس حكمها وما موقف الاسلام منها فهناك سندات المقارضة وسندات الاستثمار وبيع الاسم التجاري والخلو وما الى ذلك وسيجد في المستقبل معاملات أشد تعقيدا من التي ذكرت ما حكمها ما موقف الاسلام منها .
وأشار الى أن هذا المجمع ثمرة من ثمرات مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي انعقد بمكة المكرمة .
وقال ان دولة الكويت بصفتها تحتضن مؤتمر القمة الاسلامي الخامس ويرأسه صاحب السمو جابر الأحمد الصباح أمير البلاد فانني أبلغكم كما حملني لكم تحياته الطيبة وتمنياته الخالصة لهذا المؤتمر وحملني دعوة للاجتماع القادم وهو الخامس لكي يكون في الكويت فأهلا وسهلا بكم في بلدكم الكويت ..
كما أعرب عن شكره للمسؤولين في المملكة العربية السعودية التي

تحتضن هذا المؤتمر (مؤتمر الفقه الاسلامي الرابع) كما احتضنت من قبله مؤتمرات كثيرة . ودافعت عن الاسلام وحمى العقيدة من أن تدخلها الشوائب -

وخص بالشكر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز .

كلمة د . احمد محمد علي

كما ألقى الدكتور احمد محمد علي رئيس البنك الاسلامي للتنمية كلمة رحب فيها بسمو الأمير سعود والحضور وأعرب عن سروره للدور العظيم الذي يقوم به المجمع لخدمة قضايا الأمة الاسلامية وبيان حكم الاسلام في كثير من المشكلات والأمور التي جرت في عصرنا الحاضر .

وقال ان قيام مجمع الفقه الاسلامي حقق أملا عظيما للأمة الاسلامية مشيرا الى ان الأمة تتطلع الى ما يصدر عن المجمع من آراء وقرارات وفتاوى خصوصا في القضايا التي تشغل بال المسلمين في هذا العصر .

كما عبر عن شكر البنك الاسلامي للتنمية على الاستجابة الكريمة لطلب البنك النظر في جميع عملياته التي يقوم بها لخدمة التنمية الاقتصادية للدول الأعضاء وبيان الحكم الشرعي في كل منها وذلك لحرص البنك على ان تكون مسيرته في نطاق مهمته التي حددتها له اتفاقية تأسيسه وهي ان تكون مسيرته في نطاق مهمته التي حددتها له اتفاقية تأسيسه وهي أن تكون جميع عملياته واعماله متفقة واحكام الشريعة الاسلامية السمحة .

وأضاف يقول وانني اذ أعبر مرة أخرى عن شكر البنك وتقديره لمجلسكم الموقر على هذا العمل الجليل والجهد العلمي الذي سيساعد البنك على الالتزام بوضوح تام بأحكام الشريعة الغراء ليسرني أن أؤكد رغبة البنك في التعاون دوما مع المجمع الموقر . ولذا سيحرص على تقديم كل ما يجد أو يطرأ بالنسبة لعملياته أو اجراءاته الى مجلس المجمع الموقر لتكون مسيرته على بصيرة وهدى من الشرع الحنيف .

وان البنك ليسره - ايضا - أن يضع امكانات المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب في خدمة اهداف المجمع الموقر ورهن اشارته فيما يتعلق بالبحوث والدراسات ذات الصلة بالاقتصاد الاسلامي والأعمال المالية والمصرفية بما يتفق ومبادىء الشريعة الغراء .

ويسعدني أن أشيد بالتعاون الكريم بين أمانة المجمع والبنك الاسلامي للتنمية . ومن ذلك مشاركة أمانة المجمع الموقر في حلقة عمل بمقر البنك بجدة في شعبان ١٤٠٧هـ وربط الحقوق والالتزامات بتغيير الأسعار من وجهة النظر الاسلامية .

كما تم التعاون بين أمانة المجمع والبنك في تنظيم ندوة عن «سندات المقارضة وسندات الاستثمار » .. في مطلع هذا العام ، كما ستنظم المؤسستان خلال هذا العام باذن الله حلقة عن أسواق المال الاسلامية .

وفي ختام كلمته قال د . احمد محمد علي :

يسعدني في هذه المناسبة الكريمة أن أتقدم بخالص الشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أعزه الله . على مساندتها لجميع مؤسسات العمل الاسلامي التي تخدم قضايا التضامن الاسلامي والأهداف المشتركة لأمة الاسلام . وعلى استضافتها للدورة الرابعة لمجلس مجمع الفقه الاسلامي ورعايتها له وأرحب كل الترحيب بالدعوة الكريمة التي وجهتها دولة الكويت لاستضافة الدورة المقبلة للمجمع .

ويسرني أن أعبر عن أجزل الشكر لمعالي الدكتور محمد الحبيب بن بلخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي على جهوده الموفقة وعلى تعاونه المتصل .

كلمة أمين عام المجمع

بعد ذلك ألقى معالي الدكتور محمد الحبيب بن بلخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الاسلا ي كلمة رحب فيها بسمو الأمير سعود بن عبدالمحسن والحضور وقال ان الأمة الاسلامية تعيش بين الدورة الأخيرة والدورة الحالية احداثا جساما تتطلب توافر الجهود المخلصة للدعاة والساسة والعلماء على مواجهتها تصحيحا للمسار وجمعا لكلمة الأمة الاسلامية ومعالجة لقضاياها المتنوعة .

وتطرق في كلمته الى الحرب المشتعلة بين الشقيقتين العراق وايران وما يجري في أفغانستان وانتفاضة الشعب الفلسطيني مشيرا الى ان هذه القضايا وغيرها تشغل بال المسلمين عامة والمسؤولين منهم خاصة وتدعو الى التفكر والتدبر وبذل الجهد من أجل اقامة العدل ونشر الأمن ونصرة المجاهدين أينما كانوا تحقيقا لوحدة الأمة الاسلامية وبناء عزتها وصيانة حقوقها والذود عنها .

ونوه ابن الخوجة بالدعم الكبير الذي يجده المجمع من حكومة المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الذي واكب تأسيس هذا المجمع ودعم مسيرته خدمة لأبناء الأمة الاسلامية .

كما نوه بالتعاون بالقائم بين المجمع والجامعات السعودية واهل الخير في هذه الديار الطاهرة .

كلمة الوفود المشاركة

بعد ذلك ألقى سفير جامبيا عمر جاه كلمة الوفود المشاركة رحب فيها بسمو الأمير والحضور وقال :

بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن اعضاء مجمع الفقه الاسلامي في دورته الرابعة ، يشرفني أن أحييكم جميعا وأتقدم بالشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك فعد بن عبدالعزيز آل سعود ولحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة ولشعبها الكريم المضياف باسمنا جميعا نشكر هذه المملكة ومليكها وشعبها على تحمل مسؤولية الأراضي المقدسة ورعايتها بتوفير الأمن والاستقرار فيها ، كما نشكر هذه المملكة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين على استضافة مجمع الفقه الاسلامي ورعايته بدعم

مادي ومعنوي سخي ندعو المولى جلت قدرته ان يجازيهم عنا خيرا وان يديم علينا جميعا نعمة الأمن والاستقرار كما نتضرع اليه سبحانه وتعالى أن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه انه سميع قريب مجيب الدعوات .

ها نحن اليوم نجتمع وللمرة الرابعة في هذه البقعة الطاهرة المباركة وفي هذه الظروف الدقيقة التي تواجه فيها أمتنا الاسلامية سلسلة من التحديات في كل ميدان من ميادين الحياة . ولقد أصبحت هذه التحديات تهدد وجودنا كخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

نجتمع اليوم ونحن نمثل نخبة من علماء الأمة ومفكريها لنتدارس قضايا العصر ومشاكلات الحياة في محاولة لايجاد حلول عملية لهذه المشكلات في ضوء الشريعة الاسلامية الغراء .

فسلاحنا الوحيد في هذه المعركة المصيرية هو ايماننا بالله سبحانه وتعالى وتمسكنا بكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه واتباع سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وبهذا السلاح نستطيع ان ندخل معركة الاستنباط والاجتهاد الجماعي مطمئنين لقوله تعالى : **لو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) راجين من المولى جل وعلا ان يلهمنا من لطائف حكمته وفيوضات أنواره ما ينير لنا الطريق الى الحق ويهدينا الى سواء السبيل : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » صدق الله العظيم .

وغني عن البيان ايها الاخوة الأفاضل ان أنظار الأمة موجهة الينا وان آمالها في ايجاد حلول عملية لمشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية معلقة علينا لأننا لا نستطيع ان نخيب آمالهم فينا .. ينبغي ان نتسلح بسلاح الايمان ونتحلى بالصبر وسعة الصدر ونبذل الغالي والرخيص في سبيل الوصول الى الحق الذي يكفل لنا حياة شريفة وعزيزة .

انتفاع الإنسان بأعضاء جسم إنسان آخر

ثانيا : الجلسة الثانية

كانت الجلسة مغلقة وتمت فيها المصادقة على جدول اعمال الدورة ، وتعيين المقرر العام للدورة ، ومقرري الموضوعات .

ثالثا : الجلسة الثالثة

وقد عرض في هذه الجلسة الدكتور محمد علي البار ، وفضيلة الشيخ خليل محيي الدين الميس موضوع «انتفاع الانسان بأعضاء جسم انسان آخر حيا كان او ميتا .

رابعا : الجلسة الرابعة

وتمت مناقشة الموضوع من قبل الاعضاء وبعد المناقشة اتخذ مجلس مجمع الفقه الاسلامي قراره فيها كما يلي :

من حيث التعريف والتقسيم :

اولا : يقصد هنا بالعضو اي جزء من الانسان من أنسجة وخلايا ودماء ونحوها كقرنية العين . سواء أكان متصلا به ، أم منفصلا عنه .

ثانيا : الانتفاع الذي هو محل البحث ، هو استفادة دعت اليها ضرورة المستفيد لاستبقاء أصل الحياة ، أو المحافظة على وظيفة اساسية من وظائف الجسم كالبصر ونحوه . على ان يكون المستفيد متمتعا بحياة محترمة شرعا .

ثالثا : تنقسم صور الانتفاع هذه الى الاقسام التالية :

١ ـ نقل العضو من حي

٢ ـ نقل العضو من ميت

٣ ـ النقل من الاجنة

الصورة الاولى : وهي نقل العضو من حي ، تشمل الحالات التالية :

ا ـ نقل العضو من مكان من الجسد الى مكان آخر من الجسد نفسه ، كنقل الجلد والغضاريف والعظام والاوردة والدم ونحوها .

ب ـ نقل العضو من جسم انسان حي الى جسم انسان اخر وينقسم العضو في هذه الحالة الى ما تتوقف عليه الحياة وما لا تتوقف عليه .

اما ما تتوقف عليه الحياة فقد يكون فرديا وقد يكون غير فردي ، فالاول كالقلب والكبد ، والثاني كالكلية والرئتين .

واما مالاتتوقف عليه الحيا فمنه ما يقوم بوظيفة أساسية في الجسم ومنه ما لايقوم بها . ومنه ما يتجدد تلقائيا كالدم ومنه ما لايتجدد ومنه ماله تأثير على الانساب والموروثات والشخصية العامة ، كالخصية والمبيض وخلايا الجهاز العصبي ، ومنه ما لا تأثير له على شيء من ذلك .

الصورة الثانية : وهي نقل العضو من ميت :

ويلاحظ ان الموت يشمل حالتين :

الحالة الاولى : موت الدماغ بتعطل جميع وظائفه تعطلا نهائيا لا رجعة فيه طبيا .

الحالة الثانية : توقف القلب والتنفس توقفا تاما لا رجعة فيه طبيا .

ويراعي في كلتا الحالتين قرار المجمع في دورته الثالثة .

الصورة الثالثة : وهي النقل من الاجنة ، وتتم الاستفادة منها في ثلاث حالات

حالة الاجنة التي تسقط تلقائيا .

حالة الاجنة التي تسقط لعامل طبي او جنائي .

حالة «اللقائح المستنبتة خارج الرحم»

من حيث الاحكام الشرعية :

اولا : يجوز نقل العضو من مكان من جسم الانسان الى مكان اخر منه ذاته مع مراعاة التأكد من ان النفع المتوقع من هذه العملية ارجح من الضرر المرتب عليها وبشرط ان يكون ذلك لايجاد عضو مفقود او لاعادة شكله او وظيفته المعهودة له او لاصلاح عيب او ازالة دمامة تسبب للشخص اذى نفسيا أو عضويا .

ثانيا : يجوز نقل العضو من جسم انسان الى جسم انسان آخر ان كان هذا العضو يتجدد تلقائيا كالدم والجلد ويراعى في ذلك اشتراط كون البدل كامل الاهلية وتحقق الشروط الشرعية المعتبرة .

ثالثا : تجوز الاستفادة من جزء من العضو الذي استؤصل من الجسم لعلة مرضية لشخص اخر كأخذ قرنية العين لانسان ما عند استئصال العين

لعلة مرضية .

رابعا : يحرم نقل عضو من حي تتوقف عليه الحياة الى انسان آخر كالقلب

خامسا : يحرم نقل عضو من حي يعطل زواله وظيفة اساسية في حياته كنقل قرنية العينين كلتيهما وان لم تتوقف سلامة اصل الحياة عليها .

سادسا : يجوز نقل عضو من ميت الى حي تتوقف حياته على ذلك العضو او تتوقف سلامة وظيفة اساسية فيه على ذلك بشرط ان يأذن الميت او ورثته بعد موته او بشرط موافقة ولي المسلمين ان كان المتوفي مجهول الهوية او لا ورثة له .

سابعا : وينبغي ملاحظة ان الاتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي تم بالايتم ذلك بواسطة بيانها مشروط ذلك بواسطة بيع العضو اذ لايجوز اخضاع اعضاء الانسان للبيع بحال ما .

اما بذل المال من المستفيد ، ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة أو مكافأة وتكريما ، فمحل اجتهاد ونظر .

ثامنا : كل ماعدا الحالات والصور المذكورة مما يدخل في أصل الموضوع ، فهو محل بحث ونظر ويجب طرحه للدراسة والبحث في دورة قادمة على ضوء المعطيات الطبية والاحكام الشرعية .

صرف الزكاة لصالح صندوق التضامن الإسلامي

خامسا : الجلسة الخامسة

وقد عرض فيها فضيلة الشيخ سيدي محمد يوسف جيري موضوع صرف الزكاة لصالح صندوق التضامن الاسلامي

ثم رفعت الجلسة بعد مناقشة الموضوع من قبل الاعضاء والعلماء وصدر عن المجلس بهذا الخصوص قوله :

اولا : لايجوز صرف أموال الزكاة لدعم وقفية صندوق التضامن الاسلامي لان في ذلك حبسا للزكاة عن مصارفها الشرعية المحددة في الكتاب الكريم .

ثانيا : لصندوق التضامن الاسلامي ان يكون وكيلا عن الاشخاص والهيئات في صرف الزكاة في وجوهها الشرعية بالشروط التالية :

ا ـ ان توافر شروط الوكالة الشرعية بالنسبة للموكل والوكيل

ب ـ ان يدخل الصندوق على نظامه الاساسي ، واهدافه ، التعديلات المناسبة التي تمكنه من القيام بهذا النوع من التصرفات .

جـ ـ ان يخصص صندوق التضامن حسابا خاصا بالاموال الواردة من الزكاة بحيث لاتختلط بالموارد الاخرى التي تنفق في غير مصارف الزكاة الشرعية كالمرافق العامة ونحوها .

د ـ لايحق للصندوق صرف شيء من هذه الاموال الواردة للزكاة في النفقات الادارية ومرتبات الموظفين وغيرها من النفقات التي لاتندرج تحت مصارف الزكاة الشرعية .

هـ ـ لدافع الزكاة ان يشترط على الصندوق دفع زكاته فيما يحدده من مصارف الزكاة الثمانية وعلى الصندوق ـ في هذه الحالة ـ ان يتقيد بذلك

و - يلتزم الصندوق بصرف هذه الاموال الى مستحقيها في أقرب وقت ممكن حتى يتيسر لمستحقيها الانتفاع بها ، وفي مدة اقصاها سنة .

زكاة الاسهم في الشركات

سادسا : وفي يوم الاحد ١٩ من جمادي الآخرة - ٧ من فبراير
عقدت الجلسة السادسة حيث عرض فضيلة الدكتور الصديق محمد الامين الضرير موضوع زكاة الاسهم في الشركات
سابعا : وفي الجلسه السابعة تمت مناقشة الموضوع وتوصل المجلس الى القرار التالي
اولا : تجب زكاة الاسهم على اصحابها وتخرجها ادارة الشركة نيابة عنهم اذا نص في نظامها الاساسي على ذلك او صدر به قرار من الجمعية العمومية او كان قانون الدولة يلزم الشركات باخراج الزكاة او حصل تفويض من صاحب الاسهم لاخراج ادارة الشركة زكاة اسهمه .
ثانيا : تخرج ادارة الشركة زكاة الاسهم كما يخرج الشخص الطبيعي زكاة امواله . بمعنى ان تعتبر جميع اموال المساهمين اموال شخص واحد وتفرض عليها الزكاة بهذا الاعتبار من حيث نوع المال الذي تجب فيه الزكاة ومن حيث النصاب ومن حيث المقدار الذي يؤخذ وغير ذلك مما يراعي في زكاة الشخص الطبيعي وذلك اخذا بمبدأ الخلطة عند من عممه من الفقهاء في جميع الاموال .
ويطرح نصيب الاسهم التي لاتجب فيها الزكاة ومنها اسهم الخزانة العامة ، واسهم الوقف الخيري ، واسهم الجهات الخيرية ، وكذلك اسهم غير المسلمين .
ثالثا : اذا لم تزك الشركة أموالها لأي سبب من الاسباب ، فالواجب على المساهمين زكاة أسهمهم ، فاذا استطاع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة مايخص أسهمه من الزكاة لو زكت الشركة اموالها على النحو المشار اليه ، زكي اسهمه على هذا الاعتبار لانه الاصل في كيفية زكاة الاسهم .

وان لم يستطع المساهم معرفة ذلك :

فان كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ريع الاسهم السنوي وليس بقصد التجارة فانه يزكيها زكاة المستغلات ، وتمشيا مع ما قرره مجمع الفقه الاسلامي في دورته الثانية بالنسبة لزكاة العقارات والاراضي المأجورة غير الزراعية ، فأن صاحب هذه الاسهم لا زكاة عليه في أصل السهم ، وانما تجب الزكاة في الريع ، وهي ربع العشر بعد دوران الحول من يوم قبض الريع مع اعتبار توافر شروط الزكاة وانتفاء الموانع .
وان كان المساهم قد اقتنى الاسهم بقصد التجارة ، زكاها زكاة عروض التجارة ، فاذا جاء حول زكاته وهي في ملكه ، زكى قيمتها السوقية واذا لم يكن لها سوق ، زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة ، فيخرج ربع العشر ٢,٥٪ من تلك القيمة ومن الربح اذا كان للاسهم ربح .
رابعا : اذا باع المساهم اسهمه في

اثناء الحول ضم ثمنها الى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته . أما المشتري فيزكي الاسهم التي اشتراها على النحو السابق .

انتزاع الملك للمصلحة العامة

ثامنا : الجلسة الثامنة

وفيها عرض فضيلة الدكتور يوسف محمود قاسم موضوع «انتزاع الملك للمصلحة العامة»

تاسعا وعاشرا : وفي الجلسة التاسعة والعاشرة واصل العلماء مناقشة الموضوع ثم صدر القرار في النقاط التالية :

اولا : يجب رعاية الملكية الفردية وصيانتها من أي اعتداء عليها ، ولا يجوز تضييق نطاقها أو الحد منها ، والمالك مسلط على ملكه وله في حدود المشروع التصرف فيه بجميع وجوهه وجميع الانتفاعات الشرعية .

ثانيا : لايجوز نزع ملكية العقار للمصلحة العامة الا بمراعاة الضوابط والشروط الشرعية التالية :

١ ـ ان يكون نزع العقار مقابل تعويض فوري عادل يقدره اهل الخبرة ولا يقل عن ثمن المثل

٢ ـ ان يكون نازعه ولي الأمر أو نائبه في ذلك المجال .

٣ ـ أن يكون النزع للمصلحة العامة التي تدعو اليها ضرورة عامة أو حاجة عامة تنزل منزلتها كالمساجد والطرق والجسور والقناطر .

٤ ـ أن الا يؤول العقار المنزوع من مالكه الى توظيفه في الاستثمار العام أو الخاص ، وألا يعجل نزع ملكيته قبل الأوان .

فان اختلفت هذه الشروط او بعضها كان نزع ملكية العقار من الظلم في الارض والغصوب التي نهى الله تعالى عنها ورسوله صلى الله عليه وسلم . على أنه اذا صرف النظر عن استخدام العقار المنزوعة ملكيته في المصلحة المشار اليها تكون أولوية استرداده لمالكه الاصلي ، او لورثته بثمن المثل .

الحادية عشرة :

وفي يوم الاثنين ٢٠ من جمادي الآخرة الموافق ٨ من فبراير عقدت الجلسة الحادية عشرة وفيها عرض فضيلة الدكتور عبدالستار ابوغدة موضوع «سندات المقارضة وسندات الاستثمار» وبعد مناقشة الموضوع قرر المجتمعون :

اولا : من حيث الصيغة المقبولة شرعا لصكوك المقارضة :

١ ـ سندات المقارضة هي أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس مال القراض (المضاربة) باصدار صكوك ملكية برأس مال المضاربة على اساس وحدات مستاوية القيمة ومسجلة بأسماء اصحابها باعتبارهم يملكون حصصا شائعة في رأس مال المضاربة وما يتحول اليه بنسبة ملكية كل منهم فيه . **ويفضل تسمية هذه الاداة الاستثمارية «صكوك المقارضة»**

٢ ـ الصورة المقبولة شرعا لنسدات المقارضة بوجه عام لابد أن تتوفر فيها العناصر التالية :

العنصر الاول :

ان يمثل الصك ملكية حصة شائعة في المشروع الذي اصدرت الصكوك لانشائه أو تمويله ، وتستمر هذه الملكية طيلة المشروع من بدايته الى نهايته .

وترتب عليها جميع الحقوق والتصرفات المقررة شرعا للمالك في ملكه من بيع وهبة ورهن وارث وغيرها مع ملاحظة ان الصكوك تمثل رأس مال المضاربة .

العنصر الثاني :

يقوم العقد في صكوك المقارضة على أساس أن شروط التعاقد تحددها نشرة الاصدار وان (الايجاب) يعبر عنه (الاكتتاب) في هذه الصكوك وأن (القبول) تعبر عنه موافقة الجهة المصدرة .

ولابد أن تشتمل نشرة الاصدار على جميع البيانات المطلوبة شرعا في عقد القراض (المضاربة) من حيث بيان معلومية رأس المال وتوزيع الربح مع بيان الشروط الخاصة بذلك الاصدار على ان تتفق جميع الشروط مع الأحكام الشرعية

العنصر الثالث :

ان تكون صكوك المقارضة قابلة للتداول بعد انتهاء الفترة المحددة للاكتتاب باعتبار ذلك مأذونا فيه من المضارب عند نشوئ السندات مع مراعاة الضوابط التالية :

ا ـ اذا كان مال القراض المتجمع بعد الاكتتاب وقبل المباشرة في العمل بالمال ما يزال نقودا فان تداول صكوك المقارضة يعتبر مبادلة نقد بنقد وتطبق عليه أحكام الصرف .

ب ـ اذا أصبح مال القراض ديونا تطبق على تداول صكوك المقارضة أحكام تداول التعامل بالديون .

جـ ـ اذا صار مال القراض موجودات مختلطة من النقود والديون والاعيان والمنافع فانه يجوز تداول صكوك المقارضة وفقا للسعر المتراضي عليه ، على أن يكون الغالب في هذه الحالة اعيانا ومنافع . أما اذا كان الغالب نقودا أو ديونا فتراعى في التداول الأحكام الشرعية التي ستبينها لائحة تفسيرية توضع وتعرض على المجمع في الدورة القادمة .

وفي جميع الأحوال يتعين تسجيل التداول أصوليا في سجلات الجهة المصدرة .

العنصر الرابع :

ان من يتلقى حصيلة الاكتتاب في الصكوك لاستثمارها واقامة المشروع بها هو المضارب اي عامل المضاربة ولا يملك من المشروع الا بمقدار ما قد يسهم به بشراء بعض الصكوك فهو رب مال بما أسهم به بالاضافة الى أن المضارب شريك في الربح بعد تحققه بنسبة الحصة المحددة له في نشرة الاصدار وتكون ملكيته في المشروع على هذا الاساس .

وان يد المضارب على حصيلة الاكتتاب في الصكوك وعلى موجودات المشروع هي يد أمانة لا يضمن الا بسبب من أسباب الضمان الشرعية .

٣ ـ مع مراعاة الضوابط السابقة في التداول:

يجوز تداول المقارضة في أسواق الاوراق المالية ان وجدت بالضوابط الشرعية وذلك وفقا لظروف العرض والطلب ويخضع لارادة العاقدين كما يجوز ان يتم التداول بقيام الجهة المصدرة في فترات دورية معينة باعلان او ايجاب يوجه الى الجمهور تلتزم بمقتضاه خلال مدة محددة بشراء هذه الصكوك من ربح مال المضاربة بسعر معين ويحسن أن تستعين في تحديد السعر بأهل الخبرة وفقا لظروف السوق والمركز المالي للمشروع . كما يجوز الاعلان عن الالتزام بالشراء من غير الجهة المصدرة من مالها الخاص على النحو المشار اليه .

٤ ـ لا يجوز ان تشتمل نشرة الاصدار او صكوك المقارضة على نص بضمان عامل المضاربة رأس المال أو ضمان ربح مقطوع او منسوب الى رأس المال ، فإن وقع النص على ذلك صراحة او ضمنا بطل شرط الضمان واستحق المضارب ربح مضاربة المثل .

٥ ـ لا يجوز أن تشتمل نشرة الإصدار ولا صك المقارضة الصادر بناء عليها على نص يلزم بالبيع ولو كان معلقا أو مضافا للمستقبل ، وانما يجوز ان يتضمن صك المقارضة وعدا بالبيع . وفي هذه الحالة لا يتم البيع الا بعقد بالقيمة المقدرة من الخبراء وبرضا الطرفين .

٦ ـ لا يجوز أن تتضمن نشرة الاصدار ولا الصكوك على أساسها نصا يؤدي الى احتمال قطع الشركة في الربح فإن وقع كان العقد باطلا .

ويترتب على ذلك :

أ ـ عدم جواز اشتراط مبلغ محدد لحملة الصكوك أو صاحب المشروع في نشرة الاصدار وصكوك المقارضة الصادرة بناء عليها .

ب ـ ان محل القسمة هو الربح بمعناه الشرعي ، وهو الزائد عن رأس المال وليس الايراد او الغلة ، ويعرف مقدار الربح ، اما بالتنضيض او بالتقويم للمشروع بالنقد ، وما زاد عن رأس المال عند التنضيض او التقويم فهو الربح الذي يوزع بين حملة الصكوك وعامل المضاربة ، وفقا لشروط العقد .

ج ـ ان يعد حساب أرباح وخسائر للمشروع وأن يكون معلنا وتحت تصرف حملة الصكوك .

٧ ـ يستحق الربح بالظهور ، ويملك بالتنضيض او التقويم ولا يلزم الا بالقسمة وبالنسبة للمشروع الذي يدر ايرادا او غلة فانه يجوز أن توزع غلته .. وما يوزع على طرفي العقد قبل التنضيض (التصفية) يعتبر مبالغ مدفوعة تحت الحساب .

٨ ـ ليس هناك ما يمنع شرعا من النص في نشرة الاصدار على اقتطاع نسبة معينة في نهاية كل دورة ، إما من حصة حملة الصكوك في الأرباح في حالة وجود تنضيض دوري ، وإما من حصصهم في الايراد أو الغلة الموزعة تحت الحساب ووضعها في احتياطي خاص لمواجهة مخاطر خسارة رأس المال .

٩ ـ ليس هناك ما يمنع شرعا من النص في نشرة الاصدار او صكوك المقارضة على وعد طرف ثالث منفصل في ضخيته وذمته المالية عن طرفي العقد بالتبرع بدون مقابل بمبلغ مخصص لجبر الخسران في مشروع معين ، على ان يكون التزاما مستقلا عن عقد المضاربة بمعنى ان قيامه بالوفاء بالتزامه ليس شرطا في نفاذ العقد وترتب احكامه عليه بين اطرافه ومن ثم فليس لحملة الصكوك او عامل المضاربة الدفع ببطلان المضاربة او الامتناع عن الوفاء بالتزاماتهم بها بسبب عدم قيام المتبرع بالوفاء بما تبرع به بحجة ان هذا الالتزام كان محل اعتبار في العقد .

ثانيا :

استعرض مجلس المجمع اربع صيغ اخرى اشتملت عليها توصيات الندوة التي أقامها المجمع ، وهي مقترحة للاستفادة منها في اطار تعمير الوقف واستثماره دون الاخلال بالشروط التي يحافظ فيها على تأبيد الوقف وهي : .

أ ـ اقامة شركة بين جهة الوقف بقيمة اعيانه وبين أرباب المال بما يوظفونه لتعمير الوقف .

ب ـ تقديم أعيان الوقف (كأصل ثابت) الى من يعمل فيها بتعميرها من ماله بنسبة من الريع .

ج ـ تعمير الوقف بعقد الاستصناع مع المصارف الاسلامية لقاء بدل من الريع .

د ـ ايجار الوقف بأجرة عينية هي البناء عليها وحده ، او مع اجرة يسيرة .

وقد اتفق رأي مجلس المجمع مع توصية الندوة بشأن هذه الصيغ من حيث حاجتها الى مزيد من البحث والنظر ، وعهد الى الأمانة العامة الاستكتاب فيها ، مع البحث عن صيغ شرعية أخرى للاستثمار ، وعقد ندوة لهذه الصيغ لعرض نتائجها على المجمع في دورته القادمة .

الثانية عشرة : ـ

وفي هذه الجلسة عرض فضيلة الدكتور/وهبه مصطفى الزحيلي موضوع « بدل الخلو وبيع الاسم التجاري والترخيص» .

وبعد المناقشة اتخذ المؤتمرون قرارهم فيما يلي :

اولا : تنقسم صور الاتفاق على بدل الخلو الى أربع صور هي :

١ ـ أن يكون الاتفاق بين مالك العقار وبين المستأجر عند بدء العقد .

٢ ـ ان يكون الاتفاق بين المستأجر وبين المالك وذلك في أثناء مدة عقد الاجازة او بعد انتهائها .

٣ ـ ان يكون الاتفاق بين المستأجر وبين مستأجر جديد . في اثناء مدة عقد الاجارة او بعد انتهائها .

٤ ـ أن يكون الاتفاق بين المستأجر الجديد وبين كل من المالك والمستأجر الاول قبل انتهاء المدة أو بعد انتهائها .

ثانيا : اذا اتفق المالك والمستأجر على أن يدفع المستأجر للمالك مبلغا مقطوعا زائدا عن الأجرة الدوية (وهو يسمى في بعض البلاد خلوا) فلا مانع شرعا من دفع هذا المبلغ المقطوع على أن يعد جزءا من أجرة المدة المتفق عليها ، وفي حالة الفسخ

تطبق على هذا المبلغ أحكام الاجرة .

ثالثا : اذا تم الاتفاق بين المالك وبين المستأجر اثناء مدة الاجارة على آن يدفع المالك الى المستأجر مبلغا مقابل تخليه عن حقه الثابت بالعقد في ملك منفعة بقية المدة ، فأن بدل الخلو هذا جائز شرعا ، لأنه تعويض عن تنازل المستأجر برضاه عن حقه في المنفعة التي باعها للمالك .

اما اذا انقضت مدة الاجارة ولم يتجدد العقد صراحة او ضمنا عن طريق التجديد التلقائي حسب الصيغة المفيدة له ، فلا يحل بدل الخلو ، لان المالك احق بملكه بعد انقضاء حق المستأر .

رابعا : اذا تم الاتفاق بين المستأجر الاول وبين المستأجر الجديد أثناء مدة الاجارة على التنازل عن بقية مدة العقد لقاء مبلغ زائد عن الاجرة الدورية ، فان بدل الخلو هذا جائز شرعا ، مع مراعاة مقتضي عقد الاجارة المبرم بين المالك والمستأجر الاول ، ومراعاة ما تقضي به القوانين النافذة الموافقة للاحكام الشرعية .

على أنه في الاجارات طويلة المدة خلافا لنص عقد الاجارة طبقا لما تسوغه بعض القوانين لا يجوز للمستأجر ايجارها لمستاجر آخر ، ولا أخذ بدل الخلو فيها الا بموافقة المالك .

أما اذا تم الاتفاق بين المستأجر الاول بين المستأجر الجديد بعد انقضاء المدة فلا يحل بدل الخلو ، لانقضاء حق المستأجر الاول في منفعة العين

خامسا : اذا تم الاتفاق بين المستأجر الاصلي والمالك قبل انقضاء المدة على أن يحل محله مستأجر جديد مقابل مبلغ يدفعه المستأجر الجديد الى المستأجر الاول وحده أو له وللمالك ، فان بدل الخلو هذا جائز شرعيا لان هذا التنازل هو تعويض للمستأجر الاول والمالك عن حقهما الثابت بموجب العقد والملك .

بيع الاسم التجاري والترخيص

قرر : تأجيل النظر في هذا الموضوع الى الدورة الخامسة للمجلس حتى تستوفي دراسته من كل جوانبه

الايجار المنتهى بالتمليك

الثالثة عشرة :

عرض فضيلة الدكتور/ حسن علي الشاذلي في هذه الجلسة موضوع « الايجار المنتهى بالتمليك » ثم نوقش الموضوع من قبل الأعضاء .

المرابحة للآمر بالشراء

الرابعة عشرة :ـ

وفي هذه الجلسة عرض فضيلة الدكتور/ ابراهيم فاضل الدبو ، موضوع « المرابحة للآمر بالشراء » .

الخامسة عشرة :

وفي هذه الجلسة تمت مناقشة موضوع « المرابحة للآمر بالشراء » .

اولا : تأجيل النظر في كل منها

ثانيا :تكليف الأمانة العامة استيفاء دراسة هذه الموضوعات واستحضار ما قدم من أبحاث في موضوع « التأجير المنتهي بالتمليك » وما صدر فيه من قرارات عن الندوة الفقهية الأولى لبيت التمويل الكويتي التي عقدت عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) وما

قدم من أبحاث في موضوع « المرابحة للآمر بالشراء » في ندوة استراتيجية الاستثمار في المصارف الاسلامية التي اقيمت في عمان عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م بالتعاون بين المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب للبنك الاسلامي للتنمية ، والمجمع الملكي للحضارة الاسلامية .

تغير قيمة العملة

وفي الجلستين السادسة عشرة والسابعة عشرة .. اللتين عقدتا يوم الثلاثاء ٢١ من جمادي الآخرة ١٤٠٨هـ ـ الموافق ٩ من فبراير ... عرض فضيلة الدكتور/ محمد عبداللطيف الفرفور موضوع « تغير قيمة العملة » . وبعد المناقشة ... ارتأى المجلس بشأن هذه المواضيع الثلاثة : ـ

ثم صدر عن المجلس القرارات التالية :

أولا : بشأن البهائية

ان مجلس مجمع الفقه الاسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الاسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الرابع بجدة من ١٨ الى ٢٣ جمادي الآخرة ١٤٠٨هـ (الموافق من ٦ الى ١١ فبراير ١٩٨٨م) .

ـ انطلاقا من قرار مؤتمر القمة الاسلامي الخامس المنعقد بدولة الكويت من ٢٦ الى ٢٩ جمادي الأولى ١٤٠٧هـ (الموافق ٢٦ الى ٢٩ يناير ١٩٨٧م) . والقاضي باصدار مجمع الفقه الاسلامي رأيه في المذاهب الهدامة التي تتعارض مع تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة ..

ـ واعتبارا لما تشكله البهائية من أخطار على الساحة الاسلامية وما تلقاه من دعم من قبل الجهات المعادية للاسلام .

ـ وبعد التدبر العميق في معتقدات هذه الفئة والتأكد من أن البهاء مؤسس هذه الفرقة يدعي الرسالة ويزعم ان مؤلفاته وحي منزل ، ويدعو الناس أجمعين الى الايمان برسالته ، وينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم المرسلين ويقول ان الكتب المنزلة عليه ناسخة للقرآن الكريم ، كما يقول بتناسخ الارواح .

ـ وفي ضوء ما عمد إليه البهاء في كثير من فروع الفقه بالتغيير والاسقاط ، ومن ذلك تغييره لعدد الصلوات المكتوبة وأوقاتها اذ جعلها تسعا تؤدي على ثلاث مرات ، في البكور مرة ، وفي الآصال مرة ، وفي الزوال مرة ، وغيرالتيمم فجعله يتمثل في ان يقول البهائي « بسم الله الأطهر الاطهر » وجعل الصيام تسعة عشر يوما تنتهي في عيد النيروز في الواحد والعشرين من مارس في كل عام ، وحول القبلة الى بيت البهاء في عكا بفلسطين المحتلة ، وحرم الجهاد وأسقط الحدود ، وسوى بين الرجل والمرأة في الميراث وأحل الرباء .

وبعد الاطلاع على البحوث المقدمة في موضوع (مجالات الوحدة الاسلامية) المتضمنة التحذير من الحركات الهدامة التي تفرق الامة وتهز وحدتها وتجعلها شيعا وأحزابا وتؤدي الى الردة والبعد عن الاسلام .

يوصي :

بوجوب تصدى الهيئات الاسلامية

في كافة انحاء العالم بما لديها من امكانات لمخاطر هذه النزعة الملحدة التي تستهدف النيل من الاسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة .

ويقرر :

اعتبار ان ما دعاه البهاء من الرسالة ونزول الوحي عليه ونسخ الكتب التي أنزلت عليه للقرآن الكريم ، وادخاله تغييرات على فروع شرعية ثابتة بالتواتر ، هو انكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ومنكر ذلك كافر بالاسلام تنطبق عليه أحكام الكفار .

والله أعلم .

ثانيا : بشأن مشروع تيسير الفقه

قرر ما يلي :

اعتماد الخطة الواردة في تقرير اللجنة المشرفة على مشروع تيسير الفقه وفق التعديل المقترح منها ، وتكليف الامانة العامة للمجمع متابعة تنفيذه .

ثالثا : بشأن مشروع الموسوعة الفقهية

قرر ما يلي :

اعتماد الخطة التنفيذية الواردة في تقرير اللجنة المكلفة باعدادها وفق الاقتراحات المقترحة من اللجنة الفرعية ، وتكليف الامانة العامة للمجمع متابعة تنفيذه .

رابعا : بشأن مشروع موسوعة القواعد الفقهية

قرر مايلي :

اولا : اعتماد الصياغة النهائية لمشروع موسوعة القواعد الفقهية والمراحل المتفق على اقتراحها من لجنة المشروع .

ثانيا : تكليف الأمانة العامة للمجمع متابعة تنفيذ ما يترك لها واختيار ما تراه مناسبا من الرأيين المطروحين من لجنة المشروع بالنسبة للمرحلتين الأولى والخامسة من مراحل اعداده .

موضوعات صدرت بشأنها توصيات

أولا : موضوع « كيفية مكافحة المفاسد الأخلاقية »

وبخصوص هذا الموضوع أوصى المجلس بما يلي : ـ

أ ـ العمل على تصحيح وتقوية الوازع العقدي عبر القيام بتوعية شاملة باثار العقيدة الصحيحة في النفوس .

ب ـ السعي إلى تطهير الاعلام المقروء والمرئى والمسموع والاعلانات التجارية في عالمنا الاسلامي من كل ما يشكل معصية لله تعالى وتنقيته تماما من كل ما يثير الشهوة او يسبب الانحراف ويوقع في المفاسد الاخلاقية .

جـ ـ وضع الخطط العملية للمحافظة على الاصالة الاسلامية والتراث الاسلامي والقضاء على كل محاولات التغريب والتشبه واستلاب الشخصية الاسلامية والوقوف امام كل أشكال الغزو الفكري والثقافي الذي يتعارض مع المبادىء والاخلاق الاسلامية .

وأن توجد رقابة اسلامية صارمة على الأنشطة السياحية والابتعاث الى

الخارج حتى لا تتسبب في هدم أخلاق ومقومات الشريعة الاسلامية .

د ـ توجيه التعليم وجهة اسلامية وتدريس كل العلوم من منطلق اسلامي وجعل المواد الدينية مواد أساسية في كل المراحل والتخصصات مما يقوى العقيدة الاسلامية ويؤصل الاخلاق الاسلامية في النفوس . كما يجب ان تحرص الأمة على ان تكون رائدة في مجالات العلم المتعددة .

هـ ـ بناء الاسرة الاسلامية بناء صحيحا وتيسير الزواج والحث عليه وحث الاباء والامهات على تنشئة البنين والبنات تنشئة صحيحة حتى يكونوا جيلا قويا يعبد الله على حق ويتولى المهمة الدائمة لنشر الاسلام والدعوة إليه . وان تهيأ المرأة لتقوم بدورها أما وربة بيت حسب ما تقضي به الشريعة الاسلامية والقضاء على ظاهرة انتشار استخدام المربيات الاجنبيات خاصة غير المسلمات .

و ـ تهيئة جميع الوسائل التي تحقق تربية النشء تربية اسلامية بحيث يلتزم باركان الاسلام وسلوكياته ويدرك واجباته تجاه ربه وأمته ويتخلص من الخواء الروحي الذي يتسبب في تعاطي المخدرات والمسكرات والتفسخ الاخلاقي باشكاله المتعددة واشغال الشباب بمهمات الامور واعطائه المسئوليات كل حسب قدرته وكفاءته واشغال اوقات الفراغ لديهم بما هو مفيد وايجاد وسائل الترفيه والرياضات والمسابقات البريئة الطاهرة وان توجه وجهة اسلامية كاملة .

ثانيا : موضوع « مجالات الوحدة الاسلامية وسبل الاستفادة منها »

وبخصوص هذا الموضوع أوصى المجلس بما يلي : ـ

أ ـ الذود عن العقيدة الاسلامية ، وتمكينها بصورتها النقية من الشوائب ، والتحذير من كل ما يؤدى إلى هدمها أو التشكيك في أصولها ، ويقصم وحدة المسلمين ويجعلهم مختلفين متنابذين .

ب ـ بتأكيد عناية مجمع الفقه الاسلامي بالابحاث والدراسات الفقهية التي ترمى الى مجابهة التحديات الفكرية الناشئة عن مقتضيات المعاصرة واهتمام الفقه الاسلامي بمشكلات المجتمع واعتماده كعنصر اساسي في النهضة الفكرية للأمة وتوسيع دائرة اعتماده فيما تسنه الدول الاسلامية من تشاريع وقوانين في عامة شؤون المجتمع

جـ ـ وجوب التناسق الوثيق في ميدان التربية والتعليم مضمونا ومنهاجا على السبيل القويمة للحضارة الفكرية التي بناها الاسلام بغية تكوين أجيال من المسلمين متوحدين في المرجع التعبدي متقاربين في التوجه الفكري متشاركين في الاعتزاز بالانتساب الحضاري .

د ـ باعطاء درجة عالية من الاولوية للبحث العلمي في مختلف ميادين المعرفة من الناتج الاجمالي لتمويل البرامج البحثية وانشاء المخابر العلمية على اساس وثيق من التكامل والتعاون بين الجامعات الاسلامية .

هـ ـ أن يكون الاعلام في بلاد المسلمين بكل انواعه المسموعة

والمقروءة والمرئية اعلاما هادفا الى تحقيق العبودية لله في ارضه ، وبث الخير ونشر الفضيلة والتحرر من المبادىء الهدامة للفكر والخلق ، والملحدة في دين الله ، والمنحرفة عن الصراط المستقيم . ودعم جهود توحيده من خلال نشاط (اتحاد الاذاعات الاسلامية) .

و ـ اقامة اقتصاد اسلامي لا شرقي ولا غربي ، بل اقتصاد اسلامي خالص مع اقامة سوق اسلامية مشتركة ، يتعاون فيها المسلمون على الانتاج وتسويقه دون الحاجة الى غيرهم ، لان الاقتصاد ركن مهم من أركان قيام المجتمعات ، وتكامله سبيل للوحدة بين شعوب الامة الاسلامية .

ثالثا : اسلامية التعليم

وبهذا الصدد لخص المجلس

أ ـ جعل العقيدة الاسلامية قاعدة التصور الاسلامي الكبير الذي يعطي نظرة كلية شاملة للكون والانسان والحياة ، كما تعرف الانسان ، وعلاقته بالكون ، وعلاقة الانسان بخالقه ، وبمجتمعه .

ب ـ اتخاذ الاسلام محورا للعلوم الاجتماعية والانسانية والاقتصادية والسياسية وابراز نظرياته الانسانية وتعلقها بخالق الكون والانسان والحياة . بالتنسيق مع المنظمات الاسلامية العاملة في هذا المجال كالمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية والمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم .

جـ ـ العمل على اظهار فساد ما يخالف العقيدة الاسلامية من علوم مادية وملحدة واخرى مضللة كالكهانة والسحر والتنجيم والتحذير من العلوم التي ذمها وحرمها الاسلام وكذلك العلوم التي تقوم على الفسق والفجور .

د ـ اعادة كتابة تاريخ العلوم والمعارف وبيان تطورها واسهامات المسلمين في كل منها وتنقيتها مما دس فيها من نظريات استشراقية وتغريبية تحرف المسار التاريخي الحق واعادة النظر في تصنيف العلوم ومناهج البحث وفق لنظرة الاسلامية بالتنسيق والتعاون في ذلك كله ومراكز البحث العلمي ومراكز الاقتصاد الاسلامي في شتى البلاد الاسلامية .

هـ ـ اعادة الوشائج بين العلوم التي تبحث في الكون والانسان والحياة وبين خالقها ، فان العالم الباحث في هذه المجالات يجب ان ينظر فيها على أنها تمثل الابداع الالهي ، والصنعة الربانية المحكمة .

ز ـ وضع الضوابط والقواعد المستخلصة من الدين الاسلامي او المتسقة مع أهدافه وغاياته لتكون مبادىء لجميع العلوم او لعلم واحد منها وابراز عيوب المناهج الغربية التي أقامت فصاما موهوما بين الدين والعلم ، أو بنت العلوم بناء خاطئا كعلم التاريخ والاقتصاد والاجتماع .

بهذا تكون « الوعي الاسلامي » قد عرضت سجلا كاملا بأعمال المجلس الفقهي في دورته الرابعة وإنها لترجو أن تترجم جهود العلماء والمخلصين إلى واقع ملموس في دنيا الناس ، فنعيش الاسلام سلوكا ومنهجا لا قولا فقط . وبالله التوفيق .

كتاب الشهر

المخدرات من القلق الى الاستعباد

عرض وتحليل الاستاذ/ احمد محمود أبو زيد

مما لاشك فيه أن المخدرات أصبحت ظاهرة تجتاح العالم كله اليوم من أدناه الى أقصاه ، وبرغم الجهود التي تبذل على كل المستويات للحد من انتشارها والتخفيف من أخطارها وسمومها إلا أن انتشارها يزداد يوما بعد يوم متغلبا على كل الجهود .

ولعل ذلك ما دفع الدكتور/محمد محمود الهواري إلى الاقدام على هذه الدراسة التي يصحب القارىء خلالها في رحلة شيقة داخل عالم المخدرات بأنواعها وأشكالها وأضرارها .. وقد أجاد المؤلف اختيار العنوان لدراسته حين سماها « **المخدرات من القلق الى الاستعباد** » معبرا بصدق عن المراحل التي يمر بها المدمن في عالم المخدرات حيث يدفعه القلق الى الانزلاق في بحر هذا الوباء الذي ينتهي به الى الاستعباد والخضوع الكلي لهذا المخدر الذي يتحكم في عقله وجسده .

ومما يزيد من قيمة هذه الدراسة أن المؤلف اعتمد فيها على الأرقام والاحصاءات والدراسات والتجارب الميدانية التي تعبر بصدق عن أحوال المدمنين ونسب انتشار المخدرات وتغلغلها في كل دول العالم ، وما أشد حاجتنا اليوم الى مثل هذه الدراسات التي تعتمد على لغة الأرقام وهي من أصدق اللغات . وقد قسم المؤلف دراسته الى ثلاثة اقسام : القسم

الاول ويشمل دراسة تفصيلية لأهم انواع المخدرات كالأفيون والهيروين والحشيش والكوكائين والقات والمهلوسات والمهدئات والمنومات .. أما القسم الثاني فيتناول فيه المؤلف الادمان ، وأسبابه ، والمراحل التي يمر بها ، والتأثيرات المختلفة له على أعضاء البدن ، وفي القسم الثالث يتناول المؤلف المخدرات بين الفقه والقانون .

الضروريات الخمس

وفي المدخل الى الدراسة يقول المؤلف : إن الشريعة الاسلامية أوجبت حماية الضروريات الخمس التي يقوم عليها بناء المجتمع الصالح وهي **النفس والعقل والدين والمال والعرض** ، وجاءت النصوص المحكمة تحرم كل ما يلحق الضرر بشيء من هذه الضروريات ، والعقل من اعظم النعم التي أفاء الله بها على بني البشر وجعله شرطا لتحمل التكاليف الشرعية بكل جوانبها ، ومما يدعو الى الأسى أن ترى الانسان يقوم بالاعتداء على هذه النعمة بفعله فيعمد الى إتلافها والاعتداء على غيرها من الضروريات اللازمة لبقائه ووجوده من جراء تعاطي المخدرات والمسكرات التي عمت بلواها أرجاء الأرض كافة .

وإدمان المخدرات يعتبر من أهم سمات المجتمعات الحرة ، أو بالأصح المجتمعات التي تحررت من كل قيد أخلاقي فانساقت كالثور الهائج وراء لذاتها وشهواتها ، ونظرة سريعة الى الجداول الاحصائية التي تنشرها المكاتب المتخصصة في العالم يتبين بشكل لا يقبل الجدل خطر هذه المأساة التي لم ينج منها عالمنا الاسلامي والعربي - مع الأسف الشديد - وبدأت آثارها تنعكس على تطور الجريمة وتفكك العائلة ، والانحطاط الخلقي ، والتخلف الصحي والعقلي والولادات المشوهة ، وما إلى ذلك من آثار بدأت تنكشف لنا يوما بعد يوم وما انتشار مرض العصر « الإيدز » إلا إحدى نتائج تعاطي هذه الموبقات .

عالم المخدرات

وفي القسم الأول من الدراسة يعرض المؤلف للمخدرات التقليدية فيقسمها الى عشرة انواع :

١ - الأفيون :

وهو يستخرج من محافظ نبات الخشخاش المعروف .. وتعتبر الهند من اكبر دول العالم إنتاجا للأفيون الخام . ويتعاطى المدمن الأفيون عن طريق التدخين أو تناوله عن طريق الطعام والشراب ، أو تناول مشتقاته

> إدمان المخدرات من أهم سمات المجتمعات التي تحررت من القيم والاخلاق

وهي المورفين والكودين والهيروين ، ومنهم من يتناول الأفيونات عن طريق الحقن الوريدي وتشير الاحصائيات والأرقام الى تزايد حالات الادمان على الافيونات في الدول الغربية كأمريكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وكندا وإيطاليا .

٢ ـ القنب الهندي (الحشيش) :
وهو نبات نشأ في آسيا الوسطى ثم انتشر في البلاد الأخرى وهو يعطي المادة المسببة للادمان المسماة بالحشيش والذي يتم تناوله عن طريق التدخين ، أو عن طريق الشرب حيث يتم مزجه مع بعض المشروبات العطرية ، وكذلك عن طريق الأكل حيث يمزج ببعض المأكولات ومتعاطي الحشيش كما يقول المؤلف ـ يمكن ان يمر بالأطوار الفيزيولوجية الآتية : مرحلة النشوة ثم مرحلة الهيجان العاطفي وفقدان الاتزان ثم مرحلة النشوة العظمى ويطلق عليها مرحلة « الكيف » ثم مرحلة الانحطاط والنوم واليقظة .

وعن مدى سمية الحشيش يقول المؤلف ؛ إن درجة سميته لم تتأكد حتى الآن ولكن آثاره الضارة على مستوى الفرد والمجتمع لا يمكن التغاضي عنها فزيادة المقادير المعطاة من الحشيش تؤدي الى القهر والاذعان والادمان والانحطاط للفرد في المجتمع بل يعتبر الحشيش هو الخطوة الأولى نحو تعاطي المخدرات الاخرى فقد اكدت الاحصاءات على مستوى الشباب أن غالبية من جربوا الحشيش انتهوا بالادمان على الهيروين وأمثاله . كما أشار كثير من

انتشار مرض العصر « الايدز » يعد إحدى نتائج تعاطي المخدرات

العلماء الى أن المقادير المرتفعة من الحشيش تسبب الهلوسة وتؤدي عند الكثير الى الغثيان والاسهال والرجفة وطنين الأذن والخوف والقلق وبعض الاكتئابات المزعجة ، وتؤدي الى سوء الحالة الصحية وتنتهي بالمدمن الى التخريب البدني والعقلي والاجتماعي .

٣ ـ الكوكائين : وهو يستخرج من أوراق نبات الكوكا الذي ينمو في أميركا الجنوبية ، ويتمتع الكوكائين بسمية عالية فهو سام لجميع أنسجة البدن الحي ومدمن الكوكائين يصل الى مرحلة الانحطاط والانهيار في قليل من السنوات (٥ ـ ١٠ سنوات) ويتجلى ذلك في نحوله وفقدان شهيته للطعام والانحطاط العقلي وتحطم الشخصية .

ويقول المؤلف ان الكوكائين يعتبر في السنوات الأخيرة أحد مخدرات الموضة التي تنتشر بين الطبقات الراقية المترفة ويباع في اسواق التهريب على شكل كتل بيضاء أو مسحوق أبيض . ويجري تعاطيه بامتصاصه من خلال مخاطيات الفم أو الأنف ، وقد يستخدم حقنا في الوريد .

٤ ـ نبات :

يستخدم عن طريق مضغ أوراقه قبل ان تجف ، والادمان على هذا النبات ، كما يقول المؤلف ـ له عواقب مرضية كالاضطرابات الهضمية وفقدان الشهية والتهاب المعدة ، وهيجان البواسير ، والامساك الشديد واضطرابات القلب وارتفاع الضغط والاضطرابات النفسية والجنسية كما أن له عواقب اجتماعية حيث يوصل صاحبه الى الفقر وسوء التغذية .

٥ ـ المهلوسات او السموم النفسية : وهي عبارة عن مركبات طبيعية المنشأ تتمتع بخواص مهلوسة وهي تؤدي إلى اضطرابات عميقة في الوظائف النفسية المختلفة ، كما تؤدي الى اضطراب النشاط العقلي .

ومن أشهرها مركب الميسكالين الذي يؤدي الى تخريب الشخصية وتشويش الادراك ، وقد يؤدي الى حالات صرعية وقلق يدفع الشخص للتخلص منها بمحاولة الانتحار ، ويشير المؤلف الى أن الكثير من الأطباء النفسانيين يستخدمون العقاقير المهلوسة كدواء في معالجة بعض الاضطرابات العصبية عند المرضى النفسيين .

٦ ـ المنومات والمهدئات : وهي عقاقير لها اثر دوائي فعال إذا استعملت بقدر الحاجة وتحت رقابة دوائية صارمة ، إلا أن الأرق والقلق زاد من الافراط في تناول المنومات والمسكنات فنشأ عن ذلك أجيال من المدمنين فكثير ممن تناولها يدمن عليها بشكل مستمر وهذا يبين لنا مدى خطورة الموضوع .

ففي سويسرا دلت الاحصاءات على أن الصيدليات باعت في عام (١٩٨٥) أكثر من (٣٠٠) مليون حبة من المسكنات ؛ وأن استهلاك هذه الأدوية يبرز على مستوى الشباب المراهق أكثر منه في الكهول ، كما دلت الاحصاءات أيضا على أن اميركا استهلكت في عام (١٩٨٥) من الأدوية المنومة والمسكنة ما تزيد قيمته عن (٤٨٥ مليون دولار) .

٧ ـ الامفيتامينات : وهي عبارة عن مركبات تساعد على زيادة النشاط الفكري وارتفاع التنبه ، وهي تباع في التجارة الدوائية بشكل حبوب صغيرة ونظرا لسهولة تناولها ، وسهولة الحصول عليها نشأ الادمان عليها من جراء زيادة المقادير وتولد الحاجة في البدن إليها ، والادمان على هذه المركبات يؤدي بصاحبه الى أضرار كثيرة قد تنتهي بالموت .

٨ ـ التبغ : وهو كما يقول المؤلف منتشر اليوم في كل بقعة من بقاع الأرض ويلعب في المجتمعات لعبة الشيطان .. والتبغ هو النبات الذي تصنع منه السيجارة ويبلغ الانتاج

الحشيش

هو الخطوة الأولى

نحو تعاطي

المخدرات الأخرى

السنوى من أوراق التبغ ما يزيد عن (٤) ملايين طن وتدل الاحصاءات المعاصرة انه يصنع حوالي (٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠) مليار سيجارة سنويا في العالم أي ما يعادل (٦٠٠ ـ ٨٠٠) سيجارة لكل فرد من سكان الأرض .. وتعتبر أميركا في طليعة المنتجين والمستهلكين للسجاير .

ومما لا شك فيه أن التبغ كان المفتاح الأول للباب الذي يطل على باقي المخدرات فجميع الذين يدخنون الحشيش والماركوانا اليوم يستعملون لفافات التبغ .

ويحتوي التبغ على مادة فعالة هي النيكوتين وهي مادة سامة خطرة ولها آثار ضارة على كل أجزاء الجسم حيث يعتبر التدخين سببا رئيسيا لسرطان الرئة والسرطانات الأخرى كسرطان الفم وسرطان الحنجرة والمرىء والمثانة والمعدة والكلية ، كما أنه يسبب تصلب الشرايين والوفاة بالسكتة القلبية ويضعف من القدرة الجنسية .

وبالنسبة للمرأة فإن التدخين يعتبر من الأسباب الهامة لاضطرابات

اميركا استهلكت

عام ١٩٨٥ من الأدوية

المنومة والمسكنة

ما تزيد قيمته عن

٤٨٥ مليون دولار

الطمث وزيادة نسبة الاجهاض وعسر الولادة وتشوه الجنين وربما وفاته قبل الولادة والادمان على السيجارة مختلف عن غيره من المخدرات ، فالتوقف عن التدخين لا يسبب الاعراض الملاحظة عند الحرمان من بقية المخدرات كالهيروين وليس الادمان هنا إلا نوعا من الاعتياد النفسي الذي ينتهي بالمعالجة الحكيمة والارادة الصارمة .

٩ ـ القهوة والشاي واشباههما :

وهي عبارة عن نباتات تحتوى على الكافيين ولا يعتبر تناول القهوة والشاي بمقادير معتدلة ضارا بالصحة بل قد يعتبر مفيدا في بعض الاحيان نظرا لما يحدثه من تنبه خفيف للدماغ أما الافراط في تناول هذه المشروبات فإنه لا يخلو من الضرر لانه يصبح من الادمان ويلحق بالقهوة والشاى كل من المتة والكاكاو لاحتوائهما على نسبة لا بأس بها من مركبات مماثلة للكافيين .

١٠ ـ متفرقات تولد الادمان : وهي عبارة عن مركبات اعدت للاغراض العلاجية الا انها استخدمت في غير الاغراض المعدة لها وتولد عن ذلك نوع من الادمان الخطير الذي قد ينتهي في بعض الحالات بالموت .

ومن هذه المركبات المشروبات الغولية او الكحولية ، وهي تحضر من تخمير جميع اشكال الحبوب والفواكه المعروفة ويؤدي الافراط في تناولها الى نوع من الادمان والاذعان الجسمي والنفسي .

● مراحل الادمان ●

● أما القسم الثاني من الكتاب فيتناول فيه المؤلف الادمان وأسبابه والمراحل التي يمر بها وتأثيراته المختلفة على الجسم فيقول : إن الادمان على المخدرات عم المعفورة من اقصاها الى أقصاها فهناك تزايد هائل على استهلاك المخدرات وانتشار التهريب في كل بقعة من بقاع الأرض .. والانسان يلجأ الى المخدرات هربا من هموم الحياة ومن القلق الناجم عن المعاناة اليومية وهربا من الفراغ العاطفي والفكري والعقلي والسياسي والاجتماعي الذي يعيشه .

ويتساءل المؤلف عن الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي تدعو الشباب الى الادمان على هذه السموم الفتاكة ، ثم يجيب قائلا:إن الخبراء النفسيين يشيرون الى أن للادمان أسبابا متعددة منها ما يتعلق بالبيئة التي تحيط بالمرء كالبيت وما فيه من تفكك عائلي والمدرسة وما فيها من عدم مبالاة وانحراف عن القيم الأخلاقية ، والمجتمع وما فيه من شرور ومآس .. ويشير بعضهم الى الفشل الدراسي كسبب من أسباب الادمان .

ثم يتناول المؤلف مراحل الادمان المتمثلة في :

ـ **مرحلة الاعتياد** : وهي الحالة التي تنجم عن الاستهلاك المتكرر لبعض العقاقير المحرضة او المنبهة .

ـ **مرحلة التحمل** : وهي الحالة التي يعتاد فيها البدن على آثار العقار السيئة .

الاحصاءات المعاصرة تدل على أنه يصنع حوالي ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ مليار سيجارة سنويا في العالم اي ما يعادل ٦٠٠ ـ ٨٠٠ سيجارة لكل فرد على وجه الارض .

ـ **مرحلة الاستعباد** : وهي الحالة التي يخضع فيها المدمن كليا لسلطة العقار من الناحية البدنية والنفسية والعصبية بحيث يصبح بالنسبة له حاجة مستمرة يؤدي فقدها الى نتائج وخيمة .

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن آفات المخدرات قائلا : إن البدن يصاب بآفات متعددة ومختلفة وقد لا يخلو عضو من ضرر عميق أو سطحى تبعا لنوع المخدر ومدة الادمان . وينهي المؤلف هذا القسم من كتابه ببعض الاحصاءات والنتائج التي توصلت اليها البحوث والاستقصاءات التي اجريت على الشباب المدمن بالدول الغربية والتي تضمنت أعمار هؤلاء الشباب وتوزيعهم حسب الجنس والحالة الاجتماعية ونوع المخدر المستخدم ومصادره ، ثم يعرض المؤلف لبعض هذه النتائج قائلا : إن الحشيش والماركوانا هما المفضلان

عند الشباب وأن أخطر الأعمار التي تبتدى فيها عادة تعاطي المخدرات هي سن البلوغ وأن المدمنين ينتمون الى فئات مختلفة من الشعب ، وتشتد خطورة الادمان في الأفراد الذين ينتمون الى عائلات مفككة اجتماعيا .

● المخدرات بين الفقه والقانون ●

● ويصل بنا المؤلف الى القسم الثالث والأخير من دراسته والذي خصصه للحديث عن المخدرات بين الفقه والقانون ، وقد بدأ بعرض أقوال الفقهاء في المخدرات قائلا : إن الفقهاء قد بحثوا في مشكلة المخدرات منذ أن انتبهوا الى انتشارها في المجتمعات التي عاصروها وانطلقت أحكامهم من قواعد أصولية تختلف باختلاف فهمهم للعقاقير المخدرة ودقة تصنيفها بين المسكرات أو المخدرات أو المفترات .

وخلص المؤلف الى أن المخدرات تشترك جميعها في أنها مفسدة للعقل ومخربة للبدن ومضيعة للمال والجهد والانتاج ومخربة للشخصية ومجلبة للضرر ولو أن سادتنا الفقهاء اطلعوا على آثارها المعاصرة بعد ان تنوعت اشكالها وما تفعله في الفرد والمجتمع لاجمعوا على تحريمها بلا خلاف ولأجمعوا على إنزال أشد العقوبات بمرتكبيها ومروجيها وكل من يؤدي بأي سبب من الأسباب الى تسهيل تعاطيها .

● المخدر كدواء ●

ويتناول المؤلف الاستعمال الدوائي للمخدرات قائلا : إن الفقهاء ميزوا بين التداوي بالخمر والتداوي بباقي المخدرات ، ولم يختلفوا على ان التداوي بالخمر حرام قطعا لأن حرمة الخمر قطعية ، وان حرمة المخدرات دون حرمة الخمر التي ثبتت بالنص ولهذا أجاز كبار الفقهاء كالنووي شرب الدواء المزيل للعقل للحاجة ويرى المؤلف : أنه لا بد من التفريق بين المخدرات في هذا المجال فبعضها لا يصلح أن يكون دواء فضلا عن أن يدخل في تركيب الأدوية كالحشيش مثلا الذي ثبت عدم وجود أية فائدة طبية له . ويقترح المؤلف أن تطلب المجامع الفقهية المعتبرة الى لجنة من الاطباء الذين يوثق بدينهم وعلمهم تحديد قائمة بالعقاقير المخدرة والأدوية النفسية التي يجوز أن يلجأ اليها عند الحاجة وتحت الرقابة الطبية والصحية الشديدة ، وتصدر

المخدرات تشترك جميعها في أنها مفسدة للعقل ومخربة للبدن ومضيعة للمال والجهد

هذه المجامع الفقهية فتواها على ضوء الدراسات العلمية المؤكدة وتحديد البدائل إن وجدت .

● المخدرات والقانون ●

ويتحدث المؤلف عن المخدرات والقانون قائلا : إن تعاطي المخدرات والاتجار بها وتسهيل الحصول عليها في أغلب بلدان العالم يعتبر من الجرائم التي يعاقب عليها القانون ، وتختلف درجة العقوبة من بلد الى آخر فقد أجازت بعض البلاد العربية والاسلامية تطبيق عقوبة الاعدام للممولين والمهربين والمتاجرين بالمخدرات كما أجازت مصادرة أموالهم وممتلكاتهم أما في البلاد الغربية فلا يزال الاختلاف بينها في الحكم على أنواع المخدرات والاتجار بها فهناك دول تسمح باستعمال الحشيش كهولندا وايطاليا وأميركا . ودول أخرى وضعت عقوبة الحبس والغرامة لمن يتاجر في المخدرات . وفيما يتعلق بالمدمنين فقد ذكرت بعض القوانين إنزال عقوبة الحبس من شهرين الى ستة أشهر والغرامة المالية لكل من يستعمل احد المخدرات بصورة غير شرعية ويتم اخضاعه للمعالجة والرقابة الصحية .

وفي الحالات التي يتقدم فيها الشخص من نفسه الى السلطات الصحية طالبا العلاج فإن على هذه السلطات ان تهيىء له ذلك وأن تكتم اسمه بناء على طلبه لعل هذا يفتح له باب التوبة ويهيىء له الظروف المناسبة لاعادته الى المجتمع بشكل طبيعي كما كان قبل الادمان .

ويصل بنا المؤلف الى نهاية دراسته قائلا : إنه ليس هناك من مهذب لطبائع الشعوب كالدين الذي يحمي الانسان ويحيطه بسياج من الوقاية يحميه من أن يقع في الخبائث بعد أن يغرس في نفسه قواعد الحلال والحرام ويعرفه على المباح والمحظور وبدون ذلك ستظل البشرية تتخبط من نظام الى آخر حتى تعود الى حظيرة الدين ..

وهنا تتجلي عظمة الاسلام الذي جعل من أهم الضروريات أن يحافظ الانسان على عقله ونفسه وماله ووقته والا يلقي بنفسه في التهلكة وحذره من أن يقرب الحرام او أن يقترب من دائرة المشتبهات حتى يستبرىء لدينه وعرضه .

مسرحية ذات فصل واحد

أهل الكهف

للأستاذ / هاشم محمد احمد

استيقظ الفتية وتباشير الفجر تنثر ضوءا خافتا داخل الكهف والسكون يلف الكون حولهم ، يرتدون ملابس سوداء بالية في حين يرتدي احدهم زيا عسكريا مرصعا بالذهب ، تنسدل شعورهم على ظهورهم ، ولحاهم السوداء كثة طويلة ، لايكادون يميزون قسمات وجوه بعضهم بعضا ، الا ان اجسامهم تتراءى لابصارهم .. الاول لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، والثاني تجاوزه بقليل ، بينما ناهز الثالث الاربعين .. وكلبهم مستغرق في نوم عميق ، باسط ذراعيه بالوصيد .

المشهد الأول

الاول : آه .. هذه اول مرة افترش فيها الارض ، إنني اشعر بآلام مبرحة في عظامي وكأن دواب صغيرة تنشر عظامي وتأكل نخاعها .

الثاني : صدقت فرغم اعتيادي افتراش الارض ، منذ أمد بعيد إلا انني لم أعان .آلاما مثل هذه من قبل .. لعلنا نمنا اكثر من يوم .

الاول : ربما . ولكن اغلب الظن ، ان المرء لاينام اكثر من يوم وليلة ، لعله تعب المسير . فلقد لقينا من سيرنا هذا نصبا لاطاقة لنا به .

(ينظر الى الثالث ، بغية جره للحديث ، ليدلي برأيه) .

الثالث : (وقد اخذ نفسا عميقا) الحمد لله الذي احيانا بعدما أماتنا ، وإليه النشور .. لاتكثرا القول بغير ذكر الله ، الله اعلم بما لبثنا !

الاول : مالي لا اراك تتأوه مثلنا ؟ ألا تحس بما نحس به ؟!

الثالث : بلى . ولكن من صفات المؤمن ، الصبر على البلاء ، والشكر على النعماء فلنصبر ولنحتسب . هلمَّ الى الصلاة ولا تجعلا للشيطان عليكما سبيلا . فما كان له على المؤمنين من سلطان .

ينهضون ويتطهرون .. ثم يجلس الشيخ على ركبتيه رافعا يديه الى السماء في خشوع وتضرع يصطفان خلفه ويصنعان صنيعه . يدعو بصوت خفيض تنساب فيه الكلمات انغاما ، يقشعر لها البدن ، ثم تأنس بها النفس ويرتاح لها السمع ، ويلين لها الفؤاد .

« اللهم ربنا ورب السموات وما اظلت ورب الارضين وما أقلّت ، ورب الشياطين وما اضلّت،ياذا العزة والجبروت ، لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، بيدك الخير كله ، واليك يرجع الأمر كله ، علانيته وسره . احق من ذكر ، واحق من عُبدَ ، واوسع من اعطى ، واجود من سئل . لن تطاع الا بإذنك،ولن تعصى إلا بعلمك ، تطاع فتشكر ، وتعصى فتغفر ، الحلال ما احللت والحرام ما حرمت ، والدين ما شرعت ، وانت الله العزيز الرحيم ، نحمدك ونستعينك ، ونستغفرك ونستهديك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله ، اللهم إنا نسألك بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان تصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا ، واصلح دنيانا التي فيها معاشنا ، واصلح آخرتنا التي اليها ميعادنا . نعوذ بجلال وجهك ان يحل علينا غضبك ، او ينزل بنا سخطك لبيك وسعديك والخير كله منك واليك تباركت ربنا وتعاليت ، لانحصى ثناء عليك ، انت كما أثنيت على نفسك»

تفيض أعينهم من الدمع ، وتئز صدورهم أزيز القدر على النار من شدة البكاء ثم ينصرفون من صلاتهم ، يمكث الثالث في مكانه بسكينة ووقار ، ينطلق الاول في خفة الى خارج الكهف ، يتبعه الثاني في تؤدة وتمهل ، يستيقظ الكلب .. ينهض متثاقلا ولكنه سرعان ما يستعيد قوته ونشاطه فينطلق الى الخارج في سرعة وسرور حتى اذا ادرك الاول طفق يجري هنا وهناك ويتهادى في خفة ذات اليمين وذات الشمال ، .. يخرج الثاني فيروقه المنظر فيقول في دهشة وتعجب :

ـ كم هو وفيٌّ لك إلا إنه ورث عنك العجلة والقلق

أجل ان العجلة والقلق خلقان ذميمان ، ولا ادري اي سبيل للخلاص منهما ،

فأنا لا اصبر على شيء ، وسرعان ما ينتابني الملل والسآمة ، فما احبه اليوم ابغضه غدا ، وما استأنس به الآن استوحشه بعد قليل ... دونما سبب او داع معقول .. (يعتريه الصمت والوجوم ، وتعلو سحنته سحابة من الكآبة .. يدفع الكلب بعيدا عنه في ضجر وتقزز واضطراب) :

(يعرف ذلك في وجهه) لعلك تكتم في نفسك شيئا يعذبك .. فلولا شكوت أليّ بثك .

ـ لا ادري ياأخي أي شيء ، فهناك الكثير ، لعله ..

ـ لعل ماذا ؟!

ـ لعله الندم .. طائر ضخم مخيف يخطفني ثم يرتفع حتى عنان السماء فيدعني فتهوي بي الريح في مكان سحيق ، وهكذا دواليك ـ أبد الآبدين ، ودهر الداهرين، ياله من عذاب عظيم .

ـ وعلام الندم يا أخي ؟ اربع على نفسك واعلم ان الله غفور رحيم .

ـ لايجيب،وتتداعى الى ذهنه صور ومشاعر شتى من ماضيه .

ـ لعلك لا تطمئن لي . وانت محق في ذلك .. سامحني ياأخي (يربت على كتفه توددا) فقد اقترفت نحوك ذنبا في نفسي ، وكدت اعترف لك بذلك ، ولكن الظروف لم تكن مواتية .. فهلا غفرت لي سوء ظني بك ؟

ـ ماذا ؟ (في دهشة وعجب) .

إنني الى عهد قريب ، كنت لا اطمئن اليك وكنت أتوجس منك خيفة في نفسي ، وكدت اذكر ذلك لشيخنا ولكني آثرت الروية والتبين .. (في ثورة وغضب) وما الذي حملك على ذلك ؟ او في شك انت من إيماني بالاله الواحد وحبي لكما ؟

كلا ورب هارون وموسى .

ـ ماذا إذن ؟

لاتغضب ياأخي ولاتدع الشيطان يأخذ بنفسك هذا المأخذ .

اسمع قولي ثم لك الحكم من بعد (يستطرد قائلا) هل تذكر حين دخلت علينا عند شيخنا ، ثم اعلنت إيمانك بين يديه وبايعته على صحبته ونصرة الله في الشدة والرخاء والمنشط والمكره .

ـ أجل .. أذكر ذلك .

عندئذ أرهبتني طلعتك البهية علينا في ثيابك الفاخرة المرصعة بالذهب وقامتك الطويلة ، وكبريائك الشامخة ، ونضارة وجهك التي تنم عن رغد العيش واستيطان النعيم ، وشعرك المسترسل المنسدل في نعومة على كتفيك ، ولحيتك المشذبة المهذبة .. عندئذ ياأخي وقع في نفسي أنك رجل من رجال

الطاغوت سلطه الله علينا ليأتي إليه برأسينا ، وظننت قولك خدعة من خدع الماكرين يستدرجون بها المؤمنين الى الفتنة والعذاب .

إذن فلأقصن عليك قصتي ـ اجل ـ صدقت في فراستك ـ فأبي هو رئيس الشرطة في قرية الرقيم ، وهو من المقربين الى الملك ممن يحفهم بكرمه ويخفض لهم جناحه،يؤدي له كل فروض الطاعة والولاء ، ويحيطه علما بكل صغيرة وكبيرة في البلاد ، وهو يحب ابي حبا جما ، ويسر اليه بأحاديثه الخاصة والعامة ، ويغدق عليه من سخي العطايا وثمين الهدايا ، وقد التحقت بالشرطة ، وتدربت على الفروسية ، وكان لي فيها باع طويل ومهارة فائقة .. فأسند لي أبي الشرطة السرية ، وكنت على رأس حملات واسعة شنت من أجل إلقاء القبض على المتمردين من علية القوم وكبار الساسة من الذين غضب عليهم الطاغوت وكان يخاف بوائقهم ولايأمن جانبهم ..

وحالفني التوفيق في ذلك الى حد جعل أبي فخورا بي وهو يقدمني الى الطاغوت على أني الفارس الشجاع والعبد المطيع الذي لايستنكف عن أداء اي امر يسند اليه مهما تكلف من متاعب ومشاق وأزهق من أنفس واوراح فداء له .. الأمر الذي جعله بعد ذلك يشرع في استدعائي وتكليفي بنفسه للقيام بمهمة القبض على أخطر رجل في البلاد يهدد أمنها واستقرارها ويقض مضجع الطاغوت وأعوانه ..

عندئذ رسمت الخطة واعددت العدة وجهزت جنودي ، وانطلقنا بقطع من الليل نجوب طرقات القرية ، حتى انتهينا الى اطرافها وعثرنا على الكوخ المنشود الذي يقطنه ضالتنا .. فضربنا حوله حصارا شديدا ، وتسللت وخمسة من اشجع رجالي حتى اتيت الباب ، فسمعت تراتيل وترانيم كأن رجلا مريضا راقدا في فراشه يتأوه ويبكي ، فدفعت الباب بقدمي في قوة شاهرا سيفي ، داعيا كل من بالكوخ الى الاستسلام او ضرب رقابهم ، وحينما جاس بصري خلال الكوخ لم يجد الا هذا الرجل .. شيخا كبيرا ، اشتعل رأسه شيبا واوهت الايام قواه ، جاثيا على ركبتيه ، رافعا يديه الى السماء يدعو ربه ان يقيه ويحفظه ويثبت قلبه على الدين ويجعل الفتنة عليه بردا وسلاما ..

عجبت لأمره ياأخي فهو لم يبد خوفا او رهبة ونظر إليّ .. أمرته بالنهوض ـ هم ولكنه لم يستطع،عندئذ رق له قلبي واعنته ، قلت في نفسي .. أهذا الشيخ الضعيف الفقير هو أخطر رجل في البلاد .. ينهب مالها ويروع أمنها ؟! فأخذته واودعته السجن .. وأبلغت الطاغوت بذلك فشكر لي وقال : من شابه أباه فما ظلم .. واغدق عليّ من سخي العطايا وثمين الهدايا ، وفرح بي أبي فرحا شديدا وأخبر والدتي التي هنأتني بدورها ، ولكن شيئا ما ملك علي نفسي وجعلني مكتئبا حزينا ، وازداد حزني وأسفي حينما علمت بأمر

الطاغوت بسرعة البت في شأن هذا الشيخ والذي وصفه بأنه يعيث في الارض فسادا ويهدد أمن البلاد واستقرارها .

وكان يوم المحاكمة أشد يوم على نفسي عذابا وآلما وندما !!

القاضي : إن دعوتك الى عبادة الاله الواحد القهار وترك ما كان يعبد آباؤنا وكفرانك لما اسبغ علينا المليك من نعم ولما اغدق علينا من فضله وسخاء يديه ، وكفرانك بالأرض التي نشأت عليها تأكل خيرها وتنهل من عذب مائها ، ليعد من أبشع الجرائم وأنكرها ولا جزاء لها إلا عقوبة رادعة تجعلك نكالا وعظة لمن خلفك ، ولولا مراعاتنا لهرمك وشيخوختك ما جعلناك تمثل بين أيدينا للمحاكمة بعدما تبين من كبير جرمك وعظيم زللك ولكن عدالة الملك اقتضت محاكمتك جهارا نهارا على مرأى ومسمع من الناس في يوم مشهود ، ولسوف ننظر في تخفيف العقوبة على ان تطلب الصفح والعفو من جلالة الملك وتعترف وتقر بعظيم زللك وكبير جرمك وبأنك شيخ خرف اعتراه الجنون والهذيان .

الشيخ : مكبل في القيود والأغلال ، يقف عن يمينه وشماله حرس مدجج بالسلاح يتحول برأسه شاخصا الى الدهماء .. أيها الناس إن ربكم الله الذي هو الإله الواحد وكل أرض يعبد فيها الله وحده فهي أرضي ، وكل مليك يطيع الله ربي وربكم فله عليّ السمع والطاعة ، وإلا فانا عدوكم جميعا عداءكم لله .. انا عدو ..

تقرع الطبول ويساق الشيخ الى المنصة حيث ينشر مابين لحمه وعظمه بالمنشار ، وهو مايزال مؤمنا لايتزعزع وماردة ذلك عن دينه لحظة واحدة ! يعلو صياح الدهماء مؤيدة الحكم والعقوبة ويعلن الجمع عن وقوفه الى جنب المليك ضد اعدائه مهما كان الثمن وينصرفون وينفض الجمع .

المشهد الثاني

... عدت الى البيت وفي نفسي حزن شديد وندم عظيم لا مثيل لهما ، وعاهدت نفسي منذ ذلك الحين على أن أناصر من يقف خلف هذا الشيخ وشرعت أبحث عنهم ! حتى عثرت عليكما .. وكان من امري ما كان حتى هذه اللحظة ولكن عليك أن تؤمن يا أخي أنني احب الله حبا ملك عليّ قلبي وكياني والله على ماأقول شهيد ، واحب كل رجل آمن بالله .. (يخر باكيا ..) أربع على نفسك يا أخي ... اني مصدقك في كل ماقلت .

يخرج الشيخ الثالث فيقلّب وجهه في السماء ، والشمس قد أخذت تبسط رواءها الذهبي في الكون وتتحسس باناملها ذرى الجبال .. سبحان

الله ! (.. **هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين**) ١١ ـ لقمان

يقع بصره على هذا الفتى وهو يبكي بكاء شديدا .

ما خطبك ؟ ما يبكيك ؟ (ينحني ويميل عليه ويربت بيده على أعلى ظهره) مابك لا ترد؟ثم يخاطب الثاني وينصب قامته معتدلا .

ما خطبه ؟ لماذا يبكي ؟ فيم كنتما تتحدثان؟!

كان يقص عليّ محاكمة شيخنا الامام (رحمه الله) .

يرحم الله الامام .. فقد كان تقيا ورعا ، شديدا في الحق لايخاف في الله لومة لائم ، باع عاجلا بآجل ، ولم يشتر رضا الناس بسخط الله وصبر على بلاء عظيم .

اللهم لاتفتنابعده ، ولاتحرمنا أجره .. (تغرورق عيناه بالدمع .. ثم ينظر الى الفتى) ..

قم يا أخا الايمان واستغفر ربك واستعن على نفسك بكثرة السجود ولا تقنط من رحمة الله ، فإن الله يغفر الذنوب جميعا .

(ينهض الفتى) والله لاأبرح ، اقيم على الحزن والندم حتى يقضي الله في امري وأخشى مأأخشاه ان افتن فتنة قبل مماتي .. جزاء وفاقا .. وما احسبني اصبر صبره على الفتنة والبلاء !!

قلت لك استغفر الله ولاتكن قنوطا ، فإنه لايقنط من رحمة الله الا القوم الكافرون .

او يغفر الله لي بعد هذا ؟!

عجبا لك . سبحان الله .. إن الله ليضحك يوم القيامة من أمر رجلين يدخلان الجنة ، قتل احدهما الآخر ، فتاب الله على القاتل فآمن فقاتل في سبيل الله حتى نال الشهادة ..

طمأن الله قلبك ياشيخنا وزادك علما وتقى ..

تغمدنا الله برحمته .. إيه .. من منكما يستطيع التسلل الى قرية الرقيم ويأتينابشيء نطعمه دونما يشعر به احد من اهل الرقيم ، والا يقتلوننا او يعيدوننا في ملتهم ولن نفلح اذا ابدا !! انا لها ياشيخنا .

كلا بل أنا ..

يبتسم ضاحكا ، اذن فلنستهم ... يستهمون ثلاثا وفي كل مرة يأتي السهم من حظ الاول .. إذن فاذهب يا (تمليخا) وخذ حذرك وكن حريصا أشد الحرص .. ودع كلبك او خذه كما تشاء وإن وقع ما نكره فاثبت واصبر على

الفتنة . حفظك الله وسدد خطاك .
سأصطحب معي كلبي فإن اصابني مكروه ، فسوف يقفل عائداً إليكما منذرا ومعلما ...

ينطلق(تمليخا)في طريقه الى قرية الرقيم لا يلوي على شيء ولايكترث بالسهل والوعر والكلب في اثره .. حتى اذا دنا منها لايكاد يتعرف على شيء منها ، يعتريه الوجوم والدهشة فيتساءل في نفسه .. هل ضللت الطريق ؟! كلا .. انه نفس الطريق الذي تسللنا خلاله ليلا الى الكهف .. لعل .. ثم يصمت ..

وطفق يدنو منها ويقترب الا ان الدهشة والذهول لا يبرحان يقيمان في ذهنه ويرتسمان على ملامح وجهه حتى اذا اقترب من البوابة باغتته جنود في زي غريب ،مدججون بأسلحة غريبة عليه ، واوسعوه ضربا وركلا حتى انهار مغشيا عليه ، وجعل الكلب ينبح ، وخرج الشيخ والفتى وفطنا لما حدث وجعلا يبكيان ويسألان الله تثبيت صاحبهما وافراغ الصبر عليه في فتنته وبلائه ثم يدخل الشيخ الكهف يتبعه الفتى فيتمددان على فراشهما ويسمع الفتى الشيخ يقول :

اللهم هذه فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء لك الآمر والخلق سبحانك وبحمدك .. ثم يضرب على آذانهما الى ان يقوم الناس لرب العالمين .. ويدخل الكلب يلف حولهما ثم يرقد موسدا رأسه ذراعيه الاماميتين يرقبهما ثم يغمض عينيه الى الابد ... تقع صخرة كبيرة لتسد باب الكهف ...

لا تظلموا أنفسكم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ في خطبته في حجة الوداع : أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن انفسكم ، اللهم هل بلغت ؟ قال الناس : اللهم نعم ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد » .

الفتاوى

حول الجائز وغير الجائز في الصلاة

أسئلة كثيرة ومتنوعة وردت الى المجلة منها هل البكاء يفسد الصلاة ؟ والمصلى إذا فتح الباب تبطل صلاته ام لا ؟ ولو أحس من يصلى بخطر يقطع الصلاة ام لا ؟

البكاء في الصلاة لا يبطلها إذا كان قاصرا على نزول الدمع او التأوه البسيط، أما الصراخ والكلام الذي ليس من مصلحة الصلاة ، فانه يبطلها ، قال تعالى « **واذا تتلى عليهم أيات الرحمن خروا سجدا وبكيا** » والاية عامة تشمل المصلى وغير المصلى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وفي صدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء ـ يعني كان صدره صلى الله عليه وسلم يغلى من البكاء من خشية الله تعالى فيسمع له صوت كصوت القدر عند غليانه بالماء . وكان سيدنا ابو بكر رضى الله عنه اذا صلى لا يملك دمعه ، وإذا قرأ القرآن بكى .
وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم .
فالبكاء بهذه الصورة لا يبطل الصلاة عند جمهور الفقهاء .
أما اذا كان الباب في القبلة فيجوز للمصلى ان يفتحه ان كانت الخطوات اليه قليلة ، لما روته عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى في البيت والباب عليه مغلق ، قالت فجئت فاستفتحت فمشى ففتح لي ثم رجع الى مصلاه ، ووصفت أن الباب كان في القبلة ؛ أما اذا كان الباب في غير جهة القبلة او كان بعيدا فلا يجوز الانحراف عن القبلة ولا يجوز المشي في الصلاة ايضا ، واذا أحس من يصلى بخطر كصوت استغاثة او شم رائحة حريق او رائحة الغاز مثلا وجب قطع الصلاة لمنع الخطر قال تعالى (**ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**) أما النداء العادي على المصلى ، او دق جرس الهاتف او غير ذلك من الامور المعتادة فلا يجوز معها قطع الصلاة حيث لاخطر من الاستمرار فيها .
وبكاء الطفل وامه في الصلاة لايجيز قطع الصلاة ولها ان تخفف الصلاة تخفيفا لا يخل بصحة الصلاة روى الجماعة عن انس رضى الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : إني لأدخل في الصلاة وانا اريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم بعد شدة من امه من بكائه » فلا ينبغي التمسك باتمام الصلاة عند الخطر كما لا يجوز قطع الصلاة لأمر معتاد .

« العدل المطلوب »

مهندس في الكويت له مشكلة زوجية يقول لي زوجتان احداهما معى هنا والثانية في بلدى وعزمت على النزول من الاجازة ولكن زوجتي تصر على النزول معى وعلى عدم السماح لي بالذهاب الى الزوجة الاخرى المقيمة هناك الا بعض ايام فما هو الواجب شرعا ؟

قرر الاسلام وجوب العدل بين الزوجات عند التعدد يعدل الرجل بين زوجاته في الاطعام والكسوة والسكنى والمبيت وسائر الحقوق المادية ، من غير تفرقة بين الغنية والفقيرة ولا بين الصغيرة والكبيرة ، ولا بين الجميلة ومن هي دونها في الجمال ، فان خاف الجور وعدم العدل بينهن حرم عليه التعدد ووجب ان يقتصر على واحدة ، قال تعالى « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا** » يعني أقرب ألا تجوروا .
على الزوج إثم كبير اذا ظلم واحدة على حساب الاخرى ونقول للسائل إن كان لك ميل قلبي لاحداهما فهذا امر لا ارادة لك فيه لأن الحب ليس في يدك أما ما عدا ذلك فتكون ظالما وأثما لو فضلت احداهما على الأخرى وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » رواه ابو داود والترمذي والنسائي .

قال الفقهاء اذا سافر الزوج فله ان يصطحب من شاء من نسائه وان أجرى قرعة بينهن كان حسنا ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها » .

وعلى هذا اذا نزلت الاجازة فعوض التي في بلدك حرمانها منك اثناء سفرك .
لعل الزوجة التي تعيش معك تمتثل لاوامر الاسلام ولا تعينك على ظلم .
ضرتها عليها الطاعة والامتثال ما دام ذلك في حدود ما شرع الله .
وعليها ان تحب لغيرها ما تحب لنفسها وإن أصرت على رأيها فلا تطعها حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

« مشكلة غلاء المهور »

القارىء حسين محمود من البحرين ارسل الى المجلة شاكيا من مشكلة غلاء المهور وانه تقدم للزواج من فتاة اختارها شريكة حياته ولكن اهلها فرضوا لها مهرا خياليا حال دون اتمام الزواج ثم يقول كثير من الشباب غيرى في اغلب البلاد العربية يعاني من غلاء المهور ، فماذا افعل ؟

فعلا هذه المشكلة لها خطورتها في المجتمع وكانت شائعة في الجاهلية فلما جاء الاسلام حاربها قولا وفعلا أما قولا فعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » وقال : يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها » . أما عملا فالرسول صلى الله عليه وسلم ما تزوج ولا زوج بناته بأكثر من اربعمائة درهم وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن المغالاة في المهور ، وعلى هذا درج السلف من عظماء الأمة مهما بلغوا من علم وأدب وكان المهر عندهم رمزا لقوامه الرجل على المرأة بعدا عن مظهر المفاخرة التي تندثر عندها مقاصد الزواج واذا كان هذا امرا مرغوبا في عصر الايمان والخلق الكريم ، فأولي أن يتجه الناس اليه في عصر كثر فيه الانحراف وخف وزن الأخلاق الأولياء مسؤولون عن عزوف الشباب عن الزواج وعن عنوسه الفتيات التي لا يرضاها الاسلام وعن فتح منافذ الفتنة بين الشباب إن هذا الجمود أدى الى كثرة الشكوى وقسوة المعاناة وقد اصبح الحلال اصعب منا لا من الحرام ، البنت التي كرمها الاسلام ليست سلعة تباع بثمن أكثر ومهرا زيد لا ينبغي لتمسك بجور التقاليد ولا يجوز اهمال أداب الاسلام وتعاليمه ، واذا كان الشاب المتقدم للزواج على جانب من الخلق وحظ من الدين فهو خير من الذهب وافضل من المال والاباء والاولياء إن ردوا مثل هذا الشاب او وضعوا في طريق مصاهرته العوائق عليهم مسؤولية واثم كبير لانهم بالتحكم الجاهلي ساعدوا على شيوع الفتنة ونشر الفساد وان كانوا لا يقصدون ذلك جاء من الحديث الشريف « اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » الحل بيد الأولياء إذا استجابوا كان خيرا لهم ولبناتهم ، وان ابوا فحسابهم عسير وعلى مثل السائل ان يطرق باب آباء استناروا بالاسلام وتخلصوا من مخلفات جاهلية ولعل القلوب تتفتح الى الدعوة المعاصرة في البلاد العربية وهي تحض الاولياء على عدم التغالى في المهور وتضع لها حدا لا تتجاوزنه في ذلك ولا شك خير يحس المجتمع المسلم بأثره الطيب المبارك .

من أخبار العالم الاسلامي

حرب الخليج العربي

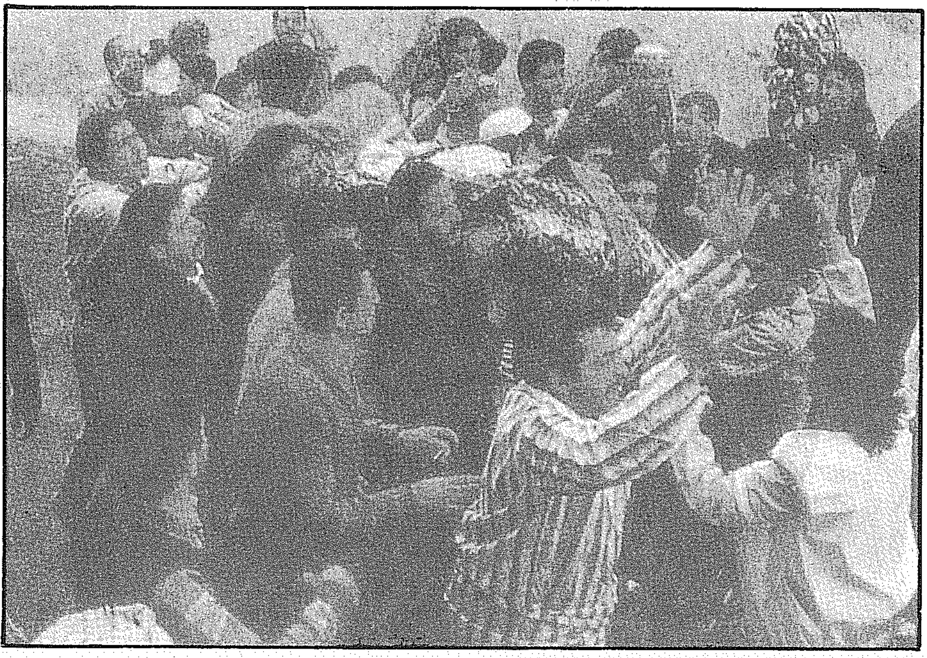
هكذا يطلقون على الحرب الدائرة بين العراق وايران منذ سنوات .. « حرب الخليج » تلك الحرب المدمرة .. والتي لا معنى لها الا الخراب والدمار ، والـهـلاك ، والموت الجماعي والعشوائي وإزهاق أرواح الأبرياء وترويع أمن الأنسان المسلم في بيته ووطنه . دخلت تلك الحرب الملعونة مرحلة أخرى من مراحل الصراع أقسى ، وأنكى واشد . فالصواريخ تهدم البنيان : البنيان الانساني ، والبنيان المادي ، وتدمر الحضارات في بغداد العرب والمسلمين وغيرها من البلاد الشاهدة بمجد الاسلام ، وعظمة الخلفاء وفي طهران وقم وغيرها من بلاد يعيش فيها إخوة في الدين . انه لشيء محزن ومؤسف بل يكاد يكون خروجا عن الدين وعن منطق العقل ، أن تظل الحرب قائمة وأن تشتد ضراوة ، وأن تتحول قطرات الدماء الزكية الى انهار لا تجف . ووزر ذلك ينوء بحمله أكتاف البغاة .

الا ليت الصواريخ والطائرات ، والزوارق الحربية تحولت الى العدو المجرم في أرض فلسطين ، لتكون دعما وسندا لأطفال ونساء وشيوخ وشباب وفتيات يقاتلون بالحجارة .

الانتفاضة الفلسطينية

هل هي انتفاضة .. أو ثورة شعبية ، يقودها الاخوة هناك ، بعد أن يئسوا من مساندة الاخوة في خارج وطنهم ولم يعودوا يطيقون الصبر على مذلة احتلال العدو لأراضيهم انهم يرددون « الله أكبر » يصرخون بها في وجه العدو المدجج بالسلاح والعتاد ، ويلقون في وجهه بالحجارة فبوركت حجارتهم ... وانه لمحزن حقا ان تكون أسلحتهم الحجارة . وفينا من يستطيع أن يجعل أسلحتهم الصاروخ والمدفع والقنابل وحول الانتفاضة كتبت «الديلي تلغراف» تقول ، كما نشرته جريدة القبس الكويتية :

تحسب اسرائيل انها خاضت ستة حروب في تاريخها القصير وهذه الحرب هي : حرب « الاستقلال » عام ١٩٤٨ ، وحرب السويس عام ١٩٥٦ ، وحرب ١٩٦٧ ضد مصر وسوريا والأردن « وحرب الاستنزاف » التي تلتها ، وحرب



« يوم الغفران » عام ١٩٧٣ ، وحرب لبنان عام ١٩٨٢ . ويضيف بعض المؤرخين الاسرائيليين الى هذه الحروب الستة حربا سابعة هي : « الحرب ضد الارهاب » التي هي حرب مستوطنة كانت عملية الانقاذ التي تمت في عينتيبي اهم انتصار فيها .

واذا سلم العالم بتلك الحرب السابعة ووافق عليها فانه يتوجب على اسرائيل أن تعترف الآن بحرب ثامنة ، هي الحرب الداخلية ضد العرب في المناطق المحتلة والتي اندلعت لتوها فقط ولكنها تهدد بأن تبقى مستمرة مثل الحرب « ضد الارهاب » . كما أنها ايضا تختلف عن تلك الحرب ، في أنها تهدد باصابة اسرائيل بهزيمة خطيرة ، ليس بقوة الأسلحة في الميدان ولكن بافساد المبادىء التي قامت عليها « دولة اسرائيل » وافساد الادارة التي حمت اسرائيل وجودها منذ ٤٠ عاما .

فجيش « الدفاع » الاسرائيلي « زاهال » ينفذ أسلوب القتال الذي في حوزته والذي تعلمه فقط وهو يعاني الآن من مشاكل عميقة بسبب مضامين هذه الحرب الثامنة .

والسؤال الذي سيسأله المراقب الخارجي هو : لماذا لم يلجأ العرب في المناطق المحتلة في وقت مبكر الى تكتيكات المقاومة التي تلطخ وتشوه ليليا سمعة اسرائيل على شاشات التلفزيون في العالم ؟

لقد تعرض المليونا عربي في الضفة الغربية وقطاع غزة لوطأة الحكم العسكري الاسرائيلي طيلة عشرين سنة ، فطالبوا بحقوقهم وتغنوا بمآثر منظمة التحرير الفلسطينية ولكنهم لم

يفعلوا شيئا تقريبا حتى الآونة الأخيرة لجعل حياة محتليهم العسكريين غير مريحة .

وفجأة ، منذ ديسمبر ، بدا سكان القطاع والضفة الغربية وكأنهم قد التهموا تاريخ ايرلندا في لقمة واحدة فمثل كاثوليك ايرلندا الشمالية عام ١٩٦٩ ، اكتشفوا ان رمي الحجارة بعد الظهر يساوي دستة مناظرات ومحاولات في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وان اثارة اضطراب يحفز الاسرائيليين على اطلاق النار فيؤدي لشهادة شاب صغير ، له اهمية اخبارية أكثر من استقبال البابا لياسر عرفات .

القاهرة :

مؤتمر الدعوة الاسلامية

القاهرة ـ مكتب السياسة

اكد الرئيس المصري محمد حسني مبارك في كلمته التي وجهها الى اعضاء مؤتمر بحوث الدعوة الاسلامية الذي بدأ اعماله امس بالقاهرة بان الامة الاسلامية مطالبة بان تقف يدا واحدة في مواجهة الاخطار التي تهدد كيانها ووحدتها . وفي مقدمة هذه الاخطار الصراع الدامي بين دولتين اسلاميتين .. والذي يزعم المصرون على استمراره ان عدوانهم مد اسلامي .. وان عملهم الدموي جهاد من اجل الاسلام . هذا رغم ان الاسلام يحرم بكل وضوح وصراحة سفك المسلم لدم اخيه المسلم ويؤكد ان دمه وعرضه وماله حرام كحرمة بيت الله في ارض الله في يوم الحج الاكبر .

كما تحدث الرئيس ايضا عن الخلافات المذهبية التي تظهر المسلمين وكأنهم ينتمون الى ديانات مختلفة مما يتسبب في تفتت وحدتهم وتفريق شملهم .

وطالب الرئيس المؤتمرين بالاهتمام بجوهر الدعوة والبعد عن المظاهر وعدم اضاعة الوقت والجهد في جدل عقيم لا يعود بالنفع على عالمنا الاسلامي قائلا : ان هذا كان يحدث في الماضي وانه من اسباب تخلفنا .

وركز الرئيس مبارك في كلمته على معالجة السلبيات وبذل الجهد من اجل تحقيق النهضة المأمولة في شتى المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية .

وتحدث الرئيس عن الجماعات المتطرفة واكد ان هذه الجماعات تخالف قيم وتعاليم الدين الاسلامي السمحة من الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن .

واكد الرئيس مبارك ان الأمة

الاسلامية بدأت تأخذ طريقها الى النهوض والرقي بجهود علمائها وزعمائها وبتضحيات ابنائها وشهدائها .

واضاف الرئيس مبارك قائلا : ان الدعوة الاسلامية الرشيدة هي القادرة على حماية هذه المكاسب بل على صون الفكر الاسلامي والامن الاسلامي من كل ما يهدده من مخاطر وما يعترض طريق ازدهاره من عقبات ومؤامرات .

كما انها مطالبة بان ترشد الشباب الى طريق الاسلام الصحيح الداعي الى حب الوطن والعمل الجاد الخلاق من اجل ازدهار ورفاهية الامة الاسلامية .

هذا بالاضافة الى مهمتها الاولى في هذا العصر وهي تصحيح الفكر المتطرف وان توضح لاصحابه من خلال الحوار العلمي المخلص الشجاع ما في هذا الفكر من شوائب غريبة عن جوهر الاسلام وهي شوائب ربما تكون قد علقت بهذا الفكر نتيجة لعدم الفهم او الاحاطة بالعلم .

واوضح الرئيس مبارك ان الدعوة الاسلامية مطالبة بان توضح للحكام المسلمين الذين يحاربون اخوانهم في الدين ان هذا الذي يصنعون ليس من الاسلام . واكد ان الدولة الاسلامية لا ينبغي ان تهدد جيرانها باسم الاسلام ويجب كذلك تكوين رأي عام مسلم قوي يرفض ان يقتل المسلم اخوانه في جيش مسلم اخر .. او ان تهدد دولة مسلمة جارة لها مسلمها .

وفي ختام كلمته طالب الرئيس مبارك بان يهتم المؤتمر بتوضيح صورة الاسلام الصحيحة وتعاليمه السامية الرفيعة وحضارته الانسانية السامية من خلال منهاج علمي سليم خاصة بعد ان اساءت بعض العناصر المتطرفة الى صورة الاسلام امام العالم الخارجي .

وكان الرئيس مبارك قد القى كلمته امام وفود المؤتمر بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الازهر وشهدها رئيسا مجلس الشعب والشورى ورئيس مجلس الوزراء ونواب رئيس الوزراء والوزراء ولفيف من اعضاء مجلس الشعب والشورى ووزراء اوقاف الدول الاسلامية .

وفي تصريح خاص لـ « السياسة » قال فضيلة الامام الاكبر الشيخ جادالحق علي جاد الحق ان المؤتمر يلقي اقبالا وترحيبا من مختلف الهيئات والمنظمات الاسلامية في العالم ويحضره ممثلون عن رابطة العالم الاسلامي والمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ومجمع الفقه الاسلامي واتحاد البنوك الاسلامية بالاضافة الى رؤساء الجامعات الاسلامية والمسؤولين عن المراكز الاسلامية في اميركا واوروبا والاتحاد السوفياتي .

وحول القضايا التي يناقشها المؤتمر قال فضيلة الامام الاكبر : يناقش المؤتمر عددا من القضايا الاسلامية المعاصرة وفي مقدمتها التنسيق بين الهيئات التي تعمل في مجال الدعوة الاسلامية والتيارات الفكرية التي تستهدف تضليل الشباب المسلم .. القضية الثالثة هي قدسية الحرمين

الشريفين والمسجد الاقصى .. واخيرا دراسة وضع الاقليات المسلمة في العالم ومسؤولية المسلمين تجاهها .
واكد فضيلة الامام الاكبر ان هذه القضايا تمثل قاسما مشتركا بين الدول والمنظمات المشاركة في المؤتمر . بالاضافة الى القضايا الاخرى التي حفل بها العالم الاسلامي في السنوات الاخيرة مثل قضية الحرب العراقية الايرانية والاحتلال السوفياتي لافغانستان . وغير هذا من القضايا التي قد يثيرها المؤتمرون مما يخص بعض الشعوب او الطوائف الاسلامية .
واضاف فضيلة الامام الاكبر قائلا : وكما ترى فجميع الموضوعات المطروحة هامة . وان كنا سنولي موضوع التنسيق بين الهيئات والجمعيات الاسلامية الاهتمام الاكبر لتستطيع هذه الهيئات ان تقوم بواجبها على الوجه الاكمل الذي يخدم الاسلام والدعوة الاسلامية .. خاصة وان الوقت قد حان للوصول الى كلمة اخيرة في بعض المسائل التي طال فيها البحث وتحتاج الى اجتهاد .. خاصة تلك المسائل التي لم ترد بها نصوص .. ومنها المعاملات الاقتصادية والمعاملات التي لم يسبق لها صور في الماضي ، ولاشك ان ادارات الفتوى ومجامع البحوث في الدول الاسلامية ينبغي ان تأخذ الامر بجدية وان يكون هناك لقاء دائم بينها لتتلاقى الافكار وهذا هو الطريق الذي ينبغي ان يسلكه علماء المسلمين ، وهو من الامور التي ستخضع للنقاش في مؤتمرنا لنصل الى الاستقرار في كافة الامور والقضايا الاسلامية .
واضاف فضيلة الامام الاكبر قائلا : ان الشباب مستهدف في هذا العصر ويجب ان ننتبه لمواجهة هذه الاخطار . ثم اننا اذا نظرنا الى الأمة العربية نجدها قلب الاسلام والمسلمين ومن هنا كان الحرص على ان تظل الامة العربية واللسان العربي في موضعه موضع القلب . وهذا امر جاد وحيوي ، ويحتاج الى تنسيق ، ولا اقول وحدة او اتحاد فهذا امر سابق لاوانه ، حتى يمكن حماية الشعوب العربية والاسلامية من الافكار الموفدة ، والتي قد توجه بصيغة اسلامية لا يدركها الا رجال الدعوة ولو فعلنا هذا لنشأت اجيالنا المقبلة على هدى الاسلام وعلى تعاليمه وبذلك يمكن ان نقيها شر التيارات الوافدة .

وحول توصيات المؤتمر وكيفية تنفيذها قال الامام الاكبر : لا ينكر احد ان هناك بعض القصور في متابعة تنفيذ قرارات المؤتمرات التي تكاثرت في العالم الاسلامي الا اننا بدأنا نراجع توصيات المؤتمرات التي عقدها الازهر الشريف خلال السنوات الماضية وسنعمل باذن اله على متابعة تنفيذ هذه التوصيات . وكما ترى فمؤتمرنا هذا ينعقد تنفيذا لتوصيتين من توصيات المؤتمر الرابع للسيرة النبوية .

لذلك اطالب الجهات والهيئات التي تدعو لاقامة المؤتمرات الاسلامية ان تتولى متابعة تنفيذ توصياتها .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية	:	الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦ جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥ الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
O الكويت O	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

نوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قالت عائشة رضي الله عنها:

مَا رأيتُ رسُولَ الله صلَّى الله عليهِ وسلَّم

استكمَلَ صِيَامَ شهرٍ قطُّ إلا شهرَ رمضان

وما رأيتُه في شهرٍ أكثرَ صِيَامًا منهُ في شعبان

محمد مؤذن ١٤٠٨ هـ

(رواه البخاري ومسلم)

طبع في مطابع دار السياسة - الكويت